كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

محاضرات في ملتقى الصراع العربي الإسرائيلي

مطبوعة موجهة لطلبة العلوم السياسية
السنة: الثانية ماستر ل م د
تخصص: علاقات دولية و تعاون

إعداد:
د. حمديس مقبولة

السنة الجامعية
2018/2017

برنامج الدراسة :

الفصل الأول: مدخل تاريخي للصراع الإسرائيلي العربي.

المبحث الأول: فلسطين عبر العصور و الحضارات القديمة

المبحث الثاني: أصل الصراع الإسرائيلي العربي

المبحث الثالث: التدخل الأمريكي و تحويل النزاع اليهودي الفلسطيني إلى الأمم المتحدة

الفصل الثاني: بداية الصراع العربي الإسرائيلي بعد صدور قرار تقسيم فلسطين

المبحث الأول: المواجهة العسكرية بين إسرائيل و العرب

المبحث الثاني: الدبلوماسية في حضن الصراع الإسرائيلي العربي

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في قلب الصراع الإسرائيلي العربي

المبحث الأول: المقاومة الشعبية الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

المبحث الثاني: الكفاح المسلح الفلسطيني و نتائجه

المبحث الثالث: مسار السلام الإسرائيلي الفلسطيني و آفاقه

مـقدمـة:

إن الشتات الذي عان منه الشعب اليهودي بأوروبا نتج عنه ما يعرف بالمشكلة اليهودية، فكان من البديهي التفكير في حل لهذه المشكلة و هو خلق وطن يأوي هذا الشعب فكانت الوجهة فلسطين، فبذلت المنظمة الصهيونية العالمية جهودا جبارة لتوفير الظروف المناسبة لاستقبال المهاجرين اليهود بفلسطين والسعي في المستقبل لخلق دولة يهودية ذات شرعية دينية و تاريخية في انتظار الشرعية القانونية التي ستكون بمثابة شهادة ميلاد للدولة العبرية في المستقبل.

بفضل تعاون الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين تم تنفيذ المشروع الصهيوني بفلسطين و الذي أدخل المنطقة في مواجهات مسلحة مع الشعب الفلسطيني حيث كان يطمح في تقرير مصيره مثل باقي شعوب العالم، و أمام المأزق الذي وقعت فيه بريطانيا بفلسطين، انسحبت من المنطقة ليتم تحويل الملف الفلسطيني إلى منظمة الأمم المتحدة في 1947.

ـ بعد ما تم تحويل القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة، أنشأت الجمعية العامة اللجنة الخاصة بفلسطين UNSCOP و كلفتها بالتحقيق بين أطراف النزاع و انتهت اللجنة في تقريرها على أن الحل يكمن في تقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة عربية و أخرى يهودية على أن تخضع القدس إلى نظام دولي، و تبنت الجمعية العامة قرار التقسيم من خلال القرار رقم 181(1947) و الذي ما كان ليصدر لولا اتفاق كل منUSA – URSS على هذا القرار و أيضا بفضل جهود المنظمة العالمية الصهيونية التي استخدمت كل الوسائل لإقناع الدول الممتنعة عن التصويت كي تصوت لصالح القرار و الذي منح شرعية قانونية فتم الإعلان عن قيام " الدولة الإسرائيلية" في 14 مايو 1948.

ـ أدخل القرار 181(1947) منطقة الشرق الأوسط في سلسلة من الحروب الإسرائيلية العربية انتهت كلها لصالح إسرائيل، ذالك أن الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية تقوم على عدة خيارات، من بينها خيار الحروب التوسعية في إطار ما يعرف بضمان الحدود الآمنة "للدولة الإسرائيلية"، ثم مقايضة الأراضي المحتلة بسلام إسرائيلي مفروض على دول الجوار بما يضمن البقاء لهذه الدولة ، و دون الاعتراف بدولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب مع "الدولة الإسرائيلية" طبقا للقرار 181.

رغم معاهدات السلام الإسرائيلية العربية و اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية و التي كانت من المفروض أن تنهي الصراع الإسرائيلي العربي و تحل المشكلة الفلسطينية كي تعرف المنطقة استقرارا و سلام دائم، ما زالت المنطقة تعيش في توتر خاصة بعد القرار الأمريكي بتحويل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة على أساس أنها العاصمة الأبدية لإسرائيل.

من خلال مقياس " ملتقى الصراع العربي الإسرائيلي " المقرر على طلبة ماستر 2 تخصص علاقات دولية و تعاون، يستطيع الطالب أن يحيط بعناصر أساسية للصراع من بينها:

ـ أصل الصراع الإسرائيلي العربي
ـ ظروف قيام " الدولة الإسرائيلية" فوق أرض فلسطين المغتصبة
ـ نتائج خلق " الدولة الإسرائيلية" على منطقة الشرق الأوسط
ـ تدخل الأمم المتحدة لحل النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية
ـ المقاومة الشعبية الفلسطينية و الكفاح المسلح لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين
ـ مسار السلام الإسرائيلي العربي و الإسرائيلي الفلسطيني و نتائجه على القضية الفلسطينية.

ملتقى الصراع العربي الإسرائيلي

الفصل الأول: مدخل تاريخي للصراع الإسرائيلي العربي

ـ أهمية دراسة الخلفية الدينية و التاريخية " للدولة الإسرائيلية " المؤسسة فوق أرض فلسطين المحتلة
ـ معرفة الأصل الديني و القومي للشعوب القاطنة بفلسطين و المناطق العربية المجاورة
ـ التحقق من صدق المرجعية الصهيونية في حقها للرجوع إلى أرض الأجداد و الأرض الموعودة

المبحث الأول: فلسطين عبر العصور و الحضارات القديمة

تعرضت أرض فلسطين منذ القدم إلى عدة حملات استيطانية من شعوب المناطق المجاورة، كما كانت محل طمع الإمبراطوريات العظيمة التي توالت عبر التاريخ، إلى أن جاء الفتح الإسلامي حيث كانت و مازالت من بين الأماكن المقدسة لدى المسلمين.

المطلب الأول: فلسطين في العصور السامية القديمة (2500ق م _ 538 ق م)

تعتبر فلسطين جزء من بلاد الشام و التي تضم بالإضافة إلى فلسطين، كل من سوريا و لبنان و الأردن، و رغم مساحتها الصغيرة إلا أنها تحتل موقعا استراتيجيا فريدا ، فهي قلب الوطن العربي و صلة الوصل بين جزأيه الأسياوى و الإفريقي ، كما تمتاز أيضا بمكانتها المقدسة في نظر الأديان السماوية، و تشتهر بمدنها المقدسة خاصة القدس ، الخليل و بيت لحم.

الفرع الأول: استيطان الشعوب السامية القديمة لفلسطين (2500- 1250 ق م)

تعرضت سوريا في الأزمنة القديمة إلى عدة هجرات حملت إليها عدة شعوب سامية من أصل شبه الجزيرة العربية ، حوض الفرات ، البحر الأحمر و سيناء ،و أولى هذه الهجرات جاءت من بلاد الرافدين ضمت كل من الأمويون والذين استوطنوا في كل من سوريا الوسطى و شرق فلسطين، و الكنعانيون حيث استوطنوا في لبنان و فلسطين كما أطلق اسم بلاد كنعان على كل من فلسطين و جزء من سوريا.

و بظهور تجمعات الإسرائيليين في المرتفعات بأرض كنعان، ظهرت عبارات ثلاث جديدة لتحل محل أرض كنعان ، ففينيقيا تدل على الساحل الشمالي، و فلسطي تدل على الساحل الجنوبي ،و مملكة إسرائيل تدل على الأراضي الداخلية.[1]

الفرع الثاني: تغلغل القبائل الإسرائيلية و الفلسطينية و سيطرتها على فلسطين (1250ق م– 923 ق م)

استوطن الإسرائيليون الأوائل في منطقة فلسطين في (1200 ق م) بينما قدم الفلسطينيون من جزر بحر إيجة و جزيرة "الكريت" و احتلوا مدينة" كادش و أرواد" إلا أن الجيوش المصرية بقيادة " Ramsès III" هزمتهم و سمحت لهم بالبقاء في الساحل السوري الجنوبي و أصبحت تعرف المنطقة باسم "فلسطيا "، و قد كان الفلسطينيون يشكلون طبقة عسكرية أجنبية تقيم في الحاميات ،و انضمت مدنهم الخمس، منها عسقلان و غزة في شكل مملكات مدن[2].

الفرع الثالث: انقسام و تدمير المملكة الإسرائيلية و سيطرة الأشوريين و البابليين على فلسطين (923 – 539) ق م .

بعد وفاة سليمان انقسمت المملكة إلي قسمين، المملكة الشمالية (إسرائيل) و كانت واسعة و مزدهرة خاصة تحت حكم العمريون، "la dynastie des omrides" عاصمتها سمرا، أما المملكة الجنوبية (يهوذا)، كانت أصغر و أقل ازدهارا و عاصمتها أورشليم، و لم تستطع هذه الأخيرة أن تظهر إلا بعد سقوط المملكة الشمالية تحت حكم الأشوريون في (722 ق م).

أما مملكة يهوذا فسقطت تحت حكم البابليين بقيادة " نبوخدنصر- Nabuchodonosor "ملك البابليين في (600 ق م)، حيث حطم العاصمة القدس بما فيها معبد سليمان في (587 ق م)، و أسر معظم السكان و أخذهم إلى بابل "Babylone "و لم يتمكنوا من العودة إلى وطنهم إلا بعد خمسون عاما بعد ما غزا "سيروس" ملك الفرس " Cyrus " بابل و استولى عليها، و بعد العودة، بنا اليهود للمرة الثانية المعبد على أنقاض المعبد الأول في عام (520 – 515 ق م)

---

[1] pays de Canaan, Histoire de la Palestine, Les Philistins, Réf :1- Pierre de Miroschedji, « La recherche », N°391, du 01- 11-2005, p 32

Réf :2- Israël Finkelstein, Neil Asher Silberman, « Les Rois sacrés de la Bible », Bayard, 2006, p74 .

[2] الفلسطينية و نشأة إسرائيل و حرب 1948، Al Moqatel ، الموسوعة، ص 3 على 17.

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/index.htm vue le 12/07/2015

في ذلك الوقت أطلقت عبارة " اليهود " على الإسرائيليين القدامى ، فاليهودي هو من سكان يهوذا من قبيلة يهوذا ، أي عبري أو بالأحرى ، كل شخص أعتنق دين سكان مملكة يهوذا في الجنوب و التي عاصمتها القدس (أورشليم – Jérusalem).

أما الفلسطينيون الذين خضعوا لحكم الإسرائيليين في عهد داوود و سليمان، فقد حاربوهم بعد انقسام مملكة سليمان حتى خضعوا نهائيا لهم في القرن الثامن قبل الميلاد، كما قاتلوا المصريين و الأشوريين على أرضهم حتى انقرضت مملكتهم قبل السبي البابلي، و لم تعد لهم أية قوة تذكر في القرن الرابع قبل الميلاد، و اندمجوا مع سكان البلاد و لم يبق سوى الاسم (فلسطين) الذي أصبح يطلق على القسم الجنوبي من سوريا .[3]

المطلب الثاني: فلسطين في عصور السيطرة الهندو- أوربية (539 ق م – 638 م)

نعنى بالسيطرة الهندو- أوربية ، سيطرة الفرس على منطقة فلسطين ثم اليونانيين بقيادة إسكندر المقدوني و أخيرا السيطرة الرومانية و التي انتهت بالفتوحات الإسلامية .

الفرع الأول: فلسطين في عهد السيطرة الفارسية (539 – 332 ق م)

استولى كورش (مؤسس الإمبراطورية الفارسية) على بابل و المناطق المجاورة لها، فأصبحت منطقة الشرق الأوسط و قبرص تمثل الولاية الخامسة للإمبراطورية الفارسية و عاصمتها " دمش " .

سمح الإمبراطور "كورش Cyrus le grand " للإسرائيليين الذين سباهم الملك" نبوخدنصر " بالعودة إلى فلسطين، و لكن لأسباب مادية فضل الكثير منهم البقاء للعيش في الإمبراطورية الفارسية و تقديم المساعدات لمن أراد العودة، و بعد رجوع حوالي(40.000) إسرائيلي أعادوا بناء معبد سليمان للمرة الثانية (520- 515) ق م.[4]

الفرع الثاني: فلسطين في عهد السيطرة اليونانية (332 ق م – 63 ق م)

في عام (333 ق م) احتل إسكندر الأكبر القدس، و خضعت له فلسطين، لكنه توفي بعد عشر سنوات من الحكم ، فانقسمت مملكته و وقعت تحت حكم "السلوقيون و البطالمة"، و قد دمر الهيكل في عهد " السلوقيين - Séleucides "، وأثناء السيطرة اليونانية هناك العديد من اليونانيون استوطنوا في فلسطين إلى درجة أن أصبح فيها اليهود يمثلون نسبة صغيرة مقارنة مع السكان اليونانيين .

و في المقابل هاجر بعض اليهود من فلسطين إلى المدن اليونانية الواقعة على ساحل بحر إيجة و البحر الأسود و حتى إلى العاصمة الجديدة التي أسسها إسكندر الأكبر (الإسكندرية 331 ق م) ، و هذه الحركة للسكان اليهود في المنطقة تعرف عندهم بالتشتت (En Grec : Diaspora)[5].

---

[3] La question de la Palestine, étude établie à l'intention et sous la direction du comité de l'exercice des droits inaliénables du peuple palestinien, Nations Unies New York, 1979, p 1.

[4] Histoire de la Palestine, Réf : Oded Lipschits, Manfred Oeming(dir) et Bob Becking, Judah and the Judeans in the Persian period, Einsensbrauns, 2006, « We all return as one », p 10.
https://ojs.abo.fi/index.php/ar/article/.../823/1213 Vue le 29/08/2013

[5] Palestine sous occupation israélienne, l'autorité palestinienne, Mai 2009, p 9 sur 31.
http://www.tlfq.ulaval.ca/axl/Asie/Palestine.htm vue le 20/04/2010

الفرع الثالث: فلسطين في عهد السيطرة الرومانية (63 ق م – 636 م)

بدأت السيطرة الرومانية على فلسطين بدخول الجنرال" بومبى Pompée "إلى القدس في عام (63 ق م) و تم تعيين" هيرود Hérode " ملكا على يهوذا ، و بعد موته أصبحت فلسطين مقسمة بين الأنباط (العرب) و المكابيين (اليهود) ، و اليونانيون (المدن اليونانية) .
و قد تميز العصر الروماني بحدثين هامين ، الأول ظهور المسيحية ، و الثاني غياب اليهودية.
ولدت المسيحية في قلب الدين اليهودي بميلاد المسيح عيسى و الذي توفي في عام (30 أو 33 م) و في عام (63 م) أصبحت فلسطين مقاطعة رومانية، لكن الرومان سمحوا لليهود بإتباع ديانتهم بكل حرية، و حتى ممارستهم طقوسهم الدينية في كل مناطق الإمبراطورية.[6]
انتشرت المسيحية في كل فلسطين بعد مولد المسيح بثلاث قرون ، لكن اليهود لم يتقبلوا الدين الجديد فتنكروا للمسيح و أدت عزلتهم و انطوائهم إلى وقوع مصادمات عنيفة اتسعت لتصبح ثورات قومية بين عامي (66 و 70م) في عهد" تيرون" ، و بين عامي (132 و 134 م) في عهد حكم" هادريان "انتهى بتصفية الكيان اليهودي في فلسطين ، و تدمير أورشليم (القدس) و حرق معبدها ثم أعلنت أورشليم مدينة رومانية محرمة على اليهود، فهرب البعض منهم إلى الخليل (شمال فلسطين) ، أما اليهود القاطنين بمصر ، فقد تمت إبادتهم من طرف الجنود الرومان و المصريون القاطنين بالإسكندرية . [7]

اعترف" قسطنطين Constantin " (الإمبراطور الروماني) بالمسيحية و أصبحت دين الإمبراطورية البيزنطية في عام (313 م) ، كما أصبحت فلسطين البيزنطية تضم خليط من المستوطنين الرومان و من اليهود الذين ااعتنقوا المسيحية ، و بعض السكان العرب الذين كانوا يشكلون نسبة صغيرة في فلسطين آنذاك، و انتهت السيطرة البيزنطية على فلسطين بفتح العرب المسلمين.

المطلب الثالث: فلسطين في العصور الإسلامية [636 – 1917 م]

تم فتح فلسطين في نفس الفترة التي فتحت فيها بلاد الشام و لكن على مراحل ، فجنوب فلسطين فتح في عام (634 م) ، أما مدينة القدس فقد اشترط بطرياركها " صفرينوس " أن يستلمها خليفة المسلمين بنفسه " عمر ابن الخطاب " في عام (637 م) .

الفرع الأول: نهاية العهد الروماني و بداية العصر الإسلامي

بعد القضاء على السيطرة البيزنطية على فلسطين في عام (636 م)، بدأ العصر الإسلامي و أصبحت فلسطين جزء من الدولة الإسلامية، علما بأن الوجود الإسلامي في فلسطين دام حوالي 13 قرنا ، قسم العرب بلاد الشام إلى خمسة مناطق، و احتفظت واحدة من تلك المناطق باسم فلسطين، كانت تمتد من سيناء إلى عكا، و كانت عاصمتها في البداية مود ثم رملاه و في الأخير القدس، و هي ثالث مدينة مقدسة في الإسلام.

---

[6] Christianisme dans le monde Romain, Réf : Yves Modéran, La conversion de Constantin et la christianisation de l'empire romain, Conférence APHG en Juion 2001, mise en ligne 2004.
*aphgcaen.free.fr/conferences/**moderan**.htm* Vue le 28/08/2013

[7] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق ، ص 9 على 17.

تم فتح فلسطين في نفس الفترة التي فتحت فيها بلاد الشام و لكن على مراحل ، فجنوب فلسطين فتح في عام (634 م) ، أما مدينة القدس فقد اشترط بطرياركها " صفرينوس " أن يستلمها خليفة المسلمين بنفسه " عمر ابن الخطاب " في عام (637 م) .

جاء العهد الأموي فبنا الخليفة " عبد الملك ابن مروان " قبة الصخرة و المسجد الأقصى ، و قد خص الأمويون لفلسطين اهتماما خاص نظرا لقربها من دمشق و لقداستها عند الأديان السماوية الثلاثة ، و حتى أثناء الخلافة العباسية ، فلم يفرط العباسيون فيها رغم بعدها عن مركز الخلافة (بغداد) ، كما كان للخليفة " هارون الرشيد " اهتماما كبير بفلسطين و بمقدساتها.[8]

عرف العهد الإسلامي نزوح القبائل العربية إلى فلسطين خاصة في العهد الأموي ، و بالتالي أصبحت اللغة العربية لغة سكان فلسطين ، و سعى الحكام آنذاك في بناء المجتمع في فلسطين عربي الانتماء و الحضارة ، و تميزت تلك الفترة بسرعة تقبل الإسلام و التعريب لكثرة وجود القبائل العربية المهاجرة إليها، أما على الصعيد الإداري، بقيت فلسطين دائما تذكر باسم " فلسطين "أو " أرض فلسطين " ففي زمن الخليفة عمر ابن الخطاب، قسمت إلى أقساما إدارية تسهل السيطرة عليها كما سبقت الإشارة إليه.

استمرت الخلافة العباسية و الممتدة من الأندلس (إسبانيا) حتى ما وراء الهند ، مدة قرن تقريبا ثم بدأ الضعف يسود الخلافة فانقسمت إلى ولايات و مناطق كل منطقة تتمتع بالحكم الذاتي ، فوقعت فلسطين تحت حكم " ابن طولون " في عام (870 م) ، ثم تحت حكم الفاطميين في عام (969 م) ، و كان هؤلاء أصحاب انتماء شيعي فلم ينضم إليهم معظم الفلسطينيون آنذاك نظرا للممارسات الا إنسانية التي كانوا يمارسونها ضد سكان فلسطين و حتى ضد اليهود و المسيحيين، و استمر الوضع على حاله حتى عام 1055 م) بقدوم السلاجقة الأتراك ، حيث كانوا عسكريين من مذهب سني ، فاستولوا على مركز الخلافة ببغداد و الشام بما فيها فلسطين ، و أعادوا الحكم العباسي في عام (1071 م) . [9]

الفرع الثاني: الغزوات الصليبية لفلسطين

انتهت السيطرة العربية على فلسطين بقدوم الصليبيين، حيث فتحوا القدس في (1099 م) ، و قد لاقا اليهود سوء المعاملة من طرفهم في البداية ثم تغيرت معاملة الصليبيين نحو الأفضل فيما بعد ، فأصبح حائط المبكى مكان للتعبد و الصلاة دون انقطاع.

و قد عرفت المنطقة سوء المعاملة بمجي الصليبيين فلم يصدر منهم سوى التدمير، الإبادة، الاعتداءات بكل أنواعها و انعدام حرية الديانة.

و من ألا عدل أن لا نتطرق إلى السبب الرئيسي الذي جعل الغرب يتحرك في شكل حملات صليبية نحو فلسطين ، و بالتالي :

فقد أمر الخليفة الفاطمي بالقاهرة في (1009 م) تدمير كنيسة بالقدس

"EGLISE DU SAINT SEPULCRE" و التي كانت مركز للحجاج المسيحيين القادمين من أوربا و من كل أنحاء العالم ، كما تعرض الحجاج المسيحيين إلى سوء المعاملة في طريقهم إلى القدس ، و

[8] La Palestine sous occupation Israélienne, Op-cit, p 10 sur 31.

[9] Palestine entre 638 et 1516 – Conquête musulmane - , novembre 2002 , p 2 sur 3 .
www.angelfire.com/Ouma/Sunnah/Dossier/Palestine_638.html vue le 25/08/2013

الذي كان له أثر كبير في نفوس الغربيين ، فتحركت مشاعرهم نحو الحقد و الكراهية و النتيجة كانت الرغبة في الانتقام .[10]

بعد ما وصل الأتراك السلجوقيون إلى سدة الحكم ، أحيوا الإسلام بنشاطهم مما جعلهم يصمدون أمام الحملات الصليبية و استطاعوا حتى طردهم فيما بعد ، بل وصلت فتوحاتهم إلى أوربا الوسطى ، وتقدمت اللغة التركية و أصبحت تحتل الصدارة بعدما كانت تحتل المركز الثالث بعد العربية و الفارسية و أصبحت تستعمل في كل الميادين خاصة الميدان السياسي .

و استمر الوضع في المنطقة التي عرفت حروبا عديدة حتى وصول صلاح الدين الأيوبي إلى الحكم في (1171 م) مؤسس الخلافة الأيوبية و الذي حارب الصليبيون في عدة معارك و انتصر عليهم و أخذ منهم القدس في (1187 م).[11]

الفرع الثالث: فلسطين في أواخر الحكم العثماني

قبل التطرق إلى الأوضاع التي عاشتها فلسطين أثناء الحكم العثماني، بجدر بنا أن نلقى نظرة على أوضاع اليهود خلال العصور الإسلامية.

عاش اليهود في عهد الدولة الإسلامية موزعين بين بلاد الرافدين و شمال إفريقيا و الأندلس ، و قد نعموا بحياة آمنة ، و تولوا العديد من مناصب الرفيعة في الدولة ، و انتقل الكثير منهم من المقاطعات المسيحية بإسبانيا إلى الأندلس نظرا لوجود حرية الفكر و الكتابة ، وقد اندمجوا تماما مع المسلمين و ساهموا كثيرا في نقل الفكر اليوناني إلى العربية و نقلوا من العربية إلى العبرية خاصة في مجال الطب و الفلسفة، لكن بسقوط الأندلس في القرن (15 م)، هاجر الكثير منهم إلى الولايات العربية في شمال إفريقيا و إلى فلسطين و تركيا .

تشكلت التجمعات اليهودية في فلسطين قبل عام (1882 م) هربا من الاضطهاد في أوربا، كما تحسنت أوضاعهم في عهد الإدارة المصرية لسوريا (1831 – 1840 م) حيث أعفوا من المغرم الذي كان يفرضه عليهم العثمانيون، و قد بلغ عددهم في فلسطين في أواخر الحكم المصري (9000) يهودي منهم (5500) في القدس وحدها.[12]

منذ أن وقعت فلسطين تحت الحكم العثماني في (1517 م) باستثناء فترة انقطاع دامت تسع سنوات عند وقوعها تحت الحكم المصري (1831م) ، فإن سيطرة الأتراك على فلسطين امتدت حتى الحرب العالمية الأولى، حيث انضمت تركيا إلى جانب القوات المركزية، و في (1917 م) دخل " الجنرال ألنبي - Le général Allenby "إلى فلسطين ، ووقعت القدس في أسره.

و بالتالي فقد كانت الحرب العالمية الأولى آخر حرب خاضها العثمانيون، حيث انهزموا فيها و

---

[10] René Kalisky, l'islam-origine et essor du monde arabe , Marabout université , Scorpion à vervier, Belgique , 1980 p 193, 194 .

[11] Bernard Lewis , Le monde de l'islam ,L'histoire et les cultures musulmanes de Mahomet à la crise du pétrole , Encyclopédies Elsevier séquoia , Paris , Bruxelles , p 22 .

[12] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل ، المرجع السابق ، ص 12 على 17 .

ضيعوا معظم الأقاليم الإسلامية التي كانت تتبعهم ، و التي وضعت تحت الوصاية البريطانية و الفرنسية و أصبحت تركيا جمهورية لائكيه .[13]

حوصلة المدخل التاريخي

الخلفية التاريخية لليهود فوق أرض فلسطين

بنيت «الدولة الإسرائيلية» على خلفية دينية و تاريخية، فقد نادى الزعماء الصهاينة و منذ البداية بأن فلسطين هي أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، مما يستلزم العودة لكل اليهود إلى الأرض المقدسة، أرض الأجداد بحسب زعمهم، مما يستوجب التساؤل حول:

- من هو الأحق بفلسطين؟

للإجابة على هذا السؤال الذي مازال يشغل الباحثين في الموضوع خاصة الجانب اليهودي، إذ أصبح تاريخ إسرائيل يدرس في المؤسسات التربوية الإسرائيلية لإقناع الشعب اليهودي بصدق شرعية العودة إلى الأرض الموعودة و أرض الأجداد و لذلك تم خلق " الدولة الإسرائيلية " فوق أرض فلسطين، إذا من الشعب الأحق بفلسطين ، الفلسطينيون أم الإسرائيليون حسب إدعاءاتهم، و هو الهدف الأساسي من المدخل التاريخي الذي بدأنا به الموضوع.

نعلم بأن " إبراهيم " الجد الأكبر لكل من اليهود و العرب، استقر بفلسطين في(1850 ق م)، و بعد موته رحل قومه إلى مصر و استقروا فيها إلى حين عودتهم مع نبيهم " موسى " في (1250 ق م)
و في (1010 ق م) أسس الملك داوود مملكته بعدما طرد الفلسطينيون و اتخذ " أورشليم " عاصمة لمملكته، و خلفه ابنه سليمان الذي بنا المعبد الأول، و بعد وفاته انقسمت المملكة إلى قسمين كما سبق و ذكرنا آنفا، و حتى بمجي البابليين و طردهم لليهود من فلسطين في (586 ق م) و هو ما يعرف بالنفي الأول، و مرورا بسيطرة اليونانيون ثم الرومانيون و ميلاد المسيح إلى تدمير المعبد الثاني و طرد اليهود من المنطقة (النفي الثاني)، فإن المدة التي بقي فيها اليهود في فلسطين و التي تبدأ من ملك داوود (1010 ق م) حتى الغزو البابلي في (586 ق م) لا تتعدى (**524**)عاما.

أما العرب و المسلمون، فقد فتحوا فلسطين في (636 م)، حيث بنوا فيها قبة الصخرة و المسجد الأقصى في (691 م) و خضعت فلسطين لحكم الأتراك السلجوقيين الذين دافعوا عن المنطقة و خاصة القدس، مرورا بالحكم العثماني إلى أن خضعت المنطقة إلى الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، فالمدة التي مكث فيها المسلمون في فلسطين قدرت بحوالي (**1363**) عاما .

من يا ترى أحق بفلسطين ؟ لو اتبعنا هذا المنطق فالأجدر أن يطالب بفلسطين كل من :

- المصريون: الذين حكموا فلسطين كدولة تابعة لهم لعدة قرون
- الإيطاليون: الذين حكم أجدادهم فلسطين لمدة (444) عام حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية
- الإيرانيون: إذ خضعت المنطقة لأسلافهم لمدة (205) عام من (538 حتى 333 ق م)
- اليونانيون: حيث حكموا فلسطين لمدة (350) عام.

الخلفية الدينية لليهود فوق أرض فلسطين

[13] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 3.

أما إدعاء الصهاينة بحقهم المزعوم في فلسطين و خاصة القدس على الأساس الديني و بحجة أن التوراة وعدتهم بالعودة إلى فلسطين، فقد تحققت تلك النبوءة فعلا، فقد عاد اليهود إلى فلسطين بعد الغزو و السبي البابلي كما وضحنا من قبل، و لكن ليس هناك في التوراة ما يقول بأن هناك عودة ثانية لهم، بل على العكس من ذلك حيث تذكر التوراة بأنه سيكون هناك تشتت لليهود الأبدي عبر العالم على غرار الإسلام كما ذكر في القرآن.

كما يرى المؤرخ اليهودي: " شلومو ساند Shlomo Sand " الذي نشر مقالا في جريدة

" Le monde Diplomatique , Aout 2008 , p 3 "

تحت عنوان: **" تدمير قصة خيالية: كيف تم اختراع الشعب اليهودي "**

Déconstruction d'une histoire mythique: Comment fut inventé le peuple juif

في البداية يتساءل الكاتب إن كان اليهود يشكلون فعلا شعبا ؟

فيجيب هذا المؤرخ اليهودي بإجابة جديدة و مخالفة تماما لما هو متعارف عليه منذ وقت طويل، فبالنسبة له، فإن تشتت اليهود **La diaspora** لم يحدث بسبب نفي اليهود من فلسطين، بل هو نتيجة اعتناق الشعوب الأخرى للديانة اليهودية في كل من إفريقيا الشمالية و أوربا الجنوبية و الشرق الأوسط .

هذه الأفكار تدمر الفكر الصهيوني الذي كان و مازال يقول بأن اليهود هم أحفاد مملكة داوود و ليسوا ورثة لمحاربين بربر أو فرسان" خازار" .

ملخص المقال :

اليوم، فإن كل إسرائيلي مقتنع تماما بأن الشعب اليهودي وجد منذ نزول التوراة على موسى في سيناء ، و أنهم الأحفاد المباشرين و أصحاب الحق الذين خرجوا من مصر ليسكنوا الأرض الموعودة أين قامت مملكة داوود و سليمان، حيث تم بناء المعبد الأول و بعدهما قسمت المملكة إلى مملكة يهوذا و مملكة إسرائيل، و كان ما كان كما سبق و ذكرنا في القسم الأول من المدخل التاريخي من هدم المعبد الأول ثم الثاني في(70 م) و بعدها تشرد الشعب بين أقطار العالم حوالي (2000) عام في كل من اليمن و شمال إفريقيا و أوربا وحتى في روسيا، و حافظ هذا الشعب على كل تقاليده و على ديانته حتى القرن التاسع عشر أين بدأت فكرة العودة إلى الأرض الموعودة تثمر في فكره، و حتى لو لم تقع الإبادة النازية لهذا الشعب، فإن العودة كانت حتمية لا مفر منها .

1 ـ حكاية العودة إلى الأرض الموعودة

بالنسبة لهذا الشعب فإن فلسطين بقيت تنتظرهم لمدة (2000) عام، فهي لهم و ليست لهؤلاء الأقلية من العرب الذين ليس لهم أي تاريخ فيها، لذلك فإن كل الحروب التي تخاض ضدهم هي حروب شرعية ما دامت في سبيل استرجاع أرضهم، و كل مقاومة من سكانها الحاليين تعتبر جريمة .

- *يتساءل المؤرخ شلومو ساند " من أين جاء هذا التفسير للتاريخ اليهودي " ؟*

فيجيب، أنه و منذ النصف الثاني من القرن (19) م وجد صناع للماضي لهم موهبة، يملكون تخيل خصب فاختلقوا على أساس شظايا من الذاكرة الدينية اليهودية و المسيحية، و" تسلسل نسبي" متواصل للشعب اليهودي، و حتى لو كان تاريخ اليهود غني بالأحداث المتقاربة و المتماثلة، لكنها لا تشكل قاعدة للمفاهيم التي وجدت في القرن (19 م) و بداية القرن (20 م).

وعندما ظهرت اكتشافات أثرية تناقض تماما لما جاء به هؤلاء، قوبلت بالرفض من طرف المؤسسات الإسرائيلية الخاصة و التي تقوم بإنتاج المعرفة حول الماضي اليهودي، ففي نظر المؤرخين اليهود يعتبر يهودي " كل من انحدر من الشعب الذي أجبر على النفي منذ (2000) عاما .

إلا أنه في الثمانينات ، وجدت موجة من الكتاب و المؤرخين و علماء في العلوم الاجتماعية و علوم الآثار و اختصاصيين في السياسة ، بدئوا في البحث في مجال جديد و مناقض تماما لما قد قيل عن تاريخ الشعب اليهودي و عن الصهيونية، و في نظرهم فإن الديانة اليهودية ما هي إلا دين معتنق

" Le judaïsme , Religion prosélyte "

إن التاريخ الوطني الإسرائيلي لم يتطور منذ (60) عاما ، بالرغم من أن نتائج الأبحاث قد أتت بمعلومات جديدة تفرض طرح عدة تساؤلات أساسية منها :

هل يمكن اعتبار التوراة كتاب تاريخ ؟

ـ 2 الشرعية الدينية و التاريخية أساس خاطئ لخلق "الدولة الإسرائيلية"

يرى المؤرخين اليهود في العصر الحديث، النصف الأول من القرن (19 م) و منهم " إسحاق ماركوس جوست و ليوبولد زونس Isaak Markus Jost , Léopold Zuns "

أن التوراة ليست كتاب تاريخ، إنما كتاب ديني وجد لطائفة دينية يهودية بعد تدمير المعبد الأول

أما في النصف الثاني من القرن (19 م)، فقد رأى المؤرخ " هنريشت كرائتز Heinrich Craetz" بأن اليهود جعلوا سفر إبراهيم إلى بلاد كنعان و خروجهم من مصر مع موسى و حتى المملكة الموحدة لداوود و سليمان قصة لماضي وطني حقيقي .

و منذ ذلك الحين ، بقي المؤرخين الصهاينة ينشرون هذه " الحقائق التوراتية " بحسبهم " Vérités Bibliques" ، حتى أصبحت تغذي يوميا التربية الوطنية الإسرائيلية.

و لكن خلال الثمانينات، يحدث زلزال يهدم كل هذه الخرافات التي بنا اليهود عليها قصتهم، فالاستكشافات الحديثة للآثار تناقض مع كل ما قيل عن هجرة اليهود في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، و أيضا فإن موسى لم يخرج بقومه من مصر إلى الأرض الموعودة بسبب أن فلسطين آنذاك، كانت تحت حكم المصريين و لم يتم العثور على أي أثر يدل على وجود ثورة للعبيد اليهود في مصر، و لا يوجد أي دليل آخر على فتح بلاد كنعان من عناصر أجنبية .

كما لم يعثر المنقبين للآثار في كل من فلسطين و القدس على أي أثر لمملكة داوود و سليمان ، بل تم العثور على آثار تدل على وجود المملكتين " يهوذا و إسرائيل " ، كما لم يتم العثور على أي دليل لنفي اليهود إلى بابل ، بل كانت هجرة إرادية من النخبة السياسية و بعض المثقفين اليهود إلى بابل ، و عندما التقوا مع العبادات الفارسية ، ولدت الديانة التوحيدية اليهودية .

هل فعلا وجد النفي لعام (70 م) ؟

3 ـ الشتات و ضرورة العودة إلى ألأرض الموعودة

لم يتم العثور إلى يومنا هذا في التنقيبات الأثرية بفلسطين ، على أي أثر يدل على وقوع نفي اليهود من فلسطين، و السبب أن الرومان لم ينفوا أي شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط في تاريخهم باستثناء السجناء الذين أصبحوا عبيدا لهم، فقد بقي سكان يهوذا (la Judée) يعيشون فوق أراضيهم حتى بعد تدمير المعبد الثاني، فقد اعتنق البعض منهم المسيحية في القرن الرابع للميلاد اعتنق أغلبهم الإسلام بعد فتح فلسطين في (636 م) .

يعرف معظم الصهاينة هذه الحقيقة و منهم " Yitzhak Ben Zvi" الرئيس الأسبق " لدولة إسرائيل "، و " David Ben Gourion" مؤسسها، فقد صرح الاثنان (أثناء الثورة الكبيرة الفلسطينية 1920 م)، بأن الفلاحين الفلسطينيين هم أحفاد سكان يهوذا القديمة .

إن لم يكن هناك نفي للشعب اليهودي، فمن أين أتى اليهود الموزعين على محيط البحر المتوسط منذ القدم ؟

- 4 الديانة اليهودية ديانة معتنقة مثل باقي الديانات السماوية الأخرى

إن سبب تواجدهم هي ثورة " المكابيين التي حدثت في القرن الثاني قبل الميلاد إلى ثورة كوخبا التي اندلعت في القرن الثاني بعد الميلاد " De La révolte des Maccabées à la révolte de Kokhba "، أصبحت آنذاك الديانة اليهودية الديانة الأولى المعتنقة في فلسطين بالقوة ، فانتشرت الديانة في معظم الشرق الأوسط و على محيط البحر المتوسط ، و في القرن الأول الميلادي ، ظهر في الكردستان (الحالي) مملكة أديابان التي اعتنقت الديانة اليهودية ، كما تبعتها مملكات أخرى بسبب التشجيع للدخول في هذه الديانة آنذاك ، ذلك أن " التلموذ و الميشنا Talmud , Mishna" يبيحون ذلك .

إن انتصار المسيحية في القرن الرابع ميلادي ، لم يقض على اليهودية لكن دفعها إلى أطراف العالم الثقافي المسيحي ، لذلك ظهرت في القرن الخامس ميلادي ، مملكة يهودية في اليمن (حاليا) تحت اسم " مملكة حمير Le royaume de Himyar " ، حيث حافظ خلفهم على عقيدتهم حتى بعد انتصار الإسلام في المنطقة و في الأوقات الحديثة ، كما أخبرنا المؤرخين العرب عن وجود قبائل البربر اعتنقت اليهودية في القرن السابع الميلادي ، و قد شاركوا في فتح الأندلس حيث وضعوا الأسس لتعايش خاص بين اليهود و المسلمين ، و هي الميزة للثقافة العربية الإسبانية .

كما يذكر المؤرخين أن أكبر دخول في اليهودية حدث في القرن الثامن الميلادي في " مملكة خزار Le royaume de Khazar " بين القوقاز و أوكرانيا حاليا، و النتيجة كانت ميلاد العديد من التجمعات السكنية ذات الديانة اليهودية و التي قام الغزو التتار بدفعهم إلى أوربا الشرقية حيث كان اللقاء مع يهود المناطق السلفية و الألمانية ، فشكلوا ثقافة " La culture Yiddish "

ـ 5 علم الجينات لإنقاذ شرعية " الدولة الإسرائيلية "

هذه الحقائق لم تعجب الفاتحين للقدس في (1967 م)، حيث كان يجب أن يكونوا المنحدرين المباشرين من مملكة داوود، و لا يجوز أن يكونوا ورثة محاربين بربر أو"فرسان خزار"، فكان يجب عليهم أن يكونوا ورثة الشعب الذي نفي و تشتت عبر العالم و الذي انتهى به الأمر إلى العودة و استرجاع الأرض الموعودة و التي عاصمتها القدس .

إن أصحاب هذه الرواية لم يقفوا عند تعبئة تعليم التاريخ فقط، بل وصل بهم الأمر إلى المساس بعلم البيولوجيات أيضا ، إذ أنه منذ (1970 م)، بدأ في إسرائيل القيام بسلسلة من الأبحاث العلمية في مادة البيولوجيات و هدفها إثبات بشتى الوسائل " التقارب الجيني La proximité génétique " لليهود في كل العالم، و أصبح " البحث حول أصل السكان " يمثل مجالا شرعيا و شعبيا للبيولوجيات الجزئية في إسرائيل.

إن هذا المفهوم التاريخي أصبح أساس الهوية السياسية " للدولة الإسرائيلية" الحالية، و هو شيء غير مقبول، لأنها خلقت عنصرية أبقت على الفرق بين اليهود و غير اليهود.

إن إسرائيل بعد (60) عاما ، ترفض أن تكون دولة موجودة من أجل مواطنيها ، و لا تعتبر أكثر من ربع شعبها كيهود ، و في فكر قوانين هذه الدولة فهي ليست دولتهم ، و في المقابل ، فإن إسرائيل تعتبر نفسها دائما كدولة لكل اليهود المتواجدين في العالم حتى لو لم يكونوا لاجئين مضطهدين بل مواطنين ذوي حقوق كاملة في الدول التي يعيشون فيها، و إلى حين ظهور أدلة جديدة في الحفريات الأثرية المتواصلة في فلسطين ، يبقى الوقوف عند رأي هذا المؤرخ اليهودي " شلومو ساند " أمر لا مفر منه و على كل باحث في الموضوع أن يأخذه بعين الاعتبار.

المبحث الثاني: أصل الصراع الإسرائيلي العربي

بدأت جذور الصراع العربي اليهودي تظهر عندما طرحت فكرة توطين اليهود في فلسطين، و كان صاحب الفكرة نابليون بونابرت أثناء قيادة حملته على بلاد الشام (1799م) فوجه نداء إلى يهود آسيا و إفريقيا يحثهم على السير ورائه لإعادة عظمة وطن المقدس، ووعد بأنه سيعيد اليهود إلى الأرض المقدسة إن ساعدوه في إنجاز مهمته كما وعد بإعادة بناء معبد سليمان .

تعرضت فلسطين لحملة صهيونية شرسة بدأت على استحياء في أواخر القرن التاسع عشر استمرت حوالي 30 عاما عرفت بمرحلة التسلل نظرا لبطأها و ضيقها ، لكنها في المقابل شهدت تلك المرحلة تبلور الفكر الصهيوني و تكوين مؤسساته و الشعار كان " لا بديل لفلسطين كأرض لليهود ".

المطلب الأول: الحركة الصهيونية و دورها في نشأة إسرائيل

أول من نادى بإنشاء الدولة اليهودية كان الكاتب " هيس موزس Hess Moses " في (1862) م بعد ما عرف كتابه نجاحا باهرا تحت عنوان " روما و القدس – القضية الوطنية الأخيرة – "

" Rome et Jérusalem – la dernière question nationale- "

بدأت بعد ذلك فكرة إنشاء الدولة اليهودية تثمر في عقول كل يهود العالم و بنظرة جديدة ، ليست تلك التي كانت عليها في السابق، إذ كانت النظرة دينية تهدف إلى المحافظة على الدين اليهودي القديم، أما النظرة الجديدة فهي تهدف إلى الحصول على دولة، و هو هدف أساسي لكل وطني يهودي.

و في المقابل فقد ظهر الفكر المناهض للسامية خاصة المعادي لليهود، " Antisémitisme " في أواخر القرن التاسع عشر في أوربا بشدة مما أدى بمعظم اليهود التفكير في الرحيل خارج أوربا لإقامة دولة خاصة بهم، حيث يمكنهم العيش معا و حماية بعضهم البعض في الوطن الأم الذي يجمع كل اليهود المشتتين عبر العالم .

الفرع الأول: المشكلة اليهودية، ميلاد الحركة الصهيونية و بناء مؤسساتها

يعتبر تشتت اليهود عبر العالم و اضطهادهم من طرف الغرب هو السبب الرئيسي في خلق المشكلة اليهودية بأوروبا، و من الثابت أن العرب لم تكن لهم مساهمة من قريب و لا من بعيد في خلق هذه المشكلة، و من الطبيعي أن تكون هناك ردة فعل لهذا الاضطهاد، فكان ميلاد الحركة الصهيونية الذي ظهر في أوروبا و انطلق منها لبناء "الدولة الإسرائيلية"، فالخطأ ليس في خلق الدولة العبرية و لكن الخطأ كان في الوجهة التي اختارها الزعماء الصهاينة آنذاك.

أولا: المشكلة اليهودية و ظهور الفكر الصهيوني

عرفت أوربا الشرقية تزايد كبير للتجمعات اليهودية حتى وصل في نهاية القرن الثامن عشر عددهم حوالي مليون و نصف المليون يهودي من بينهم مليون يهودي يعيشون في حضن الخلافة العثمانية، و من بين الأسباب التي جعلت المشكلة اليهودية تظهر في أوروبا نجد الاضطهاد الذي تعرض له اليهود آنذاك.

1- اضطهاد اليهود في أوربا

من المفارقات أن كل الإضطهادات التي تعرض إليها اليهود كانت على يد الأوربيين، فالصليبيون اقتلعوا اليهود من القدس و صلاح الدين الأيوبي أعادهم إليها، و بعد ما عاشوا في كنف الدولة الأموية بالأندلس إلا أنهم تعرضوا لاضطهاد شرس بعد سقوطها على يد الأسبان، فهاجروا إلى الأقطار الإسلامية و إلى شرق أوربا (روسيا و بولندا) إلا أنهم عاشوا في جيتوهات" Les ghettos " محاطة بالأسوار و التي بناها اليهود بأنفسهم للمحافظة على دينهم مثل ما فعلوا في البندقية بإيطاليا (1516 م).[14]

و قد تعرضوا إلى عدد من موجات الطرد و القتل أشهرها:
الموجة الأولى: (نهاية القرن الحادي عشر)، كان الصليبيون يلقون جريمة قتل المسيح على عاتق اليهود فكان كرههم لهم شديد مما عرضهم إلى موجة من الطرد و التشريد.

[14] يوسف أيوب حداد ، الصهيونية اليهودية ، كنعان ، ثقافية فكرية تصدر كل ثلاثة أشهر عن مركز إحياء التراث العربي فلسطين المحتلة، العدد 115، تشرين الأول (أكتوبر) 2003 م ، ص 1 .

الموجة الثانية: سميت بالموت الأسود (في منتصف القرن الرابع عشر)، حيث قتل وباء الطاعون آلاف من الأوربيين، و قد أرجع هؤلاء سببه إلى تواجد اليهود بينهم ، و النتيجة كانت الطرد و التشريد و حرق بيوتهم فتوجهوا شرق أوربا .
الموجة الثالثة : وقعت عقب تصفية الحكم العربي في الأندلس و انتشار محاكم التفتيش الكاثوليكية، فطرد اليهود من إسبانيا في القرن الخامس عشر .
الموجة الرابعة : في(1881 م) أتهم اليهود بروسيا بقتل القيصر إسكندر الثاني و كانت النتيجة الانتقام من اليهود، فوقعت المذابح الشهيرة ضدهم "le pogrome "لاستئصال اليهود، فهرب معظمهم إلى بولندا، رومانيا و الولايات المتحدة و فلسطين. [15]

2 - ميلاد المشكلة اليهودية

من أهم الأسباب لميلاد المشكلة اليهودية معاداة السامية، فبعد اضطهاد اليهود كما رأينا سابقا ، أدى إلى تشتتهم و استيطانهم في كل من الأراضي الإسلامية حيث لم يلاقوا أي معاناة من المسلمين ، بل العكس من ذلك فإن المؤرخين يؤكدون على أن الفترة التي عاش فيها اليهود جنبا إلى جنب مع المسلمين ، كانت أفضل فترة عبر العصور أي منذ وجودهم ، فلم يتعرضوا إطلاقا لا للتهجير و لا للتعذيب بل وصل البعض منهم إلى تقلد مناصب عالية في الحكم مع المسلمين ،أما اليهود الذين تشتتوا و استوطنوا في أوربا فقد رأينا كيف تعرضوا إلى الاضطهاد و التشريد و الذبح على يد الأوربيين .

إن أسباب كره الأوربيون لليهود آنذاك و الذي أدى إلى خلق المشكلة اليهودية ، هي تصرفات اليهود عندما أغلقوا على أنفسهم في جيتوهات بأسوار بنوها بإرادتهم لممارسة طقوسهم الدينية و المحافظة على عادتهم ، فقد كانوا حريصين على عدم الاختلاط بباقي السكان و النتيجة كانت فرض وضع شارات صفراء لتمييزهم عندما تقتضي الضرورة إلى خروجهم من تلك الجيتوهات .[16]

3 - ظهور الفكر الصهيوني في أوربا

لقد فتحت الثورة الفرنسية أبواب الجيتوهات اليهودية بأوربا في القرن الثامن عشر، و منحت اليهود حقوقهم التامة مثل باقي المواطنين ، فانتشرت موجة التحرر و المساواة في معظم بلدان أوربا .
و في (1874 م) أصبح معظم اليهود يتمتعون بكامل حقوقهم فيما عدا بعض الأقليات التي رفضت الخروج من تلك الجيتوهات .
و إن كانت الثورة الفرنسية قد منحت اليهود حقوقهم السياسية و القانونية ، فإن الرأسمالية و الثورة الصناعية ساهمت اقتصاديا و بالتالي أصبح اليهود يحتكرون المعاملات الربياوية و الاستغلالية مما جلب عليهم سخط و حقد و كراهية الأوربيين [17].

---

[15] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل و حرب عام 1948، المرجع السابق، ص 2 على 16 .
[16] نفس المرجع، ص 2.
[17] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل و حرب عام 1948، المرجع السابق ، ص3 على 16.

بسبب تزايد معاداة السامية في أوربا الشرقية و أوربا الغربية في نهاية القرن التاسع عشر، حاول العديد من المفكرين اليهود وضع حلول لهذه المشكلة، إلا أن معظمها عرف الفشل لأسباب متعددة و نذكر أهمها:

أ ـ حركة التنوير اليهودية (الهسكلاه): تدعو إلى الاندماج (1750 م) قوبلت هذه الحركة بالتأييد و المعارضة ،فنادت بالتخلي عن أسطورة "شعب الله المختار" لأن التوراة من وضع الإنسان و أن أمريكا هي أورشليم و ليس القدس، هذا أهم ما جاء في بيان مؤتمر الحركة المنعقد في "وطنسبرغ" الأمريكية (1885 م)

ب ـ الفكر الصهيوني في البلقان : من رواده الحاخام " يهودا الكلعي " تأثر بالفكر القومي الذي انفجر في المنطقة ضد الحكم العثماني فنشر في 1834 م كتيبا بعنوان " اسمعي يا إسرائيل " ، فاقترح فيه إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين

ج ـ الفكر الصهيوني في بروسيا الشرقية :عاش الحاخام "كاليشر " في بروسيا و كتب مجلد تحت عنوان "البحث عن صهيون " جاء فيه أن خلاص اليهود يكمن في مجهود اليهود أنفسهم دون انتظار مجيء المسيح ، و أن الاستيطان في فلسطين لبد أن يتم دون تأخير، و أن التضحيات في ألأرض المقدسة مباحة و ضرورية، فطلب من " **Mayer Rothschild**" أحد أثرياء اليهود، أن يشتري من "محمد علي باشا" أرض فلسطين كلها أو القدس على الأقل أو مكان الهيكل ، و لكن مطالبه قوبلت بالرفض و أتهم بالهرطقة لعجلته في مطالبه و عدم انتظار عودة المسيح .

د ـ موشي هيدس (1812- 1875م)

برز" موشي هيدس المسيحي " بأفكاره و أصدر كتابه الشهير " روما و القدس "، و قد تضمن البرنامج السياسي لهيدس ما يلي :

- بناء مستوطنات في أرض الأجداد عندما تسمح الأحداث الدولية بالبدء في عملية بناء الدولة اليهودية – استخدام الوسائل الدبلوماسية و الاتصالات الدولية و أموال الأثرياء لشراء الأراضي و المدن في أرض الأجداد حتى و لو كانت صحراء فإنها ستزدهر من جديد ، و لا تهم معارضة الدول المسيحية لأنها تريد التخلص من المشكلة اليهودية التي هي بمثابة شوكة في جنبها.[18]

ه ـ الفكر الصهيوني في روسيا (1821-1891م)

يمكن اعتبار " Léon Pinsker " المنظر الفكري الأساسي لجماعة زعامات يهودية التي كانت تنادي بالعودة إلى صهيون، حيث ظهرت أفكاره من خلال كتابه الصادر عام (1882م) تحت عنوان " التحرر الذاتي ".

ثانيا: ميلاد الصهيونية السياسية و بناء مؤسساتها

انقسم الشعب اليهودي في تلك الفترة بين المحافظين على الشرائع الدينية، و بين من ينادي منهم بالتخلي عن تلك المفاهيم القديمة و إتباع العلمانية و التحديث و قد جاء مؤسسو الصهيونية من بين صفوف اليهودية العلمانية ، و التي جاءت بحل للمشكلة اليهودية و المتمثل في إنشاء دولة يهودية .

[18] المرجع نفسه، ص 7 على 16 .

و قبل التطرق إلى ميلاد الصهيونية السياسية أو الهرتسيلية ، لبد من توضيح بعض المفاهيم .

1 ـ مفهوم الصهيونية و جذورها الدينية

كلمة الصهيونية " sionisme" في مصطلح القانون الدستوري تعني " الحركة التي تهدف إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين[19] ، و أول من استعمل المصطلح هو المفكر و الكاتب اليهودي " نتان بربناوم " (1864-1937م) مقتبسا المصطلح من كلمة " صهيون "للإشارة إلى الحركة المتجددة التي تؤيد عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين لتحقيق أحلامه و أمانيه ، لكنه في الأخير أصبح من كبار المعارضين للصهيونية بعدما انخرط في حزب " أغودات يسرائيل المتدين " .

إن المعتقد الديني الذي كان سائدا حول عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين قد سيسته الحركة الصهيونية و أصبحت الحركة تنادي بأن اليهود يشكلون أمة في الشتات لا أقليات و الحل الوحيد هو إيجاد وطن لهذه الأمة .

و من البديهي أن نميز بين بعض المفاهيم المتعلقة بالصهيونية.

أ ـ الصهيونية الدينية : هي جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية ، و هي تواصل بين الجذور الدينية في الفكر الصهيوني الحديث ، أساسها الإيمان بالرب الواحد و أن اليهود هم شعب الله المختار و أن الله سوف يرسل المسيح لتخليص شعبه و الإنسانية ، ثم عودة اليهود إلى وطنهم الأصلي في فلسطين .

ب ـ الصهيونية الروحية (الثقافية): منبعها التراث الثقافي اليهودي و اللغة العبرية ، و هي ترى أن أكبر خطر على الشعب اليهودي في القرن التاسع عشر ، تمثل في تفكك المجتمعات اليهودية و عدم تمسكها بتقاليدها و قيمها التاريخية ، و هي ترفض العودة إلى أرض الأجداد بحجة معاداة السامية و شتات اليهود في أوربا و تردي أوضاعهم ، ولا جدوى من عمليات الاستيطان بدافع حب الذات ، لأنها لن تنجح ، بل لابد من أن يكون الدافع حبهم لصهيون .

ج ـ الصهيونية العملية (أحباء صهيون - Les amants de Sion): نشأت حركة أحباء صهيون كرد فعل على موجة الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في روسيا عقب مقتل القيصر ، فتشكلت حركات تنادي بالهجرة إلى أرض الأجداد و إقامة دولة لليهود ، و هو السبيل الوحيد لخلاص اليهود من عذابهم .[20]

2 ـ نشأة الحركة الصهيونية

يقصد بالصهيونية ، حركة سياسية وظفت الدين لخدمة مشروع إقامة دولة لليهود على أنقاض شعب آخر ، موظفة مقولة خاطئة هي " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " ، فحسب رأي زعمائها (موشي ديان 1967 م) ، فإن اليهود يملكون التوراة و هم شعب التوراة فعليهم أن يملكوا أراضي التوراة .[21]

جاء ميلاد الصهيونية كرد فعل لمعاداة السامية و الذي تطور في القرن التاسع عشر بأوربا و روسيا ، و كان مؤسسها " تيودور هرتسل - Théodor Herzl " عندما نشر كتابه " دولة اليهود " في (1896م) ، لذلك يعتبر منشئ الصهيونية السياسية ، و في فكره فإن معاداة السامية شعور لا مفر منه يحتم على

[19] Raymond Guillien et Jean Vincent, lexique termes juridiques, Dalloz , 10e édition ,1995, p 508 .

[20] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 9 على 16

[21] عمر سعد الله، معجم في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 270 .

اليهود ، و للبقاء على قيد الحياة أن يهتموا بالجانب السياسي المتعلق بمستقبلهم الوطني ، و ذلك بامتلاك أرض لهم تحت شكل وطن لليهود Foyer juif .[22]

و يؤكد هرتسل في كتابه على ضرورة الإسراع بإنشاء الدولة اليهودية و أنه لبد من وجود قوة كبرى تضمن نجاح الصهيونية و بعد وفاة هرتسل نجح تيار الصهيونية العملية و التي كانت لها عدة بلدان مستهدفة لإقامة الدولة اليهودية ، و من بينها سيناء ، أوغندا ، موزنبيق ، العراق ، كندا ، الولايات المتحدة الأمريكية .[23]

3 - بناء المؤسسات الصهيونية

بعد ما طرح هرتسل الحل للمشكلة اليهودية في كتابه " الدولة اليهودية " و الذي كان أصلا رسالة موجهة إلى" Rothschild" بشأن مخططه السياسي ، دعا في كتابه بضرورة إقامة دولة لليهود كحل للمشكلة اليهودية و لا يهم مكان إقامتها .

تضمن مشروع هرتسل على خطوتين ، الأولى تمثلت في الحصول على البراءة الدولية، و الثانية جمع الأموال من الأثرياء لشراء هذه الأرض مع ضرورة إنشاء أجهزة (المؤسسات الصهيونية) لتنفيذ المشروع و التي يجب أن تتكون من هيئتين :

الأولى – تمثلت في تأسيس جمعية عامة لليهود .

الثانية – إنشاء شركة يهودية تعمل إلى جانب الأولى في تمويل عملية إنشاء المجتمع اليهودي في الدولة المقترحة، أما فيما يتعلق بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، فقد كان هرتسل يقول أنها لن تنجح إلا إذا أصبح الشعب اليهودي تحت حماية قوة عظمى ، و كان يرى الوطن اليهودي كدولة حاجزة تقع بين الشرق و الغرب.[24]

ظهرت أول منظمة صهيونية في أوربا (1884م) " كاتوفيتش - Katowice" أسست من طرف مناضلين في أوربا الشرقية و بمساعدة " التحالف الإسرائيلي العالمي "
"L'alliance israélite universel" و الذي بدأ في تشكيل مستعمرات فلاحيه صغيرة في فلسطين (1896م)، وتعتبر هذه المستعمرات التطبيقات الأولى للحركة الصهيونية .

تأسست المنظمة الصهيونية العالمية(OSM) في بال بسويسرا (1897م) حيث عقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية و أنتخب هرتسل رئيسا على رأس المؤتمر، و قد تحددت مهمته التي تمثلت في إنشاء وطن في فلسطين، لهذا الغرض فقد اشترت المنظمة الأراضي في فلسطين و وعدت بالهجرة إليها لتدعيم الوجود اليهودي فوق الإقليم، كما أقامت مجموعة من المؤسسات بهدف إنشاء دولة واقع "Etat de fait" لتحقيق الأهداف الوطنية لليهود.[25]

---

[22] A. Gresh, Israël, Palestine, vérité sur le conflit, Fayard 2007, p 72, Article publié à Grenoble, juillet 2009. http://www.irenees.net/bdf_fiche-documentation-657_fr.html Vue le 28/08/2013

[23] يوسف أيوب حداد، الصهيونية اليهودية، المرجع السابق، ص 3 ، 4 .

[24] Lyna Al Tabbal, Les critiques juives du sionisme, Le mouvement sioniste au début du siècle dernier, p 3 sur 7. http://meanews.net/newsf_desc.php?id=15211 . Vue le 15/06/2010

[25] Parnet Christophe, Essakri Jawad, Levesque Antoine, Une entité Palestinienne bafouée aux origines du conflit israélo-palestinien, politique comparée, les pays du sud, décembre 2009, p 7. www.jeunes-lyon.cef.fr/.../aux_origines_du_conflit_israélo-palestinien-3... Vue le 09/06/2010

الفرع الثاني: تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين

بعد ما تمت الموافقة على المشروع الذي قدمه هرتسل في مؤتمر بازل (1897م) ، و تم إنشاء المؤسسات الصهيونية التي سوف تقوم بتنفيذ المشروع الصهيوني المتمثل في إقامة دولة لليهود، انتخب هرتسل على رأس الحركة الصهيونية و عين مسئول لتنفيذ مشروعها ، فبدأ هذا الأخير القيام بجهود جبارة مع عدة دول للحصول على البراءة الدولية garantie international (ضمانة دولية) ، حيث اعتبرها هرتسل الحجر الأساسي لتنفيذ مشروعه من جهة، و من جهة أخرى بدأ في تنفيذ المخطط القائم على تشجيع الاستيطان في فلسطين و تدعيمه ماليا و معنويا و السعي لخلق الوطن اليهودي و الذي اعتبره هرتسل كدولة حاجزة بين الشرق و الغرب.

أولا: جهود الصهيونية السياسية للحصول على البراءة الدولية

حاولت المنظمة الصهيونية العالمية OMS و على رأسها هرتسل الحصول على دعم دولي و حماية خاصة لتنفيذ مشروعها و المتمثل في إقامة دولة إسرائيل، لذلك توجه هرتسل في البداية إلى الدولة العثمانية إذ كان يطمح في أن يقبل السلطان العثماني بيع فلسطين لليهود، لكن و بعد ما تأكد هرتسل من رفض الباب العالي تلبية مطالبه، اتجه إلى بريطانيا ليطلب منها أن تمنحه أرضا لإقامة دولة إسرائيل.

1- محاولات هرتسل لتنفيذ مشروعه في فلسطين

حاول هرتسل مساومة أرض فلسطين عدة مرات مع السلطان العثماني "عبد الحميد"، ووصلت به الجرأة إلى تقديم عرض للسلطان مفاده قرض بمبلغ أربع ملايين جنيه لتسديد ديون الإمبراطورية العثمانية مقابل إنشاء شركة أراضي ضخمة تمنح مناطق غير مستغلة في فلسطين لمستوطنين يهود، لكن السلطان خيب آمال هرتسل فرفض عرض هرتسل لكنه قدم له عرضا آخر و المتمثل في فتح جميع الولايات العثمانية ماعدا فلسطين لاستقبال اليهود من جميع الدول ليصبحوا رعايا عثمانيين لهم حقوق و عليهم واجبات و يخضعون للقوانين العثمانية.

رفض هرتسل عرض السلطان العثماني و الذي أفرغ الهجرة اليهودية من كل مضمونها و أبعدها عن فلسطين، فقد كان السلطان عبد الحميد حذرا من ناحية اليهود، فمنع الزوار اليهود إلى فلسطين الإقامة فيها لأكثر من ثلاثة أشهر، فتوجه هرتسل إلى روسيا طالبا الدعم لتنفيذ مشروعه و البداية تكون في إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين و هو ما سيسرع في تفكيك الرجل المريض، فقبلت روسيا عرضه مقابل إنهاء الفوضى السياسية من طرف اليهود بروسيا ، إلا أن هرتسل توفى في (1904م) و لم ينفذ اتفاقه مع روسيا .[26]

2- هرتسل و مشروع قبرص – سيناء

[26] Lyna Al Tabbal, Les critiques juives du sionisme, Op-cit, p 4 sur 7.

اعتبرت قبرص و سيناء مشروعين مؤقتين لإقامة دولة لليهود في إحداهما بعد ما فشلت محاولات هرتسل مع السلطان عبد الحميد، و قد اعتبرت سيناء أو قبرص هدفان مؤقتان و تبقى فلسطين هي الهدف النهائي ،لذلك فكر في طلبها من بريطانيا ، كما بقي له خيار آخر لإقامة الدولة اليهودية في كل من جنوب إفريقيا أو أمريكا في انتظار سقوط الرجل المريض.

3- "هرتسل " و مشروع شرق أوغندا

بعد فشل مشروع سيناء و رفض الحكومة المصرية، اتجه هرتسل مرة ثانية إلى بريطانيا و قابل وزير المستعمرات (Chamberlain) الذي اقترح عليه تنفيذ المشروع الصهيوني في أوغندا، و قد تم عرض الاقتراح البريطاني في المؤتمر الصهيوني السادس و خضع إلى نقاش حاد لكن هرتسل أكد للحضور أن أوغندا ليست صهيون و لا يمكنها أن تكون كذلك في المستقبل .[27]

ثانيا: تطور الاستيطان الصهيوني في فلسطين

لقد مر الاستيطان الصهيوني بفلسطين بعدة مراحل و عرف عدة موجات استيطانية منذ عهد العثمانيين التي حاولت مرارا منع تسرب اليهود إلى فلسطين لكن بدون جدوى، ذلك أن الزعماء الصهاينة تمسكوا بتنفيذ مشروعهم و المتمثل في شراء الأراضي الفلسطينية لإقامة المستوطنات فيها.

1 - موجة الاستيطان الأولى (1881م)

تعتبر مذابح روسيا" Les pogroms"في (1881م) التي استهدفت اليهود، جعلت كل من هو يهودي يفكر بالهجرة إلى أي بلد يعيش فيه هو و عائلته في أمان، فكانت الوجهة أمريكا، أوربا الغربية و فلسطين.

أنشأت أول مستعمرة يهودية في فلسطين "Petachtiqua" في عام (1878م) ، و ما بين (1882م و 1903م) فر من الاضطهاد حوالي (25000) يهودي من روسيا و بولونيا، و في (1895م) وصل عدد سكان فلسطين (500000) من بينهم (47000) يهوديا يقطنون في (0،5%) من مساحة فلسطين، و بمساعدة اللورد روتشيلد صاحب البنك البريطاني و من أصل يهودي، تمكن الصهاينة من تنفيذ مشروعهم الاستيطاني بفلسطين.[28]

كما بدأت تتشكل منظمات يهودية تسعى إلى تهجير اليهود نحو فلسطين لإقامة فيها وطن لهم هناك، و من بين هذه المنظمات " جماعة بيلوم " و التي كانت من بين المهاجرين الأوائل للاستيطان في فلسطين، و تشكلت جماعة أخرى من طرف طلاب يهود في " Saint-Pétersbourg " في (1881م) و تبعتها شركات أخرى مماثلة في كل من روسيا و رومانيا و تسمى " أحباء صهيون **Les amants de Sion** " هدفهم الأول هو تنظيم الهجرة اليهودية نحو فلسطين و التي كانت تحت الحكم العثماني.[29]

---

[27] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 7، 8 على 16.

[28] New Aliyah – Modern Zionist Aliyot (1882 – 1948), The first Aliyah (1882 – 1903), The Zionist Centyry – Concepts – Aliyah. http://www.javi.org vue le 13/12/2014

[29] Histoire du sionisme, p 5 sur 46, Ref : Elie Barnavi, Histoire universelle des juifs, Hachette littérature, 2002, P, 21. http://www.fayard.fr/histoire-universelle-des-juifs-9782012356177 vue le 27/03/2015.

إن الهجرة الأولى و المتشكلة من أحباء صهيون و البيلوم وصل عددها حوالي (10000) يهوديا واجهت الإدارة العثمانية مخططهم بعداء،فقررت الإدارة العثمانية في (1888م) توقيف هذه الهجرة نحو فلسطين، لكن يهود شرق أوربا استطاعوا مناورة كل المراسيم و القرارات التي تمنع الهجرة،و التي أصدرتها الإدارة العثمانية فاستمرت الهجرة حتى وصل عدد اليهود في نهاية القرن التاسع عشر إلى حوالي (45000) يهوديا .[30]

من المعلوم، أن هناك فرق بين الهجرات الاستيطانية القديمة و الهجرة الأولى Aliyah 1
ذلك أن هدف المهاجرين من اليهود الشرقيين القدامى، كانوا يرون في فلسطين مكانا مقدسا يلجئون إليه بينما كان يهود أوربا الذين هاجروا إلى المنطقة، قد أرسوا أساس الاستيطان الصهيوني الاستعماري في فلسطين.

2 - موجة الاستيطان الثانية (1904م - 1914م)

بدأت فترة الاستيطان الثانية من (1903م -1906م)، عرفت خلالها روسيا القيصرية موجة من المذابح لليهود لاستئصالهم، و كانت عنيفة إلى درجة أنها ألحقت صدمة باليهود و العالم بأسره، كما عرفت روسيا اضطرابات سياسية نتيجة الحرب الروسية اليابانية و التي خسرتها روسيا، فقد شكلت كل هذه الأحداث سببا في إنشاء أحزاب سياسية صهيونية، كما كانت سببا في هجرة كبيرة لليهود وصل عددهم حوالي مليون يهوديا خرجوا من روسيا إلى عدة دول، منهم (40000) يهوديا توجهوا نحو فلسطين، و سميت بالهجرة اليهودية الثانية Aliyah 2

3 - فلسطين تحت وطأة الاستعمار البريطاني و أطماع الصهيونية

في نهاية العهد العثماني، قدر السكان اليهود في فلسطين مابين (56000 و 82000) نسمة، و السكان العرب حوالي (600000) نسمة، و مع بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى في 1914م وصل عدد السكان في فلسطين (690000) نسمة، من بينهم (94000) يهوديا .

احتلت بريطانيا العراق في (1917م) ووعدت الثوار العرب بإنشاء دولة مسلمة لهم تحت قيادة الشريف حسين مقابل مشاركتهم في الحرب إلى جانب الحلفاء، و قد تم الاتفاق بين بريطانيا و الشريف حسين لقيام ثورة عربية تحت تنظيم و إشراف " لورانس العربي"« Laurence d'Arabie » لإنشاء في النهاية دولة عربية مستقلة تضم حتى فلسطين، لكن اتفاقية سيكس بيكو أظهرت العكس ما وعدت به بريطانيا العرب، فقد تضمنت الاتفاقية اقتسام المنطقة بين كل من بريطانيا و فرنسا [31].

لم تسلم فلسطين من أطماع الصهيونية، فقد كانت هناك اتصالات مستمرة (1906م) بين الحكومة البريطانية على لسان "Arthur James Balfour " و " H. Weizman "

---

[30] Rémi Kauffer, Les juifs arrivent par vagues successives, Proche-Orient 1897-1947 Historia, recherche, N° 719, 01/11/2006, p 56.

[31] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Un partage avorté, Edition Media-plus Constantine, 2008, p 25.

(أحد رؤساء المنظمة الصهيونية العالمية و الذي أصبح رئيسا لدولة إسرائيل فيما بعد)، و قد تضمنت تلك الاتصالات محاولات الصهاينة لإقناع بريطانيا بتنفيذ مشروعهم و الذي يهدف أولا إقامة الوطن الوطني اليهودي بفلسطين كأول خطوة لينتهي بهم الأمر إلى إقامة دولة إسرائيل.

في اللقاء الثاني (1914م) أكد " A.J. Balfour " إلى" H. Weizman " عن النوايا الصادقة لبريطانيا لمساعدة اليهود بهدف تنفيذ مشروعهم بفلسطين، و ما إن دخلت تركيا الحرب حتى بدأ " H. Weizman " في تقديم المقترحات مجددا فيما يتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين تحت الحماية البريطانية، و من جهة أخرى فإن المشروع الصهيوني يخدم مصالح بريطانيا في المنطقة لتأمين استغلال موارد المستعمرات. [32]

في شهر جوان(1917م) يستقبل وزير الخارجية البريطاني " بلفور" في مكتبه « **Lord Rothschild et Weizmann** » ليطلب منهما تحضير نص لتصريح يقدم للحكومة البريطانية لتدرس المقترحات للمنظمة الصهيونية العالمية لحل المشكلة اليهودية.

و فعلا تم تقديم المشروع إلى الحكومة البريطانية، حيث لاقا مؤيدين و معارضين، و في نوفمبر(1917 م) أرسل النص النهائي " لتصريح بلفور "Déclaration de Balfour إلى اللورد روتشيلد يخبره فيه بموافقة الحكومة البريطانية على المشروع الذي قدمته OSM.[33]

يعتبر تصريح بلفور هو الوعد البريطاني للصهاينة لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين « Un foyer national juif en Palestine » و كان على الصهاينة إضفاء الرسمية على هذه الوعود، لذلك اغتنموا مناسبة مؤتمر السلام المنعقد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في (1919م) حيث طلب الصهاينة فيه وصاية على فلسطين لفائدة بريطانيا، ووافقت قوات التحالف هذا الاختيار في مؤتمر "سان ريمو" في (1920م) و أضفت عصبة الأمم الرسمية على هذه الوصاية في (1922م).[34]

إن وعد بلفور اعتبره عرب المنطقة خيانة، ذلك أن بريطانيا قدمت " للشريف حسين" وعودا بإقامة دولة عربية مستقلة، و أكدت وعودها ثلاثة أشهر قبل وعد بلفور، فقد توالت الخيانات بدءا" باتفاقية سيكس بيكو" ثم " وعد بلفور" و أخيرا " اتفاقية سان ريمو "، لكن فرنسا و بريطانيا فرضت الوصاية و بررتها بأن سكان فلسطين لهم خصوصيات مختلفة و لا يمكنهم إقامة جماعات إدارية لتسيير شؤونهم، كما أن الاستقلال الذاتي لفلسطين غير وارد، و الإدارة تسيرها سلطة خارجية. [35]

المطلب الثاني: سياسة بريطانيا بفلسطين و مسألة تهويد المنطقة

---

[32] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 13 على 16

[33] Berjac, Le sionisme politique au début du XXe siècle, le monde. Fr , 07/06/2010, p 3 sur 5. www.lemonde.fr/idées/chronique/2010/06/08/le-sionisme-politique-au-debut-du... Vue le 09/06/2010

[34] Histoire du sionisme, Op-cit, p 18 sur 46.
Réf : Artur Koestler, *Analyse d'un miracle*, Paris, éditions Calmann-Lévy, 1949, page 4.Citer par Marius Shattner, *Histoire de la droite israélienne*, éditions complexe, 1991, p 45. *The British Mandate for Palestine-San Remo Conférence, April 24, 1920.*

[35] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 27 , 31.

حاولت بريطانيا تهويد فلسطين في الفترة ما بين الحربين العالميتين و ذاك عن طريق التعاون مع الحركة الصهيونية التي كانت تسعى لتنفيذ مشروعها بفلسطين، و قد كان للمؤسسات الصهيونية دورا فعالا في ذلك إلا أن الحركة الفلسطينية تنبهت لخطر تهويد المنطقة مما أدى بقيام كفاح ضد المشروع الصهيوني البريطاني، و لمواجهة الوضع أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض و الذي كانت له ردود أفعال مختلفة سواء من الجانب اليهودي أو العربي.

و بقيام الحرب العالمية الثانية، استغلت المنظمة الصهيونية العالمية الوضع المأساوي الذي كان يعيشه العالم للتعاون مع النازية في سبيل تنفيذ مشروعها بفلسطين، و النتيجة كانت تورط الصهاينة في المحرقة النازية و عمليات التهجير لليهود إلى فلسطين، و قد نالت الحركة الصهيونية تأييدا كبيرا من الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل تحقيق طموحاتها بفلسطين، و أمام تأزم الوضع، قررت حكومة الانتداب تحويل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة.

الفرع الأول: التعاون البريطاني الصهيوني ما بين الحربين العالميتين

استولت بريطانيا على القدس في (1917م) و أجبرت الإمبراطورية العثمانية على الاستسلام، حيث تم تفكيكها في" Le traité de Sèvres " و فقدت الأقاليم العربية التي كانت تتبعها في الشرق الأوسط، و بالتالي وضعت عصبة الأمم فلسطين (الأردن و إسرائيل حاليا) و سوريا الجنوبية و العراق تحت الوصاية البريطانية ، أما فرنسا فمنحت لها رقابة لبنان و سوريا، و أوكلت مهمة الدفاع و الأمن في الأراضي الفلسطينية و مسألة الهجرة و خدمات أخرى إلى بريطانيا.

أولا: الجهود البريطانية الصهيونية لتنفيذ المشروع الصهيوني بفلسطين

بعد ما منحت بريطانيا صك الانتداب على فلسطين، أصبح من السهل وضع فلسطين في أوضاع سياسية، إدارية و اقتصادية بما يسمح إقامة وطن قومي يهودي فيها، كما قدمت بريطانيا لليهود امتيازات احتكارية في المجال الصناعي لتدعيم وجودهم ماليا و سيطرتهم على اقتصاد البلاد دون الفلسطينيين، و من جانب آخر، كان للمؤسسات الصهيونية دورا كبيرا في تهويد فلسطين، حيث لم تترك مجالا إلا و اقتحمته، و الهدف كان تنفيذ مشروعهم الصهيوني بفلسطين من خلال:

1 - وضع فلسطين في حالة بما يسمح إقامة الوطن القومي اليهودي

لقد هيأ صك الانتداب و الذي منح لبريطانيا على فلسطين في أفريل (1920م) و صادقت عليه عصبة الأمم في يوليه (1922م) المجال لليهود لبدء تنفيذ مشروعهم لإقامة وطن قومي لليهود، و نظرا للتعاون القائم بين كل من بريطانيا و OSM بدأت عملية تهيئة الظروف في كل المجالات لاستقبال المشروع الصهيوني على الأرض الموعودة، و في المجال السياسي و الإداري، تعمدت حكومة الانتداب إلى استبدال الحكم العسكري بإدارة مدنية و عينت مندوب سامي بريطاني في فلسطين، كما ارتكزت السياسة البريطانية على ثلاث تعهدات عامة نص عليها صك الانتداب و هي:

1- وضع البلاد في الأحوال السياسية و الإدارية و الاقتصادية التي تسمح بإقامة وطن قومي يهودي
2- تسهيل الهجرة لليهود إلى فلسطين
3- تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين.

و تحقيقا لذلك، أصدر المندوب البريطاني في (1922م) دستورا لفلسطين لم يستبشر به الشعب الفلسطيني أو قياداته الوطنية، و أهم ما جاء فيه، تكوين مجلس تشريعي يرأسه المندوب البريطاني و

يتشكل من (10) موظفين، و (12) عضو منتخب (08 مسلمين، 02 مسيحيين، 02 يهود) مع ترجيح صوت المندوب البريطاني إذا تساوت الأصوات ، مما يعطي دائما الأغلبية للمندوب البريطاني و الموظفين و اليهود[36]

كما مهدت بريطانيا للصهاينة لإقامة الوطن القومي اليهودي بفلسطين من خلال:

المواد 22 ، 82 ، من صك الانتداب (1922م) (و الذي وضعت من خلاله عصبة الأمم فلسطين تحت الانتداب البريطاني)،فقد جاء في النص القانوني أن اللغة الانجليزية، ثم العربية و أخيرا العبرية يعتبران اللغات الرسمية في فلسطين، و أي وثيقة أو نص رسمي لبد من أن يصدر بثلاث لغات، أصبحت فلسطين تحوي مدارس من ثلاثة أنواع ، مدارس للعرب تدرس إلى جانب اللغة العربية، الانجليزية و الفرنسية، و مدارس تدرس بالانجليزية فقط، كما أصبح لليهود مدارسهم الخاصة بهم تدرس باللغة العبرية . [37]

كما عملت بريطانيا على تنفيذ التزاماتها (بموجب صك الانتداب) و المتمثلة في تدعيم المبادرات الصهيونية في المجال الاقتصادي و الذي كان يتشكل من نوعين:

الأول :ـ اقتصاد يهودي زراعي صناعي سريع النمو يمول برؤوس أموال يهودية و مدعم بيد عاملة مدربة.

الثاني :ـ اقتصاد عربي زراعي متوسط النمو يعاني من قلة رأس المال و نقص العمالة المدربة.

كما عملت بريطانيا على تطبيق صك الانتداب و المتعلق بتنمية المجتمع اليهودي و تسهيل الهجرة اليهودية و شراء الأراضي العربية من طرف اليهود.[38]

فيما يتعلق بالهجرة، كان عدد اليهود في (1918م) (55000) يهودي ليصل في (1948م) إلى (646000) يهودي، كما دعمت حكومة الانتداب تملك الأراضي من طرف اليهود، فتزايدت ملكية الأراضي الفلسطينية لحساب المهاجرين اليهود من (500000 دونم) إلى (1800000دونم)، و رغم كل ذلك قاوم عرب فلسطين و ظلوا يمثلون الأغلبية من ناحية السكان، (68،3%) و بمعظم الأرض (93،3%)، إلا أن اليهود تمكنوا و تحت الحماية البريطانية، من بناء مؤسساتهم الاقتصادية و السياسية و التعليمية و العسكرية والاجتماعية.[39]

في المجال الزراعي عملت حكومة الانتداب فور تشكيلها(1920م) إلى إلغاء جميع القوانين و الأنظمة العثمانية التي كانت تمنع اليهود من امتلاك الأموال غير المنقولة و استبدالها بقوانين جديدة تسمح بنقل ملكية أراضي الدولة و الأراضي العربية إلى اليهود سواء بصفتهم الشخصية أو عن طريق المؤسسات الصهيونية في فلسطين، و من أبرز هذه القوانين:

ـ قانون انتقال الأراضي رقم (39) عام (1920م)
ـ قانون الأراضي المحلولة
ـ قانون الأراضي البور، و غيرها من القوانين.

---

[36] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 5 على 17.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/sec06.doc_cvt.htm

[37] Palestine (sous occupation israélienne) Op-cit, p 13 sur 31.

[38] Robert Mantran, Les grandes dattes de l'Islam, Librairie Larousse, Paris, 1990 , p 195.

[39] محسن محمد صالح، الحقائق الأربعين في القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإعلام، طبعة منقحة، نوفمبر 2003 ، ص 6 من 12.

أما فيما يتعلق بالصناعة، فلم تفلت أيضا من أيدي الصهاينة، فاحتكروا امتياز شركات الكهرباء، و أسسوا مصنع للإسمنت و مصنعا للزيوت النباتية و الحيوانية و مطاحن فلسطين الكبرى، كما أدخلوا صناعات أخرى جديدة إلى فلسطين، و كانت حكومة الانتداب تؤسس منح الامتيازات الاحتكارية لليهود طبقا للمادة 11 من صك الانتداب، و التي تعطي للحكومة البريطانية الحق في وضع ما يلزم من الأحكام لاستغلال الموارد الطبيعية و المنافع و المصالح العمومية [40].

2 - دور المؤسسات الصهيونية في تهويد فلسطين

نصت المادة 04 من صك الانتداب على أنه يتم إنشاء وكالة يهودية مناسبة و يعترف بها كجهاز رسمي يزود الإدارة في فلسطين بالنصائح و المساعدة في كل الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و غيرها مما يتعلق بإقامة الوطن القومي اليهودي و لمصالح السكان، كما يتم الاعتراف بالمنظمة الصهيونية العالمية باعتبارها هي الوكالة السابق ذكرها.

خلقت هذه المادة دولة (الوكالة اليهودية) داخل دولة أخرى، فكانت الوكالة تملك مستشفياتها، مصالحها الاجتماعية، مدارسها و مصلحة المخابرات، كما كانت تسير منظمة مستقلة عسكرية "Haganah" و التي أصبحت فيما بعد الجيش الإسرائيلي.

ما يجب ذكره، هو أن المندوب البريطاني Samuel- Herbert كان يهودي الأصل لذلك كانت الوكالة اليهودية تستفيد من تواطؤ الإدارة المنتدبة، وقد تشكلت في(1920م) على شكل لجنة مؤلفة من (100) عضو تعمل كحكومة داخل الإدارة البريطانية، ثم قامت بتشكيل جمعية تأسيسية و إنشاء عدة محاكم مدنية دائمة، و بعد ما تم تأكيد صك الانتداب من طرف عصبة الأمم في(1921م)، أصبحت تلك الوكالة لها صلاحيات عديدة معترف بها و عنصر رسمي من عناصر الحكم في فلسطين، وبانعقاد المؤتمر الصهيوني العالم الثاني عشر (1921م) تشكلت اللجنة التنفيذية الصهيونية و التي حلت محل اللجنة الصهيونية في تولي المسؤولية بفلسطين.[41]

كانت منظمة" Le Yikouv" بفلسطين، و الذي كان يرأسها " Ben Gourion"، مهمتها مصادرة جميع وظائف البلاد لصالح اليد العاملة اليهودية، (و هو شرط أساسي لتحقيق الصهيونية) و مصدر هذه المؤسسة الاستعمارية هي" OSM" ، مهمتها إدارة و تنسيق الأعمال لكافة المجتمعات الصهيونية بالعالم.[42]

كان المشروع الصهيوني يحتاج إلى تمويل كبير، ففي البداية، كان صندوق الائتمان اليهودي يقوم بالمهمة (1899م)، ثم الصندوق القومي اليهودي (1901م) الذي خلفه و الذي تمثلت مهمته في:

- شراء الأراضي الزراعية في فلسطين

- استقبال المهاجرين الجدد و توطينهم في تلك الأرض

- تهويد العمل في المنشآت اليهودية.

---

[40] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 10-14 على 17.

[41] المرجع نفسه، ص 2 على 13.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/sec07.doc_cvt.htm

[42] Lyna Al Tabbal, Les critiques juives du sionisme, Op-cit, p 3 sur 7

اكتمل النظام المالي الصهيوني بإنشاء "الصندوق التأسيسي لفلسطين" (كيرين هايسود 1920م) و الذي اختص بجباية الأموال من كل يهود العالم لتمويل عمليات الهجرة و الاستيطان في فلسطين و إنشاء المساكن، المدارس، رعاية المهاجرين و تقديم الخدمات اللازمة لهم.[43]

أما الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين " هستدروت - Histadrout" فقد كان هدفه عند تأسيسه، توحيد كل العمال اليهود بفلسطين خاصة العاملين في المزارع الجماعية و التعاونيات، و أيضا تقديم المساعدة لتكوين العمود الفقري للاقتصاد اليهودي و مجالات أخرى متعددة، و قد ترأس "بن كوريون" "الهستدروت" من (1927م) حتى (1935م) .[44]

أما في المجال الزراعي، فقد برزت المستعمرات الزراعية " Kibboutz Mochav MOS hava" و التي كانت تنقسم إلى ثلاث أنواع:

1- المستعمرات الزراعية المستقلة الأولى على أرض فلسطين، ممولها **اللورد روتشيلد** أساسها الملكية الفردية و التي تخلق حب الفرد لأرضه.
2- المستعمرات التعاونية (1908م) Mochav و قد تم تأسيسها إلى جوار المستعمرات الكبيرة لإتاحة فرصة العمل فيها ، لكن الوكالة اليهودية تدخلت لتنسيقها مع المستعمرات الكبيرة.
3 - المستعمرات الجماعية Kibboutz (1909م) أصحابها من المهاجرين من أوربا و المتأثرين بالفكر الاشتراكي السائد آنذاك في أوربا، فأصبح المئات منهم يسكنون قرية واحدة و يعملون في مزرعة واحدة.

تمكن اليهود من بناء مؤسساتهم العسكرية و المتمثلة في" Haganah – Irgoun – Stern "
فتشكلت القوات العسكرية في (1948م) من المنظمات السابق ذكرها، يزيد عددها عن (70000) مقاتل مستعدين لإعلان عن قيام "الدولة الإسرائيلية ".[45]

ثانيا : مقاومة الحركة الفلسطينية للسياسة البريطانية و تهويد فلسطين

ظهرت مقاومة الفلسطينيين خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين ، فلم يبقى هؤلاء مكتوفي الأيدي ، بل رفضوا المشروع الصهيوني على أرضهم، كما حاربوا السياسة البريطانية و التي كانت تدعم بصفة مباشرة و علنية ذلك المشروع، و عند تفاقم الوضع نتيجة المواجهات الدامية بين الطرفين، حاولت بريطانيا التصدي لذلك عن طريق إصدارها الكتاب الأبيض الأول، ثم الثاني كمبادرة منها لتهدئة الأوضاع في فلسطين.

1 - الكفاح الفلسطيني ضد المشروع الصهيوني و سياسة حكومة الانتداب

بدأت مرحلة الكفاح السياسي ضد المشروع الصهيوني من (1920م) حتى (1935م) و ذلك بتأسيس جمعيات تضم عرب فلسطين من مسلمين و مسيحيين عبروا فيها عن رفضهم للسياسة البريطانية و

[43] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 5 على 13.
[44] Palestine 1897- 1949, Op-cit, p 32 sur 54.
Ref : Zachary Lockman, Comrades and enemies- Arab and Jewish workers in Palestine, 1906-1948, Berkeley, CA, University of California Press 1996 .
[45] محسن محمد صالح، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 6 على 12.

المشروع الصهيوني، إضافة إلى مذكرات الاحتجاج التي كانت ترسلها، مثل تلك التي أرسلها المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في القدس (1919م) إلى مؤتمر الصلح بباريس عبر فيها عن رفض الشعب لوعد بلفور.

بالرغم من أن بريطانيا اقترحت على الجماعة العربية إنشاء وكالة عربية (مثل الوكالة اليهودية) كي تمثل الوحدة العربية بفلسطين، إلا أن زعماء عرب فلسطين رفضوا المقترح و اعتبروا أن إنشاء هذه الوكالة ما هو إلا اعتراف بالانتداب (المناصر للصهيونية) و الذي فرضته عصبة الأمم، و بمجرد وقوع الاصطدامات الأولى بين اليهود و العرب (1920م) ، بدأت بريطانيا تفكر في أن سياستها المؤيدة للصهيونية ستعرض حتما مصالحها للخطر بالشرق الأوسط .[46]

بادرت بريطانيا بتشكيل لجنة تحقيق و التي انتهت في تقريرها بأن السبب يعود إلى تدفق المهاجرين اليهود و سياسة بريطانيا المساندة لهم، لذلك أرسل المؤتمر الفلسطيني الرابع وفد برئاسة "موسى كاظم الحسيني" إلى بريطانيا لشرح مطالب عرب فلسطين و أيضا إلى عصبة الأمم لنفس الهدف، فوعدته بريطانيا باستصدار دستور لفلسطين (**الكتاب الأبيض الأول 1922م**)، لكنه لم يف بمطالب الشعب الفلسطيني، لذلك و بعد مناقشة مواضعه في المؤتمر الخامس الفلسطيني، جاء في تقريره النهائي رفض الدستور و مقاطعة الانتخابات التشريعية و تأسيس مكتب عربي في فلسطين و مقاطعة اليهود و نشر التوعية بين الفلسطينيين .

توالت الهجرة اليهودية ما بين (1924م - 1929م) Quatrième Aliyah حيث وصل إلى فلسطين حوالي (82000) يهودي فروا من بولونيا و هنغاريا بسبب معاداة السامية Antisémitisme، و ما ميز هذه الهجرة، هو تواجد العديد من العائلات اليهودية البرجوازية La Bourjoisie Juive و الذي كان لها تأثير كبير على نمو الاقتصاد اليهودي بفلسطين.[47]

أصبح الوضع متوترا بين العرب و اليهود فانفجر بمشدات (ثورة البراق 1929م) عنيفة، و امتدت الثورة إلى باقي المدن الفلسطينية ذهب ضحيتها (116) قتيلا من الجانب الفلسطيني، و (133) يهوديا، و إثر هذه الأحداث، شكلت عصبة الأمم لجنة تحقيق في المسألة .

جاء في تقرير الجنة الأولى " **Commission Shaw** " أن يأس عرب فلسطين من الحصول على حقوقهم و استقلالهم الذاتي، هو سبب انفجار الوضع في ثورة البراق، كما أكدت اللجنة الثانية و المكلفة بالتحقيق في مسألة هجرة اليهود و نقل الأراضي الفلسطينية إليهم " **Commission Hope Simpson**" في(1930م) على أن الهجرة اليهودية أدت إلى زيادة البطالة و لم يعد هناك أراضي توضع تحت تصرف المهاجرين.

على إثر تقرير اللجنتين، جاء **الكتاب الأبيض الثاني(1930م)** عبارة عن تصريح من بريطانيا تضع فيه قيود على الهجرة إلى فلسطين، كما قيدت مسألة نقل الأراضي إلى اليهود عن طريق الحصول على تصريح خاص في حالة شراء الأراضي، إلا أن الحكومة البريطانية تراجعت تحت ضغط الحركة الصهيونية مما زاد من نقمة العرب على كل من البريطانيين و الصهاينة .[48]

---

[46] Histoire du sionisme, Op-cit, p 20 sur 46.
[47] Rémi Kauffer, Les juifs arrivent par vagues successives, Historia , Op-cit , p56.
[48] La question de la Palestine, Nations Unies, New York, 1979, p 12.

تيقن عرب فلسطين بأنه لا جدوى من الكفاح السياسي ضد السياسة البريطانية في مسألة تهويد فلسطين، فغير كفاحه ليصبح كفاحا مسلحا ميز الفترة مابين (1933م - 1939م) عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية (ح ع II)، فاندلعت عدة مواجهات عنيفة بين العرب و البريطانيين (1933م - 1936م) كما شكل العرب في نهاية (1936م) اللجنة العليا العربية تحت رئاسة مفتي القدس " أمين الحسيني " بهدف مواجهة الوكالة اليهودية .[49]

و ما يميز أيضا هذه الفترة قبل اندلاع الثورة الكبرى بفلسطين، هي الهجرة اليهودية الخامسة Cinquième Aliyah التي استمرت حتى عام (1939م) ، فقد هاجر إلى فلسطين (250000) يهودي ما بين (1933م - 1936م) بسبب تصاعد النازية في ألمانيا النازية المعادية للسامية و أيضا من أوربا الشرقية، و ضمت هذه الهجرة العديد من الأطباء، الفنانين، الأساتذة، المهندسين و المحامين كان لهم الفضل في إعمار و تطوير مدينة "تل أبيب Tel-Aviv" الصهيونية. [50]

مع كل هذه الهجرات، ازداد تدفق السلاح على الجماعات اليهودية كما سمحت سلطات الانتداب بإنشاء معسكرات للتدريب مما أدى بالحركة الوطنية الفلسطينية إلى إعلان عن إضراب عام و شامل لمدة ستة أشهر، و كان أطول إضراب عرفه تاريخ البشرية، كان هدفه الضغط على حكومة الانتداب لوقف الهجرة و التخلي عن دعمها لليهود، و جاء الرد البريطاني بفرض حضر التجول على العرب، نسف بيوتهم، و الزج بالمواطنين في السجون. [51]

اندلعت الثورة الكبرى (1936م - 1939م) حمل فيها عرب فلسطين السلاح للهجوم على البريطانيين و اليهود معا، و كانت البداية في المدن حيث قام الثوار بعمليات تخريب واسعة النطاق على خطوط التلغراف و الهاتف، السكك الحديدية، و حتى المنشآت النفطية و أملاك الدولة، و ما زاد من غضب الفلسطينيين، هو دمج حوالي (20000) يهودي في صفوف الشرطة البريطانية ضد الثوار، كما تدخل اليهود بواسطة الهجناه - الإرغون - عصابة سترن Haganah- Irgoun – Stern " لضرب الفلسطينيين و نفي زعمائهم، كما استمرت الوكالة اليهودية في غرس مستوطنات جديدة لإقامة دولة إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية بالمستقبل.[52]

جاء رد الحكومة البريطانية على تلك الأحداث بتشكيل " لجنة بيل **Commission Peel** " و التي اقترحت كحل للمشكلة تقسيم فلسطين بين المتنازعين، فمنطقة للعرب و أخرى لليهود و ثالثة (القدس) تبقى تحت المراقبة البريطانية، و جاء الرفض القاطع من كل من العرب و اليهود، إلا أن رد فعل حكومة الانتداب كان عنيفا حيث استغلت بريطانيا حادثة مقتل أحد ضباط الشرطة البريطانية لتكون الحصيلة أكثر من (5000) قتيل.

---

[49] Conflit Israélo-palestinien, Op-cit, p 5 sur 18.
Réf : DEJ, Geoffrey Wigoder, Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme, p 1497,1498.

[50] Aliyah, Quika-Aliyah, (L'histoire du mouvement dissident en URSS) prés Ludmila Alekseyeva.Vilnius, 1992[3], p 3 sur 6.
http://www.memo.ru/history/diss/boojs/ALEXEEWA/Chapter16a.htm#_VPID_36. Vue le 07/03/2011.

[51] عزام الأشهب، فلسطين عبر العصور، المرجع السابق، ص 3 على 6 .

[52] La question de la Palestine, Nations Unies, New York, 1979, p 13.

استمرت الثورة الكبرى لتأخذ شكل المقاومة في الجبال بالنسبة للفلسطينيين الذين كانوا يحظون بتأييد و تضامن كبير من القرويين باسم الكيان الفلسطيني المتواجد داخل كل عربي فلسطيني، و في الأخير تتنازل بريطانيا لتقترح حلا للخروج من الأزمة باستصدارها **الكتاب الأبيض الثالث (1939م)** و الذي يتضمن منح الفلسطينيين الاستقلال بعد عشرة سنوات من صدور الكتاب ، و تضييق الهجرة اليهودية و إخضاعها بقبول الفلسطينيين نفسهم و حماية أراضيهم ، إلا أنه قبل تطبيق هذا الكتاب، تندلع ح ع II في (1939م) . [53]

2 - تطبيق الكتاب الأبيض و موقف كل من اليهود و العرب منه

في **(17 - 05 - 1939م) تصدر بريطانيا بإرادتها المنفردة الكتاب الأبيض الثالث** و الأخير جاعلة بذلك وعد بلفور وراء ظهرها و أيضا انتدابها على فلسطين، و استبدلت إقامة وطن قومي يهودي باستقلال للفلسطينيين في الآفاق(بعد 10 سنوات)، كما حددت فيه الهجرة اليهودية (75000) تحت شرط الرضا العربي كما تم تضييق و تنظيم بيع الأراضي لليهود .

اعتبر الثوار الفلسطينيين الكتاب الأبيض نصرا لهم، أما الصهاينة فقد جاء عل لسان " Ben Guourion"، " إنه أكبر خيانة ارتكبت في أيامنا هذه من طرف حكومة شعب متحضر" فقد اعتبر الكتاب الأبيض الثالث ضربة قوية " Yichouv" و الصهاينة و كل الجماعات اليهودية في جميع أنحاء العالم.[54]

إن الأسباب التي جعلت بريطانيا تتخلى عن دعمها فجأة للصهاينة و استصدارها الكتاب الأبيض الثالث بسبب تقرير اللجنة الملكية البريطانية التي أرسلت في(1937م) لتقصي الحقائق و القيام بتحقيق واسع و مفصل حول أسباب ثورة الفلسطينيين، فوصلت اللجنة في تقريرها الأخير بأن الصراع لم يكن جذوره صراع عنصري ولد بسبب عداء ذي طبيعة غريزية بين العرب و اليهود، و لم يكن بسبب أي احتكاك موجود بينهم من قبل حتى ظهر النزاع الفلسطيني، و أن الدين اليهودي كان و مازال له جذور تاريخية بفلسطين، و أنه كان دائما هناك يهود يعيشون فيها، و أن المهاجرين ساهموا فعلا في تنمية البلاد، إلا أن العرب يفضلون العيش في بلد فقير و متخلف لأنه بلدهم و لا يقبلون بضياع وطنهم عند اليهود .[55]

و انتهت اللجنة بأنه لبد من التمييز بين حالتين في فلسطين :

الحالة الأولى : تشجيع الهجرة اليهودية على أمل أن تصبح الأغلبية للشعب اليهودي و إقامة دولة يهودية برضا العرب، هو شيء.

الحالة الثانية: تحويل بالقوة و العنف فلسطين إلى دولة يهودية رغم إرادة العرب، هو شيء آخر و هو مخالف تماما لروح الانتداب و التي أوكلت بها بريطانيا.

إذا كان تقرير اللجنة الملكية لصالح عرب فلسطين و حث فيه الانتداب البريطاني عل منح العرب حقوقهم، إلا أن السبب الحقيقي الذي جعل بريطانيا تصدر الكتاب الأبيض الثالث،هو تهديدات اندلاع الحرب مع ألمانيا، أراد البريطانيون بتصرفهم هذا، تجنب عدم الاستقرار في المنطقة و حتى لا يلتحق العرب بدول المحور، كما كانت بريطانيا في حاجة إلى دعم العرب و نفطهم والتي قد تتحالف مع "هتلر" . [56]

---

[53] Gérard Chaliand, géopolitique et stratégie, voyage dans 40ans de guérillas, p 2 sur 7. www.franceculture.fr vue le 19/01/2015

[54] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 39

[55] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 14.

[56] Conflit Israélo-palestinien, Op-cit, p 5 sur 18.

خرج اليهود معلنين عن رفضهم للكتاب الأبيض و على رأسهم " Yichouv " و اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، حيث أرسل " Ben Gourion " رسالة إلى القوات البريطانية يؤكد فيها رفض اليهود للكتاب الأبيض، كما أرسلت "OSM" بزعامة " Weismann" رسالة احتجاج يعلن فيها استعداد اليهود مقاومة سياسة الكتاب الأبيض .

رفض المؤتمرون في المؤتمر الصهيوني الواحد و العشرون الكتاب الأبيض و تركوا المجال مفتوح لبريطانيا كي تغير رأيها، و تقرر بخصوص التعاون معها في حالة ما إذا اندلعت الحرب مع ألمانيا ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: يتزعمه " Weizman" أكد فيه التعاون مع بريطانيا لأن الصهيونية لا غنا لها عن بريطانيا في فلسطين و العكس صحيح

الاتجاه الثاني: يتزعمه " Ben. Gourion " يقترح إلغاء التعاون مع بريطانيا لأن اليهود أصبح لهم كيان خاص بهم في فلسطين يؤهلهم لأن تكون لهم دولة هناك

الاتجاه الثالث: هو حل وسط بين الاتجاهين، يرى ضرورة الاستمرار في تنفيذ الأهداف الصهيونية و الإبقاء على التعاون مع بريطانيا.

اتخذت الإجراءات اللازمة لتنفيذ الخطة و نقلت سلطة القرار الصهيوني من المؤسسات الصهيونية الخارجية إلى مثيلتها الداخلية بفلسطين (تحت قيادة "بن كوريون ")، ووقفت OSM (برئاسة "Weizman") مع بريطانيا أثناء الحرب و سخرت لها الإمكانيات المادية و البشرية اليهودية رغم الخلاف الكبير بينهما، و سبب تلك الوقفة يرجع إلى:

ـ سياسة ألمانيا المعادية لليهود، فلو كسبت الحرب لقضي على المشروع الصهيوني

ـ مشاركة اليهود في الحرب تكسبهم خبرة فيما بعد، حيث يتم تدريب جيش يهودي و تسليحه، كما يصبح ذلك دين في عنق بريطانيا في حالة ما إذا كسبت الحرب تلزمها الاستجابة إلى مطالب الصهاينة.[57]

بعد اندلاع الحرب، استغلت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية الفرصة لتقديم مطالبها لحكومة الانتداب و ذلك بتشكيل وحدات عسكرية يهودية مستقلة تحارب إلى جانب بريطانيا، لكن رفض طلبها و اعتبر استفزازا للعرب قد يؤدي إلى مواجهات جديدة، و كانت نية اللجنة في طلبها هذا، تشكيل جيش يهودي استعدادا لإقامة دولة يهودية بعد نهاية الحرب.[58]

كما حاربت من جهة أخرى الوكالة اليهودية سياسة الكتاب الأبيض باستغلال اللاجئين اليهود من أوربا و تهجيرهم إلى فلسطين بدلا من دول أخرى و تنظيم الهجرة غير الشرعية لإدخال المزيد من المهاجرين" As pari d'Aliyah Immigration secondaire" تم تنظيمها من طرف هيئة أصبحت تعرف فيما بعد " بالموساد Mossad .

و في الأخير، توجه الصهاينة نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ففي " نيو يورك 1942م " انعقد المؤتمر الصهيوني برئاسة" ويزمان و بن كوريون " حيث طالبوا بإلغاء الكتاب الأبيض، وأن تكون الهجرة إلى فلسطين غير محدودة و تحت رقابة الوكالة اليهودية و يتم منح لهذه الأخيرة السلطة اللازمة لإقامة دولة يهودية هناك.

---

[57] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 1 ـ 4 على 16.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/sec09.doc_cvt.htm Vue 10/11/2013

[58] Aliyah, Qwika – Aliyah, Op-cit, p 3 sur 6.

استمرت المواجهات العنيفة بين قوات حكومة الانتداب و" Haganah, Irgoun, Sterne" ، بينما اختار الفلسطينيون الانضمام إلى دول المحور و هو ما حطم الحركة الفلسطينية الوطنية.[59]

الفرع الثاني : التعاون الصهيوني النازي أثناء الحرب العالمية الثانية

تمت التضحية بملايين اليهود الأبرياء في المحرقة النازية الشهيرة، كما تم استخدام مسألة معاداة السامية كحجة من طرف المنظمة الصهيونية العالمية لتهجير مئات الآلاف من اليهود نحو فلسطين بحجة الهروب من " هتلر" و الحقيقة هي أن الصهيونية هي التي أوقدت نار المحرقة ليذهب ضحيتها أبرياء.

أولا: المؤامرة الصهيونية النازية ضد يهود أوربا

التقت مصالح كل من النازيين و الصهاينة فيما يتعلق بإبادة يهود أوربا فكان الاتفاق بينهما على تنفيذ خطتهما في سبيل تحقيق أهداف كل واحد منهما، و النتيجة كانت مؤامرة صهيونية نازية راح ضحيتها ملايين من اليهود الأبرياء و لم يرحم فيها الأطفال و لا النساء و لا حتى الشيوخ، فمنهم من سيق إلى المحرقة و آخرون تم تهجيرهم نحو فلسطين بحجة الهروب من النازية ، و كل ذلك ما كان سوى حصيلة تخطيط مسبق منظم و محكم من طرف المنظمة الصهيونية العالمية التي أيدت و دعمت ماليا "هتلر" و حزبه النازي حتى يستولي على الحكم، و يقوم بعد ذلك بإبادة الشعب اليهودي بأوربا.

ثانيا: دعم الحركة الصهيونية للنازية

بدأ دعم الصهاينة "لهتلر" و حزبه من طرف أصحاب البنوك اليهود المتمركزون في الولايات المتحدة الأمريكية (**Rothschild**) ، و لذلك تلقى "هتلر" أثناء مساره السياسي في ألمانيا ملايين الدولارات للوصول إلى السلطة من " لندن" و"نيويورك"، و بالتالي أصبح "هتلر" و بدون أن يعلم تحت أوامر من مولوه، و قد كانت المعاملات المالية تتم بواسطة الألماني " Hanfstaengl " الذي كان يقوم بنقل تلك الأموال من "لندن" و "نيويورك" إلى ألمانيا، و قد تناولت العديد من الكتب الموضوع، و أشهرها كتاب " Antony Sutton" في القسم الثامن تحت عنوان " Wall Street et la montée d'Hitler".[60]

هذا و قد اعترف السفير البريطاني في ألمانيا« Sidney Warburg » أثناء حكم "هتلر" قبل الحرب العالمية الثانية في كتابه تحت عنوان " Financial origins of national socialisme" لعام (1933م) بأنه قد تمت حوالي خمس لقاءات سرية مع "هتلر" قبل استلامه الحكم في ألمانيا بين (1929م - 1933م) حيث طلب "هتلر" من " لندن" و "نيويورك" حوالي (25000000$) لقلب نظام الحكم في ألمانيا و توليه السلطة، و مقابل كل ذلك، هو أن ينتهج "هتلر" سياسة خارجية عدوانية.
كما اعترف الجنرال النازي" Ludendorff" أثناء محاكمته "Nuremberg" بأن "Warburg" قد نقل حوالي (34000000$) إلى النازيين[61].

---

[59] Livre Blanc (Palestine), Réf : Eli Barnavi, Une histoire moderne d'Israël, champs/Flammarion, 1998, p 188, cité par Abou Diab Khattar, politique étrangère, Année 1988, volume 53, Numéro 3, p 761, 762.
[60] Henry Makow, Le sionisme : Une conspiration contre les juifs / IG, juin 2004, p 3 sur 9. http://infoguerilla.fr/?p=6765. Vue le 24/02/2011

كما تناول الكاتب الأمريكي و هو من أصل يهودي بولوني "Edwin Black" و الناجي من المحرقة النازية في كتابه تحت عنوان:

« IBM et l'Holocauste- L'alliance stratégique entre l'Allemagne Nazi et la plus puissante multinationale Américaine »

مسألة التعاون بين كل من الشركات المتعددة الجنسيات " IBM " مع النازيين، و كيف ساهمت هذه الشركة في جريمة القتل الجماعي المحرقة " Crime de masse " و هي أبشع جريمة القرن XXe [62]

أما على الساحة السياسية، فما يهم هو دعم الحركة الصهيونية للنازية، و في هذا الإطار فإن الصهاينة يعتبرون المعادين للسامية "Les antisémites "حلفائهم لأنهم يقتسمون نفس الأمنية، و هي ترحيل كل اليهود من البلدان التي يعيشون فيها إلى فلسطين، و لذلك يعتبر الصهاينة هؤلاء المحافظين و الحاميين للصهيونية، هم الأجدر بالثقة .

أما فيما يتعلق بالتعاون مع النازية، فقد أرسلت الفدرالية الصهيونية بألمانيا مذكرة دعم إلى الحزب النازي (1933م) تبجل فيها المكتسبات و الاديولوجية النازية على أن تكون قدوة للمجمع الوطني اليهودي، و بعد ما ظهرت عدائية النازية لليهود تم تنظيم تصويت على مستوى" OSM" لمحاربة "هتلر"، إلا أن التصويت كان لصالح "هتلر" (240 صوت ضد43 صوت) .

كشف الباحث " Lenni Brenner" عن بعض هذه الاتفاقات و منها الاتفاق مع " Mussolini " على أن يعترف بدولة عبرية في فلسطين و في المقابل يحارب اليهود إلى جانب المحور، كما أرسلت مجموعة " شترين" الصهيونية وثيقة إلى "هتلر" (1941م) تنبهه بأن حل المشكلة اليهودية تكمن في جلاء اليهود عن أوربا من خلال إقامة الدولة اليهودية و في حدودها التاريخية، و تم التذكير في الوثيقة بالمصالح المشتركة بين النازية و الصهيونية، كما عرضت عليه مشاركة حركة الحرية الإسرائيلية إلى جانبه في حربه ضد الحلفاء. [63]

ثالثا: مسؤولية الصهاينة عن جرائم الإبادة ضد يهود أوربا وعمليات التهجير إلى فلسطين

اعترف زعماء الحركة الصهيونية بتخليهم عن إنقاذ يهود أوربا رغم أن الوسائل كانت متوفرة لإنجاح عمليات الإنقاذ، و قد ذهب بعض المحللين لمسألة " التعاون الصهيوني النازي " إلى أبعد من ذلك متهمين بأن التخطيط كان صهيونيا لعملية الإبادة بهدف تحقيق مشروعهم و المتمثل في إقامة دولة إسرائيل بفلسطين عقب نهاية الحرب العالمية الثانية .

أما مشاركة الصهيونية في الإبادة، فكانت بسبب التقاء مصالح كل من النازيين و الصهاينة في إبادة يهود أوربا، فقد استعملت الصهيونية الشعب اليهودي لتحقيق مشروعها الذي جاء لخدمة مصالح فئة محددة من الشعب اليهودي و باسم الشعب اليهودي، و قد أدارت الحركة الصهيونية ظهرها لمعاناة اليهود في ألمانيا و أوربا، ووجهت كل أمالها و طاقاتها لإنجاز مشروع الاستيطان و الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بدلا من إنقاذ اليهود في المعسكرات النازية، و قد صرح بذلك " N. Goldman "

---

[61] Henry Makow, PH.D, Les Rothschild conduisent la symphonie rouge, Nov. 2003, p 259,260. http://www.savethemales.ca/000369.html. Vue le 02/09/2013

[62] Pierre Abramovici ,Comment les firmes US ont travaillé pour le Reich, IG , juin 2010 p 1-3 sur 11 . http://infoguerilla.fr/?p=2494 vue le 24/02/2011

[63] RE, Zionist collaboration with the Nazis…book from Lenni Brenner- Souriaty-club, soukrat 09-12-2006, p 1,2 sur 2.http://www.amazon.de/51-Documents-Zionist-Collaboration-Nazis/dp/1569802351 vue 20/03/2013.

رئيس الكونغرس اليهودي العالمي في (1964م) حيث قال :

" لا شك بأن التاريخ سيحكم على جيل الكارثة الذي عاش في بلاد حرة و بأنه مذنب و سيتهم بأنه لم يتصد لمحاولات الإبادة .. و لا شك بأنه كان بإمكاننا إنقاذ عشرات الألوف.. لكننا لم نفعل ذلك ".

و في كتاب " ضحايا الكارثة يتهمون " للمؤلف " الرابي موشي شون فيلد " (the Holocaust victims accuse – Rabbi Moshe Schönefeld) اقتبس أقوال "Yitzhak Greenbaun " الذي قال في إحدى اجتماعات الحركة الصهيونية في " تل أبيب" (1943م) بأنه تم العرض عليهم خطتين، إما إنقاذ الجماهير اليهودية في أو ربا أو تحرير الأرض (فلسطين) ، فقال أنه أعطى صوته لإنقاذ الأرض و بدون تفكير، ذلك أنه كلما زاد الحديث عن ذبح اليهود كلما تقلص جهد الصهيونية في تهويد أرض فلسطين.[64]

كما جاء تصريح " CH. Weismann" الرئيس الأول لدولة إسرائيل في تقريره إلى الكونغرس الصهيوني لعام(1937م) بأنه لن يجلب (6 ملايين) يهودي إلى فلسطين بل سيجلب الشباب اليهودي فقط ليقوموا ببناء الدولة و ليس كبار السن، كما أخبر " Ben Gourion" منظمة العمل الصهيونية في بريطانيا (1938م) ، أنه لو خير من بين إنقاذ الأطفال اليهود في ألمانيا لشحنهم إلى بريطانيا، أو إنقاذ نصف هؤلاء الأطفال عن طريق شحنهم إلى فلسطين، فسيختار الحل الثاني.

بينما كانت الولايات المتحدة تدرس قانون لإنقاذ يهود أوربا و تهجيرهم إلى الولايات المتحدة، عارض المتحدث الرسمي للصهيونية الأمريكية هذا المشروع " Rabbi Sswise" لأنه في حالة صدور القانون سيسيء إلى مخططات احتلال فلسطين.[65]

ما هو الأبشع في قضية التعاون هو تعاون الضحايا اليهود أنفسهم مع النازية، فلم يتساءل أحد لماذا هذا التعاون من الضحايا إذ قبلوا مسألة التصنيف من بين الضحايا الآخرين عندما يتعلق الأمر باليهود البارزين " Les juifs éminent" و الذي تم إنقاذهم من المذبحة، أو تم سجنهم في مخيمات مريحة تليق بهم اعتبرت بمثابة جنة مقارنة بالمخيمات الأخرى و التي عرفت إبادة ملايين اليهود بالغازات السامة Le gazage و لم تكن الكارثة بهذا الحجم (4,5 مليون أو 6 ملايين ضحية) لو حاولت الضحايا الثورة أو الهروب لكان العدد نصف ما هو عليه ، لكنهم توجهوا إلى مخيمات الموت بدون مقاومة، لأنهم بكل بساطة تبعوا توصيات مجالس اليهود.[66]

رابعا: الأدلة و الحجج التي تثبت تورط الصهاينة مع النازيين

انتهى التعاون الصهيوني النازي بصدور المرسوم النازي رقم (54/33) بتاريخ (10 أوت 1933م) و الذي يسمح بهجرة اليهود من ألمانيا نحو فلسطين، لكل يهودي يحمل " شهادة رأسمالية

---

[64] مروان دويري ، عامل الخوف و الشعور بالذنب في السياسة الإسرائيلية، ص 2 .
www.marwandwairy.com/.../Fearfactorintheisraelipoli... Vue le 11/09/2013

[65] إلياس عاقلة، يهودي .. صهيوني .. أم إسرائيلي ؟ ، ص 2،1 من 2.
http://www.freemediawatch.org/23-311004/yahoudy.htm Vue le 19/03/2011

[66] Hannah Arendt, Mémoire juive et éducation, A propos de la collaboration de juifs à la shoah, Extrait de « Eichmann à Jérusalem », rapport sur la banalité du mal, Folio Histoire, Gallimard, 1997, p 1,2,3 sur 4. http://d-d.natanson.pagesperso-orange.fr/Arendt.htm Vue le 21/02/2011

Certificat capitaliste "، و في (1935م) وصلت أول باخرة " Tel Aviv" من ألمانيا النازية إلى"حيفا" يرفرف عليها علم نازي، الباخرة يملكها صهاينة، أما الربان فهو عضو في الحزب النازي، على متن الباخرة يهود ألمانيين قرروا الاستفادة من مشروع " Haavara " و الذي يسمح لكل يهودي تبديل أمواله مقابل قيمة من المنتجات الألمانية في فلسطين، و النتيجة كانت أن المستوطنات اليهودية الفتية بفلسطين استقبلت حوالي (70000) يهودي و ما قيمته (140 مليون) من العملة الألمانية و التي كانت الأساس في خلق البنية التحتية في إسرائيل.

يعتبر " اتفاق الترحيل L'accord de transfert " المنعقد بين زعماء صهيونيين و النازيين و الذي صدر في شكل المرسوم السابق ذكره من" الرايش الثالث Le troisième Reich" و ممثل الحركة الصهيونية و العضو في الوكالة اليهودية و من حزب العمال الإسرائيلي بفلسطين " Arlosoroff " يسمح للنازيين من جهة التخلص من عدد كبير من اليهود من أرضها، و من جهة أخرى تواجه به ألمانيا الحصار المضروب على منتجاتها من معظم دول العالم .

استمر تنفيذ اتفاق الترحيل حتى من الدول المساندة للنازية مثل "تشيكوسلوفاكيا و هنغاريا و مناطق أخرى احتلتها ألمانيا، ثم توقف هذا العمل المربح للطرفين في الحرب العالمية الثانية.[67]

و من بين الأدلة، مؤتمر " Evian" و الذي سعى لعقده في (1938/07م) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لحل مشكلة يهود ألمانيا و النمسا ضحايا العنف الهتلري، فقد حاول " Roosevelt "من خلال هذا المؤتمر الوصول إلى حل خارج نطاق عصبة الأمم لأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن عضو فيها، و قد شارك في المؤتمر إلى جانب كل من فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة، (32) وفد يمثلون دولهم ، و قد تم تحديد هدف المؤتمر و هو تنفيذ البرنامج الأمريكي و المتمثل في إيجاد بلدان تأوي يهود أوربا لإنقاذهم من الجحيم النازي.

دامت المفاوضات من (1938/08م حتى 1939/01م) و ختمت بتقرير نهائي أرسلت نسخة منه إلى الرئيس الأمريكي يوضح ما مدى إرادة الحكومة الألمانية في مواصلة تنفيذ الاتفاق مع الصهاينة و المتعلق ببرنامج الهجرة نحو فلسطين " Rublee – Wohlthat Texte de l'agrément"السابق ذكره.

يعتبر المحللين السياسيين أن مؤتمر "Evian " كشف عن الخيانة المزدوجة للصهاينة:

الأولى بالنسبة للرئيس الأمريكي، حيث سمحت للألمان تفادي الحصار المضروب على منتجاتهم

الثانية نحو اليهود، إذ تبين أن الحركة الصهيونية تخرب كل الجهود الرامية لإنقاذ يهود أوربا من العنف النازي.[68]

المطلب الثالث: حركة المقاومة الفلسطينية و العربية ضد المشروع الصهيوني بفلسطين

يمكن تصنيف المقاومة الفلسطينية في فترة ما بين الحربين إلى قسمين هما:

---

[67] Edwin Black, the transfert agrément, Bizness Sioniste – Nazis : Décret du Reich 54/33 10 aout 1933, 25 Sep 2009, p 3 sur 8.
http://www.alterinfo.net/Bizness-Sionistes-Nazis-Decret-Du-Reich-54-33-10-Aout-19 … vue le 02/03/2011

[68] L'Emigration et la conférence d'Evian, Encyclopédie Multimédia de la Shoah, United States Holocaust Memorial Museum, Op-cit p 1,2 sur 2

- مقاومة سلمية مناهضة للاستيطان اليهودي تمثلت في تأسيس بعض الجمعيات الفلسطينية.
- مقاومة مسلحة تميزت بمناهضتها للاستيطان اليهودي وللانتداب البريطاني وتمثلت في عدة ثورات من أبرزها " ثورة البراق " لسنة 1929 و "ثورة القسام "_سنة 1935 ، والثورة الكبرى حيث قام الفلسطينيون بإضرابات عامة وقاطعوا المنتجات الصهيونية والإنجليزية فجاء رد فعل بريطانيا خلال هذه المرحلة بتقديم مشروع تقسيم فلسطين سنة 1937.

أما المشاركة العربية والإسلامية في الدفاع عن فلسطين منذ بداية تنفيذ المشروع الصهيوني كانت محدودة وضعيفة ، وارتبطت بثلاث حروب كبيرة أدت اثنتان منها إلى كوارث حقيقية .ذلك أن البلاد العربية كانت تعاني من لاستعمار ونفوذه،كما عانت بعد ذلك من قياداتها السياسية، ومن السياسات المحلية التي لا تعطي أولوية كبرى للقضية الفلسطينية، فضلا عن الخلافات والصراعات بين بلدان العرب والمسلمين.

الفرع الأول: منطقة الشرق الأوسط في ظل تنفيذ المشروع الصهيوني

قدمت بريطانيا وعودا للعرب من خلال إبرام معاهدة بين الجانبين ، ثم إبرام اتفاقية " سيكس بيكو " و التي خيبت آمال العرب بصفة عامة ، و الفلسطينيين على الأخص.

عان العرب أثناء الحكم العثماني من السيطرة التركية، و بعد تنحية السلطان عبد الحميد من الحكم من طرف "الإتحاد و الترقي" و تعيين مكانه أخاه، كان العرب يأملون أن ينالوا و لو حكما ذاتيا في الولايات العربية، إلا أن الحكام الجدد مارسوا سياسة استفزازية اتجاه العرب، فكانت ردة فعل العرب ، تكوين جمعيات في كل الدول العربية بما فيها فلسطين .

عقدت هذه الجمعيات و أحزاب أخرى مؤتمر في باريس (1913م) مطالبين حكومة الأستانة الاعتراف بحقوقهم كعرب ثم مشاركاتهم في السلطة ، إلا أن مطالبهم لم تنفذ، فأصبح الطريق ممهدا للثورة العربية ضد الحكومة التركية.

من المفارقات أن فرنسا و بريطانيا رفضت منح العرب أي تأييد أو أي حماية في حالت ما إذا اندلعت ثورة ضد الحكم العثماني، لكن باندلاع الحرب العالمية الأولى، تراجعت عن موقفها بعد انضمام تركيا إلى جانب ألمانيا، فأصبحت بريطانيا تسعى للحصول على اتفاقية مع العرب ضد الحكم العثماني.

سعت الصهيونية للحصول على فلسطين من خلال إعلان أصدره الدول المتحالفة(فرنسا و بريطانيا) بعد تجزئة المناطق الخاضعة للحكم العثماني بعد نهاية الحرب، لكن ما حدث هو أنه أثناء الحرب وعدت بريطانيا العرب (مراسلات الحسيني ـ مكماهون) بالاستقلال في الوقت الذي اتفقت فيه سرا مع فرنسا (اتفاقية سيكس بيكو 1916م) على تقسيم منطقة الشرق الأوسط بينها و بين فرنسا ، و من جهة ثالثة حصلت OSM على وعد من بريطانيا لإقامة وطن قومي يهودي بفلسطين و هو ما تم فعلا من خلال وعد بلفور في (1917م).

رغم أن الأستانة أعلنت الجهاد للأمة الإسلامية كي تحارب إلى جانب الحكم العثماني في (ح ع ا) المنظم إلى جانب ألمانيا، إلا أن العرب فضلوا الوقوف على الحياد و استغلال الموقف للمطالبة بإقامة دولة عربية موحدة من بريطانيا، و بالتالي بدأت الاتصالات بين كل من "Mac-Mahon" المندوب السامي بمصر، و "الشريف حسين" بمكة ، و توالت المراسلات بينهم في الفترة (1915م - 1916م)،انتهت هذه المراسلات بمعاهدة سياسية بقبول بريطانيا الشروط الأخيرة للشريف حسين مفادها استقلال المنطقة

العربية بما في ذلك فلسطين، ولم يمنع ذلك بريطانيا من التوقيع في نفس السنة (1916م) على اتفاقية "سيكس بيكو" مع الفرنسيين و التي اعتبرها العرب خيانة من بريطانيا. [69]

الفرع الثاني : المواجهة الفلسطينية الصهيونية ما بين الحربين العالميتين

انتفاضة موسم النبي موسى 1920 هي اضطرابات عنيفة حدثت في القدس بين الفلسطينيين و اليهود المهاجرين أثناء الاحتفال بموسم النبي موسى، أسفرت المشادات عن مقتل (4) و جرح (24) من العرب، و مقتل (5) و جرح (211) من اليهود و إصابة (7) من الجنود البريطانيين.

اضطرابات يافا تشير إلى أعمال الشغب والقتل وأعمال العنف التي وقعت في فلسطين تحت الانتداب البريطاني ما بين 1 و 7 مايو 1921. والتي بدأت كخلاف بين مجموعتين يهوديتين لكنها تطورت إلى هجوم العرب على اليهود، فكانت الحصيلة سقوط (47) يهوديا و (48) فلسطينيا و جرح (146) من اليهود و (73) عربيا.

مذبحة الخليل : أو مذبحة حبرون وقعت في (24- 08 - 1929) قتل فيها (67) يهوديا على يد عرب فلسطين معظمهم من سكان القرى المجاورة.

ثورة فلسطين الكبرى: هي ثورة شهدتها قلسطين ما بين (1936 - 1939)، وشملت جميع أنحائها وكانت الأطول عمراً قياساً بالثورات والانتفاضات التي سبقتها حيث وقعت معارك ضارية وعنيفة بين مقاتلي الثورة والجيش البريطاني والعصابات الصهيونية. مرت الثورة بمراحل عدة، بعد أن انطلقت في عام 1936، بإعلان الإضراب العام الكبير، والذي استمر ستة أشهر.

عملية ليل الجسور: هو اسم لعدة تفجيرات قامت بها منظمة الهاغاناه اليهودية وعدة منظمات صهيونية أخرى 16 إلى 17 يونيو 1946 في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني،.كان هدفها تدمير أحد عشر جسرا تربط فلسطين بالدول المجاورة لبنان، سوريا، الأردن، و مصر، من أجل شل حركة المواصلات، ومنع دعم الفلسطينيين بالسلاح.

كانت هذه العملية أكبر وأشمل عملية قامت بها الهاغاناه ضمن أطار الميليشيات الصهيونية التي تأسست لقتال الفلسطينيين والبريطانيين، والتي حققت هدفها؛ فهي علقت وسائل النقل من والى البلاد. وقد فشلت عملية واحدة فقط: قامت بها عصابة البالماخ، حيث سقط 14 قتيلا و 5 جريح في عملية واحدة. أما وغيرها من العمليات، فقد نجحت دون وقوع إصابات.

تفجير فندق الملك داوود: في مدينة القدس، هي عملية تفجير إرهابية استهدفت الفندق، تم تنفيذها في يوليو(1946) حيث قام أعضاء من جماعة الإرجون الصهيونية بتنفيذ هذا الهجوم ضد الحكومة البريطانية في فلسطين بسبب أنها جعلت الفندق مركزا لها.

[69] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 8 على 13.

حرب التطهير العرقي لفلسطين 1947–48 أو الحرب الأهلية في فلسطين الانتدابية: تعتبر المرحلة الأولى من حرب فلسطين، امتدت (30 - 10 - 1947 إلى 30 - 11 - 1947)، وهو تاريخ تصويت الأمم المتحدة لصالح إنهاء الانتداب البريطاني و تقسيم فلسطين، إلى غاية 15 مايو 1948 وإعلان الحركة الصهيونية لقيام "دولة إسرائيل" وتحوّل المواجهة لما يعرف بالحرب العربية الإسرائيلية.

عمليا أصبحت الوكالة اليهودية تسيطر على فلسطين إداريا وعسكريا. وبلغ تعداد جيش الهاغاناه(35000) بالإضافة إلى 10 آلاف مقاتل من وحدات الكومندوس البلماخ وعصابت" الإرجون و شتيرن" .في المقابل، لم يعد هناك بعد سحق الانتداب البريطاني للثورة الفلسطينية سوى 2500 من الثوار و4000 متطوع عربي وفلسطيني أطلق عليهم "جيش الانقاذ"، أي أنه حتى 15 مايو(1948) كان أمام كل فلسطيني أو عربي بسلاحه البسيط 6 يهود مزودين بكافة الأسلحة الحديثة البرية والجوية.

المبحث الثالث: التدخل الأمريكي و تحويل النزاع اليهودي الفلسطيني إلى الأمم المتحدة

حولت بريطانيا من خلال إصدارها الكتاب الأبيض الثالث تهدئة الوضع في فلسطين كما أكدت عزمها على تطبيقه رغم رفضه من الطرفين، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية عرقلت مسألة تنفيذه بالكامل، و قد حرصت بريطانيا على منطقة الشرق الأوسط عامة و فلسطين على الأخص، لأنها كانت تمثل المنطقة البديلة لقناة "سويس" و خطوط المواصلات للإمبراطورية البريطانية و خطوط النفط، و بالتالي تمثل منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لبريطانيا، منطقة إستراتيجية.

بدأ الدعم الأمريكي للمشروع الصهيوني المتمثل في إقامة "دولة إسرائيل" بفلسطين يرى النور، و تجلى الدعم أكثر عن طريق تدخلات الكونغرس الأمريكي للضغط على بريطانيا حتى تفتح الهجرة لليهود و تسهل عملية إنشاء "الدولة العبرية" بعد نهاية الحرب.
و رغم أن الحرب العالمية الثانية كانت مشتعلة في (1942م) إلا أنها لم تمنع OSM من عقد مؤتمرها في " نيويورك " في فندق " Baltimore " للضغط على الإدارة الأمريكية حتى تضغط من جهتها على بريطانيا كي تغير من سياستها التي اتبعتها بفلسطين.[70]

أهملت بريطانيا الملف الفلسطيني خلال الحرب العالمية الثانية لانشغالاتها بالحرب و حاولت التمسك بما جاء في الكتاب الأبيض، كما درست مشروع تقسيم فلسطين بين العرب و اليهود ثم عرضه رئيس الوزراء البريطاني" Churchill" على "H.Weismann " عندما استقبله في " لندن"
إلا أن مقتل "Lord Moyne " بالقاهرة من طرف جماعة "Stern" جعلت بريطانيا تغير موقفها اتجاه الصهاينة، فجمدت الملف إلى ما بعد نهاية الحرب.[71]

أما عرب فلسطين و على رأسهم مفتي القدس(الذي فقد اعتباره لإتباعه سياسة التعاون مع النازيين)، أصبحوا لا يملكون أي تنظيم سياسي أو عسكري يمكنهم من الدفاع على قضيتهم بنفس الفعالية التي يمتلكها اليهود داخل و خارج فلسطين و على رأسهم OSM، فأصبح العرب يتبعون جامعة الدول العربية و التي تأسست في مارس (1945م) ، كما كانت لفلسطين ممثل عنها في الجامعة لا يملك أية سلطة.

[70] Gérard Chaliand, Le conflit israélo-palestinien dans la durée : Extrait du livre de Gérard Chaliand « voyage dans 40 ans de Guérilla » éditions Lignes de repéres – Mars 2006 , géopolitique et stratégie, Mise en ligne mai 2006, p 2 sur 7 . www.diplowed.com Vue le 15/09/2013
[71] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, un partage avortée, Op-cit, p 42

مارست الدول العربية الضغط الدبلوماسي على بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية دفاعا عن عرب فلسطين، و هو ما ظهر من خلال المواقف التي اتخذتها تلك الدول في مواجهة قرارات و تصريحات أعضاء الكونغرس و الرئيس الأمريكي و المنحازة لليهود و للحركة الصهيونية خلال عامي (1944م،1945م) ، إذ طالب الكونغرس الإدارة الأمريكية فتح بوابة الهجرة لليهود نحو فلسطين حتى يكون لهم الحق في إنشاء دولة لهم هناك، فاحتجت الدول العربية على ذلك و أكدت لهم الإدارة الأمريكية أن موضوع فلسطين سيؤجل إلى ما بعد نهاية الحرب.

و من جهته، طالب الملك السعودي "عبد العزيز" إنشاء حلف عسكري عربي لمواجهة المشروع الصهيوني بفلسطين و هدد كل من أمريكا و بريطانيا في حالة ما إذا سمحوا بإقامة دولة إسرائيل بفلسطين و أن الدولة اليهودية ستكون غارقة في بحر من الدماء، و أخذ من الرئيس الأمريكي " Roosevelt" تعهدا بأن لن يقوم بأي عمل ضد عرب فلسطين و لن يتخذ أي قرار إلا بعد استشارة الطرفان المتنازعان.[72]

المطلب الأول : الدعم الأمريكي للحركة الصهيونية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شكل مجلس الوزراء البريطاني لجنة لبحث سياسة الحكومة في الشرق الأوسط عامة و بفلسطين على الأخص، ثم قدمت اللجنة تقريرها الحكومي تذكر فيه أن منطقة الشرق الأوسط منطقة جد حيوية للمملكة لما تحويه من "النفط" أولا و " قناة سويس " ثانيا،و أوصت بمواصلة تطبيق الكتاب الأبيض، إلا أن الحركة الصهيونية ضغطت بواسطة عملائها على نائب الرئيس الأمريكي "Harry Truman " حتى يضغط من جهته على بريطانيا لتسمح بفتح أبواب الهجرة أمام اليهود، لكن الطلب الأمريكي لا يتماشى مع توجيهات الحكومة البريطانية، لذلك تم تشكيل لجنة بريطانية - أمريكية **Grady – Morisson** مهمتها القيام بتحقيق في فلسطين ثم تقديم توصياتها الجديدة.[73]

أوصت هذه اللجنة بأنه من بين الإجراءات الفورية الواجب اتخاذها هو رفع القيد عن الهجرة الذي وضعته بريطانيا في (1939م) ، و أيضا رفع حضر نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى اليهود، كما أوصت ببقاء الانتداب البريطاني على فلسطين إلى غاية مرور فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.

و الأهم من كل ذلك، هو أن اللجنة المشتركة انتهت في تقريرها إلى عدم تقسيم فلسطين، و أن أي محاولة لإقامة دولتين بفلسطين واحدة عربية و الأخرى يهودية ستؤدي إلى حرب أهلية تهدد السلام العالمي، كما طلبت اللجنة من الوكالة اليهودية التعاون مع حكومة الانتداب البريطانية بفلسطين لقمع الإرهاب الصهيوني و الهجرة غير الشرعية، كما دعت اللجنة إلى عقد مؤتمر يضم كل الأطراف المعنية في لندن (09/ 1946م)"**Lancaster House** " لبحث ما جاءت به لجنة " Grady- Morisson "[74].

<u>جاءت ردة الفعل حول تقرير اللجنة المشتركة كما يلي:</u>

فالولايات المتحدة الأمريكية و على رأسها الرئيس " Truman"،رحب بتوصيات اللجنة فيما يتعلق بالسماح إلى (100000) يهودي للهجرة إلى فلسطين، و تجاهل باقي التوصيات، **و قرر** السير في طريق

[72] Antoine Sfeir, Vers l'orient compliqué, les Américains et le monde Arabe, essai, Edition Sédia, Alger, 2008, p 33.
[73] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 43.
[74] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 17.

منفصل و بعيدا عن بريطانيا، وعدم المشاركة في مؤتمر لندن"Lancaster house " وأصر على إدخال حوالي (100000) يهودي إلى فلسطين و ترك بريطانيا تتحمل لوحدها مسؤولية ما جاء به وعد بلفور و دعمها للمشروع الصهيوني .

من الجهة العربية، دعت مصر و على لسان حاكمها " الملك فاروق" إلى عقد مؤتمر يضم ملوك و رؤساء دول الجامعة العربية في أول مؤتمر قمة عربي في " أنشاص" (28 ، 29 مايو 1946م) اتخذت عدة قرارات فيه يمكن أن يعتبر أول عمل عربي مشترك لمواجهة المشروع الصهيوني بفلسطين.[75]

رحبت بريطانيا بخطة اللجنة لأنها تحقق وضعا شبيها بالاستقلال لحوالي(75%) من السكان العرب كما توفر ضمانات للأقلية العربية في المنطقة اليهودية و تسمح لليهود من الأشراف بالهجرة و تنمية المنطقة اليهودية، و في الأخير يمكن تطبيق الخطة دون اللجوء إلى الأمم المتحدة كما تسمح في المدى البعيد إما بتقسيم فلسطين أو تشكيل نظام فدرالي، استمرت جهود بريطانيا لإيجاد حلا يناسب اليهود و العرب على سواء، إلا أن الخطط التي قدمتها اعترض عليها كلا الطرفين بل و رفضتها حتى الولايات المتحدة الأمريكية، و السبب أن تلك الحلول لا تخدم أصلا مصالح الحركة الصهيونية بفلسطين و التي تدعمها أمريكا بدون منازع، و عندما تأكدت بريطانيا و هي الحكومة المنتدبة على فلسطين بموجب قرار عصبة الأمم المتحدة فشلها في الوصول إلى تسوية ترضي جميع الأطراف، قررت تحويل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ، المنظمة الفتية التي أنشأت أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية.[76]

الفرع الأول : المحاولات البريطانية لتسوية القضية الفلسطينية

أنعقد المؤتمر في " **Lancaster House** " بتاريخ (1946/09/09م) بلندن حيث قدمت بريطانيا خطتها المتمثلة في منح الاستقلال الذاتي الإداري للفلسطينيين، إلا أن الوفود العربية هاجمتها لأنها ستنتهي إما بتقسيم فلسطين أو سيطرة اليهود عليها، ذلك أن فتح أبواب الهجرة لليهود بغير قيود خطر على الطرف العربي الفلسطيني، و بالتالي **قدمت الوفود العربية خطتها البديلة** و التي تتمثل في قيام دولة موحدة في فلسطين تضم أغلبية عربية تتحصل على استقلالها بعد فترة قصيرة ، و في المقابل يتمتع اليهود القاطنين بفلسطين على كامل حقوقهم المدنية على قدم مساواة مع الفلسطينيين، و تضمنت الخطة نقاط أخرى عديدة تضمن سلامة الأماكن المقدسة، و حرية الممارسات الدينية.

تم تأجيل المؤتمر لدراسة الخطة العربية البديلة حتى شهر يناير(1947م) إلا أن الرئيس الأمريكي " H. Truman " و بعد يومين من تأجيل المؤتمر، قام بتصريح في (1946/09/04م) قضى به على كل الجهود البريطانية حيث كانت تنتظر بعض التفهم من الوكالة اليهودية، لكن الولايات المتحدة قررت تهجير ما يقارب (100000) يهودي إلى فلسطين و تقسيم البلاد إلى دولتين، فتشجعت المنظمات الإرهابية بفلسطين لتشديد ضغطها على حكومة الانتداب، و اندلعت مظاهرات في البلدان العربية ضد الولايات المتحدة الأمريكية كما احتجت حكوماتها ثم أرسل الملك " آل سعود" خطابا إلى الرئيس الأمريكي يذكره بوعود الرئيس الأمريكي السابق "Roosevelt " و أن الموقف الجديد الذي اتخذه سيؤثر حتما على العلاقات الأمريكية العربية في المستقبل .[77]

---

[75] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 8،3 على 12.

[76] نفس المرجع، ص 5 على 10.

[77] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 49.

و قبل حلول موعد استئناف مؤتمر "Lancaster House " ، قدم وزير الخارجية البريطاني مذكرة حول الحلول الثلاثة المقترحة للقضية الفلسطينية كي يناقشها مجلس الوزراء البريطاني ثم يتم اختيار حلا من بين تلك الحلول التي تعرض على الطرفين عند فتح المؤتمر، فوافق المجلس البريطاني على الحل الثالث و المتمثل في :

ـ تطبيق نظام الاستقلال الذاتي الإداري في إطار دولة ثنائية القومية طبقا لخطة اللجنة البرلمانية المشتركة حيث يتم بعدها تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية و أخرى يهودية، و لإرضاء الطرفين قدم وزير الخارجية البريطاني خطة سميت بخطة " Biffin " و التي تنص على قيام دولة اتحادية تتمتع بالحكم الذاتي المباشر تحت الوصاية البريطانية لمدة (05) سنوات تتحصل على الاستقلال مباشرة و يتم السماح بدخول (4000) يهودي شهريا إلى فلسطين، إلا أن الخطة رفضت من جانب الطرفين و حينها استيقنت بريطانيا من فشلها في الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية.[78]

الفرع الثاني : عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة

أمام المأزق الذي وقعت فيه بريطانيا بشأن القضية الفلسطينية، أعلنت هذه الأخيرة و بعد (30) عام من التواجد فوق الأرض الفلسطينية ما يلي:

" إن حكومة جلالتها ...و أمام نزاع مبادئ غير قابل للمصالحة، ففي فلسطين يوجد حوالي (1200000)عربي و (600000) يهودي، و بالنسبة لليهود فإن قضية المبدأ الأساسية تتمثل في إنشاء دولة يهودية ذات سيادة، أما بالنسبة للعرب فإن قضية المبدأ الأساسية هو الصمود أمام إنشاء أي سيادة يهودية فوق أي قطعة من فلسطين، و لذلك ليس بوسعنا قبول أي مخطط آخر سوى الذي قدمه العرب أم اليهود، كما أننا لا نرضى بفرض أي حل من جهتنا ، و بالتالي توصلنا إلى خاتمة مفادها أن الطريق الوحيد الذي بقي مفتوحا هو عرض المشكلة إلى حكم منظمة الأمم المتحدة ".

و لكن ما لم يصرح به وزير الخارجية البريطاني في شتاء (1947م)، هو أن بريطانيا كانت تمر بأزمة خانقة (قلة الفحم و الغذاء) فكانت الإمبراطورية على حافة الإفلاس، و في غضون شهر واحد تخلت بريطانيا عن الهند، برمانيا، اليونان، تركيا، و فلسطين التي بدأ الصراع فيها بين الطوائف التي كانت تعيش فيها.

أمام الأزمة طلبت بريطانيا من الأمم المتحدة، توجيه دعوة لعقد دورة طارئة للجمعية العامة حتى تنظر في المسائل المتعلقة " بالحكومة المستقبلية لفلسطين "، و عندما عقدت الدورة للمرة الأولى، طالبت الوفود العربية من الجمعية العامة تسجيل في جدول أعمالها نقطة تحت عنوان " وقف الانتداب البريطاني و استقلال فلسطين "، لكن الطلب رفض و تم مناقشة مشروعا آخر بشأن فلسطين.[79]

المطلب الثاني: قرار الجمعية العامة المتضمن تقسيم فلسطين و نتائجه

[78] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 9 على 12.

[79] La question de la Palestine, Op-cit, p 18

بعدما فشلت الحكومة البريطانية المنتدبة بفلسطين الوصول إلى حل يرضي أطراف النزاع و نقصد به رفض العرب و اليهود على سواء الحل الذي توصلت إليه لجنة " **Commission Peel** "في تقريرها في 1937م و القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين،عربية و يهودية، قررت بريطانيا تحويل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة في 1947م، المنظمة الدولية الفتية التي أنشأت أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية.

الفرع الأول : الإجراءات السابقة لقرار الجمعية العامة القاضي بتقسيم فلسطين

قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة أممية خاصة بفلسطين **UNSCOP** مهمتها الوصول إلى حل يرضي أطراف النزاع بفلسطين، و هو ما قامت به اللجنة فعلا عندما قدمت تقريرها للجمعية العامة للتصويت عليه.

أولا : لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين UNSCOP

United Nations Special Committee On Palestine

واجهت الحكومة المنتدبة بفلسطين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية موجة عنف من طرف الصهاينة، لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين بالقوة ثم بناء الدولة اليهودية على كل فلسطين، و في المقابل استمر الفلسطينيون في الكفاح بحثا عن الاستقلال المنتظر و هو ما جعل بريطانيا تحول النزاع إلى الأمم المتحدة في (فيفري 1947م)، و أمام الأزمة طلبت بريطانيا عقد دورة طارئة للجمعية العامة لفحص المسألة المتعلقة "بالحكومة المستقبلية لفلسطين"، و في أول دورة طارئة لها استمعت الجمعية العامة لممثل الوكالة اليهودية (**A.J**) و ممثل الهيئة العربية العليا(**HCA**) .

كلفت الجمعية العامة بتشكيل لجنة الأمم المتحدة خاصة بفلسطين **UNSCOP**، و قد كان موضوع اليهود الأوروبيون الفارين من المحارق النازية محل جدل حاد في الجمعية العامة رغم أن العديد من الوفود أكدت أن هذه المسألة هي مسألة عالمية و لا تخص فلسطين فقط، مع العلم أنه و لا دولة قبلت استقبال هؤلاء اليهود، أما الوفود العربية فقد حاولت إدخال مسألة استقلال فلسطين في وكالة اللجنة **UNSCOP** ولكن دون جدوى.[80]

تم تشكيل لجنة " UNSCOP" في (مايو 1947م) برآسة الكندي الجنسية "L.B.Pearson" و تمثلت مهمتها في دراسة النزاع بفلسطين، و بعد قيامه بجولة إلى فلسطين،انتهى رئيس اللجنة إلى ضرورة إنشاء مجموعة عمل تتشكل من أربع دول لإعداد خطة تقسيم فلسطين قبل تقديم مشروع التقسيم إلى الجمعية العامة للتصويت عليه، و هو ما تم فعلا تنفيذه، و قد قامت "دولة إسرائيل" الفتية فيما بعد و عرفانا منها إلى الكندي لما قدمه لها من خدمات بمنحه وسام تقديرا منها.[81]

انتقلت لجنة **UNSCOP** إلى فلسطين أين شاهدت بنفسها الصراعات العنيفة بين أطراف النزاع، و سمعت إلى حجج كل من العرب و اليهود، رغم أن الهيئة العربية العليا(**HCA**) رفضت مقابلة اللجنة بسبب أن هذه الأخيرة ربطت بين القضية الفلسطينية و مسألة يهود أوروبا الناجين من المحارق النازية.

---

[80] La question de la Palestine, Nations Unies Op-cit, p 17.

[81] Le rôle de Lester B. Perason dans le FAO et l'ONU, le Canada et l'ONU, p 1 sur 11. www.Archive-org.com>ORG>U>UNAC.ORG. Vue le 06/09/2013

و بعد فلسطين، **اتجهت اللجنة إلى أوروبا** حيث قابلت هناك هؤلاء الناجين اليهود من مخيمات ألمانيا و النمسا و لاحظت مدى إصرارهم للانتقال للعيش في فلسطين.
و من الملاحظات التي أبدتها لجنة **UNSCOP** فيما يتعلق بالنزاع في فلسطين، هو أن إنشاء الوطن القومي اليهودي بفلسطين و الانتداب البريطاني على فلسطين، يتعارضان تماما مع المبدأ الهام و الذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة و هو مبدأ " **حق الشعوب في تقرير مصيرها**".

و إذا كانت الهيئة العربية العليا قاطعت لجنة UNSCOP، فإن الوكالة اليهودية على عكس عرب فلسطين قدمت للجنة حوالي(100) ملف مقابل ملفين قدمهما العرب للجنة، و دافعت الوكالة اليهودية بقوة على مطالبها و قدمت كل الحجج المتعلقة بأحقيتها على فلسطين كما قابل رؤساء الصهاينة أعضاء UNSCOP محاولين إقناعهم بعدالة قضيتهم و مستخدمين كل الوسائل المتاحة من التوراة، التاريخ، عذاب اليهود و حتى جرائم الإبادة التي تعرضوا لها عبر العصور ، كما تحججوا أيضا بالفوائد و المشاريع الاقتصادية اليهودية التي استفاد منها اليهود و العرب على حد سواء بفلسطين.

لقد سعت الوكالة اليهودية أمامUNSCOP لتنصفهم، و آمالها باللجنة كبيرة، أما عرب فلسطين، بعد ما قاطعوا اللجنة أصبحوا متخوفين من التقرير الذي ستصدره UNSCOP و الذي ستبني منظمة الأمم المتحدة عليه قرارها.[82]

ثانيا : موقف أطراف النزاع من تقرير لجنة UNSCOP

قدمت لجنة UNSCOP في(أوت 1947م) تقريرها النهائي إلى الأمين العام للأمم المتحدة، و تضمن التقرير حوالي عشرة مبادئ في المستقبل بخصوص النزاع بفلسطين اتفق كل أعضاء اللجنة عليها منها:

ـ نهاية الانتداب ـ استقلال فلسطين ـ مرحلة انتقالية قصيرة على رأسها سلطة إدارية مسئولة أمام الأمم المتحدة ـ نظام أساسي خاص للأماكن المقدسة ـ احترام مبادئ الديمقراطية ـ حماية حقوق الأقليات ـ معايير الأمم المتحدة في النصوص المستقبلية الدستورية ـ الوحدة الاقتصادية الفلسطينية هي وحدة مطلقة ـ الوصول إلى اتفاق لحل مشكلة اليهود بأوروبا و الناجين من المحارق و تخفيف العبء في المسألة على فلسطين.
إذا كان الأعضاء الإحدى عشر للجنة UNSCOP اتفقوا على هذه المبادئ العشرة، إلا أنهم اختلفوا فيما يتعلق بالوصول إلى حل يرضي أطراف النزاع و تمثل اختلافهم فيما يلي:

ـ الأقلية في لجنة UNSCOP : اقترحت تأسيس **دولة فدرالية** بفلسطين تتشكل من دولة عربية و أخرى يهودية، أما القدس ستكون عاصمة فدرالية، كما توضع الهجرة اليهودية نحو فلسطين تحت رقابة لجنة دولية.
ـ الأغلبية في لجنة UNSCOP : رجعت إلى فكرة **تقسيم فلسطين** التي اقترحتها اللجنة الملكية البريطانية Commission Peel في (1937م) ،بحيث يتم تقسيم إقليم فلسطين إلى (08) أجزاء سيشكلون في المستقبل دولة يهودية مستقلة، و (03) أجزاء تتشكل منهم دولة عربية مستقلة إضافة إلى

[82] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 15.

مقاطعة عربية (حيفا) في الدولة اليهودية، أما القدس و ما حولها ستكون منفصلة عن الدولتين و تخضع لنظام دولي، و بالتالي فإن الدولتين المستقلتين زائد القدس سيشكلون" وحدة اقتصادية".

- **ستشغل الدولة اليهودية 56%** من إقليم فلسطين بحوالي مليون ساكن موزعين بين يهود و عرب.
- **تؤسس الدولة العربية** بحوالي (735000) ساكن من بينهم (10000) يهودي.
- يصل عدد سكان القدس حوالي (200000) ساكن، نصفهم عرب و النصف الآخر يهود. [83]

رفض عرب فلسطين المشروعان للجنة UNSCOP حيث تم طرحهما للتصويت بالجمعية العامة كما جاء على لسان ممثل الهيئة العليا العربية، بأن عرب فلسطين سيعملون جاهدين لإسقاط كل مشروع يحاول تقسيم بلادهم أو تشريحها أو فرض التمييز العنصري أو إعطاء لأقلية حقوق و نظام أساسي خاص و أفضلية على الغير، أما الجانب اليهودي، **فقد رفضت المنظمات الصهيونية** مثل *IRGOUN - LEBI* أي تقسيم لأرض إسرائيل Eretz Israël و حثت على القتال من أجل فلسطين موحدة لكل اليهود، **أما الوكالة اليهودية رفضت** تأسيس دولة فدرالية سيكون اليهود فيها و إلى الأبد يخضعون إلى نظام الأقلية، لكنها **قبلت المشروع الثاني** و المتمثل في تقسيم فلسطين بين العرب و اليهود كقاعدة تنطلق منها المحادثات.[84]

ربما يتساءل البعض عن سبب رفض الصهاينة مخطط التقسيم الذي اقترحته اللجنة الملكية Peel في (1937م) و قبول فكرة التقسيم بعد عشرة سنوات عندما اقترحته لجنة UNSCOP، و السبب هو أن الظروف التي طرحت فيها فكرة التقسيم في (1937م) تختلف تماما عن تلك في (1947م)،فبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الصهيونية قوة لا تقهر فوق أرض فلسطين و حتى على المستوى الدولي، فعندما اقترحت فكرة التقسيم، قبل الصهاينة بها بعدما أصبح لديهم منظمات مسلحة سرية يمكنها مواجهة كل العرب في حالة الإعلان عن قيام دولة إسرائيل.[85]

الفرع الثاني : قرار تقسيم فلسطين و نتائجه

أثار تقرير لجنة UNSCOP نقاشات حادة و طويلة بين أعضاء الجمعية العامة كي يقع الاختيار على أحد المشروعين كي يتم طرحه للتصويت عليه، لذلك تحولت الجمعية العامة إلى لجنة خاصة

L'assemblée générale s'est constituée en commission Ad-Hoc

مكلفة باختيار أحد المشروعين، و انتهى الأمر باختيار المشروع الذي تحصل على الأغلبية بين أعضاء لجنة UNSCOP و المتمثل في تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية و أخرى يهودية.

أولا: القرار رقم 181(1947) للجمعية العامة المتضمن تقسيم فلسطين

[83] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 19.
[84] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 19.
[85] Manifeste, N°4, pour l'éradication du sionisme, Comment l'ONU a rayé la Palestine de la carte, Documents historiques sur le sionisme et le 'partage' de la Palestine, Collections Manifestes, septembre – 2006, p 14.

يتضمن قرار تقسيم فلسطين (و هو مشروع UNSCOP الحائز على الأغلبية و الذي وقعت عليه تعديلات أثناء تحول الجمعية العامة إلى لجنة خاصة لدراسة مسألة مستقبل فلسطين) على ما يلي:
ـ تأسيس الدولة اليهودية بمساحة قدرها (14000كلم2) يقطنها (558000) يهودي و (405000)عربي
ـ تأسيس الدولة العربية بمساحة قدرها (11500كلم2) يسكنها (804000) عربي و (10000) يهودي
أما المنطقة الدولية فتحتوي على الأماكن المقدسة" القدس و بيت لحم" بحوالي (106000) عربي و (100000) يهودي و بين الدولتين ستبنى وحدة اقتصادية تسير من الدولتين، فيما يتعلق بالعملة الجمارك، سكك الحديد و البريد و ميناء حيفا...

إن المعارضين لمخطط التقسيم يرون أن حصة اليهود أكبر من حصة العرب بحيث يتحصل اليهود على(56,5%) من إقليم لا يملكون منه سوى 7% و لا يمثلون فيه سوى 32% من سكانه.

رفض العرب مخطط التقسيم لأنه لم ينصفهم، أما الصهاينة فقد قبلوا به لأنه يمثل فرصتهم الوحيدة لتأسيس دولتهم بفلسطين، و في حالة ما إذا تم التصويت عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فسيمنحهم ذلك القرار الشرعية لدولتهم اليهودية.[86]

يتطلب قرار التقسيم الحصول على أغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة عند التصويت حتى يصدر، و بالتالي كل صوت في الجمعية أصبح له أهمية قصوى مما أدى إلى مفاوضات ومساومات بين الدول القوية و الدول الضعيفة و خاصة تلك التي كانت في البداية تعارض مخطط التقسيم فأصبحت تؤيده بعد ما تعرضت لإغراءات و ضغوطات من تلك الدول القوية.

من بين تلك الدول الضعيفة و التي تعرضت لضغوطات و ابتزازات و حتى تهديدات، ليبيريا و اليونان، حيث كانت هذه الدول تعارض مخطط التقسيم و أصبحت تؤيده بشدة، أما الفلبين و هيتي فقد تم شراء أصواتهما بإغراءات مالية على شكل قروض للتنمية في البلاد، و بفضل الكونغرس الأمريكي و الإدارة الأمريكية و الحزب الديمقراطي تم القضاء على مستقبل فلسطين و سكانها.[87]

لولا حرص الولايات المتحدة الأمريكية على تمرير قرار التقسيم و ممارسات الابتزاز و التهديدات لدول جنوب أمريكا ألاتينية، ما كان القرار رقم 181 ليصدر، وقد برر الرئيس الأمريكي" ترومان" آنذاك موقفه المساند للقرار 181 بقوله أنه مجبر على ذلك لأنه مسئول أمام مئات الآلاف من الأشخاص مرتبطين بنجاح الصهيونية، و ليس هناك من بين الناخبين عربا بل لديه ناخبين يهود.[88]

تم التصويت على مخطط التقسيم في مجلس الأمن أولا قبل عرضه على الجمعية العامة للتصويت عليه، و كانت نتيجة التصويت في المجلس (07)أصوات مع المخطط، ضد (03) أصوات.

صدر القرار رقم 181 في (1947/11/29) من الجمعية العامة بعد ما حصل على (33) صوت مع القرار، (13) صوت ضد القرار و (10) إمتناعات، و بالتالي تصادق الجمعية العامة على تقسيم فلسطين إلى دولتين، و كلفت كل من" بولونيا، الدانمرك، بنما، الفلبين و تشيكوسلوفاكيا و باتفاق مع بريطانيا" للسهر على المرحلة الانتقالية في الميدان رغم معارضة بريطانيا لأي تدخل للمنظمة في فلسطين

---

[86] Alain Gresh, Dominique Vidal, les 100 clés du Proche-Orient, Nouvelle éditions, Plurielle, Espagne, p 521.

[87] Mohamed Fadhel Troudi, La gestion onusienne du conflit israélo-palestinien, la défaite du droit, p 260. www.strategisinternational.com/14_11.pdf. Vue le 27/09/2013

[88] Parnet Christophe, Essakri Jawad, Antoine Leveque, Aux origines du conflit israélo-arabe, Op-cit, p 14.

يتضمن القرار رقم 181 طلب إلى مجلس الأمن لتنفيذ مخطط التقسيم في فلسطين لأنه مجرد توصية غير ملزمة، كما يطالب سكان فلسطين باتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ القرار، كما تضمن القرار طلبا إلى مجلس الأمن كي يعد نظام أساسي للمدينة المقدسة و ضواحيها.[89]

ثانيا : النتائج المترتبة عن قرار تقسيم فلسطين

قبل الصهاينة مخطط تقسيم فلسطين من الأمم المتحدة لأنه يخدم طموحات الصهيونية المتعلقة ببناء الدولة اليهودية بفلسطين، أما العرب رفضوا المخطط لأنه ضد مصالحهم، فهو اغتصاب جزء من أرض فلسطين و من المجتمع العربي لبناء دولة يهودية بموجب قرار التقسيم، و هو إجراء غير عادل، غير مبرر و غير متسامح فيه.

بمجرد أن صدر القرار رقم 181 من الجمعية العامة، عمت الفرحة بين المتظاهرين من اليهود في كل أرجاء العالم، بينما تظاهر المعارضين للقرار من الفلسطينيين و العرب في المنطقة، و أعلنت الهيئة العربية العليا(HCA)إضراب عام و شامل للإحتجاج ضد القرار، و استمرت المشدات و أعمال العنف المرتكبة من طرف المنظمات السرية الصهيونية ضد الحكومة المنتدبة لإجبارها على إنهاء الوصاية على فلسطين في أقرب الآجال و السبب الآخر هو معارضة المملكة البريطانية مخطط التقسيم، و الدليل أنها كانت من بين العشرة أصوات الممتنعة أثناء التصويت على القرار رقم 181.

لم تبق الأمم المتحدة مكتوفة الأيدي أمام الوضع المتدهور في فلسطين، بل حاولت التحكم في الوضع عن طريق توجيه دعوات إلى الأطراف المتنازعة في فلسطين بالوقف الفوري للعنف كما حاولت عن طريق تشكيل لجان مراقبة في الميدان خلال الفترة الانتقالية قبل تنفيذ القرار رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين:

و في هذا الوضع المتدهور أمنيا، تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في (14 مايو 1948م)،أعلن " D. Ben Gourion" للعالم بأكمله من قاعة المتحف الوطني بتل أفيف ميلاد "دولة إسرائيل" بقوله:

" في هذا اليوم حيث تنتهي الوصاية البريطانية، و بموجب الحق الطبيعي و التاريخي للشعب اليهودي، و طبقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، نعلن عن قيام دولة إسرائيل في فلسطين"

يرى المحللين السياسيين، أن الزعيم الصهيوني بخطابه هذا، أظهر الشرعية المزدوجة التي تقوم عليها الدولة الفتية :

- **شرعية (حسب الصهاينة) حق الشعب اليهودي على فلسطين** تطبيقا للوعد المقتطع لإبراهيم قبل أربعة آلاف سنة.
- **شرعية القانون الدولي** التي نصت عليها الأمم المتحدة غداة جريمة الإبادة التي ارتكبها "هتلر" ضد اليهود.[90]

استقبل العالم خبر الإعلان عن قيام" دولة إسرائيل" بين مؤيد و معارض، فقد اعترفت كل من الولايات المتحدة و الإتحاد السوفييتي" بدولة إسرائيل"، و هذا الاعتراف منح الدولة الفتية دعم استراتيجي و سياسي أحدث القطيعة مع العزلة الجغرافية لليهود بفلسطين[91].

---

[89] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 22

[90] Alain Gresh, Dominique Vidal, les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 389.

أما **فرنسا**، فقد تحفظت بشأن الإعلان عن قيام الدولة اليهودية خوفا من رد فعل العرب خاصة الشعوب التي كانت تحتلها آنذاك، و لم يكن تحفظ فرنسا الوحيد بل كانت **للملكة البريطانية** نفس الموقف، و حتى الإدارة الأمريكية كانت متحفظة بشأن دولة إسرائيل باستثناء الرئيس " Truman" الذي أيد الصهاينة، فقد هدد الجنرال " Marshall" الرئيس " Truman" باستقالته في حالة ما إذا اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل، لكن الرئيس الأمريكي آنذاك كان يسعى للحصول على أصوات الناخبين المؤيدون للمشروع الصهيوني بفلسطين، أما الزعيم السوفييتي" Staline "فكان يدعم الصهاينة في مسعاهم إذ كان يرى فيهم حليفه ضد أمراء البترول العرب الموالون لبريطانيا.[92]

أما ردة فعل العرب، فكانت سريعة، ففي 15 مايو 1948م، بدأ النزاع العربي الإسرائيلي عندما اقتحمت قوات الدول العربية المجاورة، إقليم فلسطين في أول حرب من سلسلة من الحروب التي خاضها العرب ضد اليهود.

---

[91] Parnet Christophe, Essakri Jawad, Antoine Leveque, Aux origines du conflit israélo-arabe Op-cit, p 13.

[92] Jean Lacouture, 1945 – 1948, la France face au conflit judéo-arabe, extrait du livre : *« Gérard Chaliand et Jean Lacouture, voyage dans le demi siècle »*, entretient croisé avec André Versaille, complexe, 2001. Vue le 29/09/2013 www.fichier-pdf.fr/2013/03/12/voyagedemisiecleextrait-4/voyagedemisiecleextrait.pdf

الفصل الثاني: بداية الصراع العربي الإسرائيلي بعد صدور قرار تقسيم فلسطين

نقصد بالصراع الإسرائيلي العربي الصراع بين "دولة إسرائيل" من جهة و الدول العربية مع الفلسطينيين من جهة أخرى بمنطقة الشرق الأوسط، وصلت حصيلة القتلى من الجانبين مئة ألف قتيل إلى غاية هذا التاريخ.
تعود جذور الصراع إلى المواجهة بين قوميتين عربية و يهودية بالمنطقة، لكن النزاع المسلح بدأ بعد خلق الوطن القومي اليهودي في منطقة فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني ثم اندلاع الحرب الكبرى (1936 - 1939م) و بعدها الحرب الأهلية التي عاشتها فلسطين مع نهاية الانتداب و الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل" في (14 مايو 1948م).

بمجرد أن تم الإعلان عن استقلال "الدولة الإسرائيلية"، أصبحت منطقة الشرق الأوسط تعيش حالة نزاع دائم تتخللها حروب، معارك،عمليات عسكرية، مجازر و هجمات مسلحة من أطراف النزاع لتتسع رقعة النزاع خارج حدود فلسطين، و قد تم استغلال النزاع من طرف القوتين العظيمتين أثناء الحرب الباردة و حتى بعد نهايتها في إطار حرب الخليج الثانية في (1991م).

أصبح الصراع الإسرائيلي العربي تصاحبه عدة إشكاليات منها عدم استقرار المنطقة بسبب عدم اعتراف العديد من الدول العربية بإسرائيل، مراقبة إسرائيل للأماكن المقدسة، المستعمرات الإسرائيلية بالضفة الغربية، الجولان السوري و بحيرة طبريا، و هو ما أدى إلى تدخل المجتمع الدولي لمواجهة هذا النزاع سواء عن طريق منظمة الأمم المتحدة أو خارج نطاقها حيث نجحت الدبلوماسية في الوصول إلى إبرام اتفاقيات السلام بين إسرائيل و دول عربية مثل مصر و الأردن.

المبحث الأول: المواجهة العسكرية بين إسرائيل و العرب

ولد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بسبب المواجهة التاريخية بين حركتين وطنيتين، فالحركة الأولى تهدف إلى بناء دولة لليهود خالية إن أمكن من العرب أو بأقل ما يمكن ممن هم غير يهود، و الحركة الثانية كانت تعبر عن مقاومة السكان العرب من أجل الحرية و الاستقلال الوطني، و هو ما يفسر اعتراضهم على توطين سكان آخرين فوق أرضهم و وطنهم.[93]

بعد ما صدر القرار رقم 181 من الجمعية العامة في (1947/11/27) و القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة عربية و الثانية يهودية، أدى ذلك القرار إلى مواجهة بين العرب و اليهود بفلسطين ثم دخول الجيوش العربية إلى فلسطين لمحارب " الدولة الإسرائيلية " الفتية عقب الإعلان عن قيام هذه الدولة في (05/15 1948م).
ينقسم النزاع المسلح بين الفلسطينيين و اليهود الذي أعقب صدور قرار التقسيم، إلى مرحلتين، المرحلة الأولى تمثلت في حرب غير معلنة، و المرحلة الثانية هي عبارة عن حرب معلنة اندلعت عند دخول جيوش القوات العربية فلسطين عقب الإعلان عن قيام" دولة إسرائيل".

استمرت الحرب غير المعلنة حوالي (05) أشهر جاءت كرد فعل للعرب و الفلسطينيين على القرار رقم 181(1947)، فانفجر الصراع المسلح بين الفصائل الفلسطينية و العربية (المشكلة من مجاهدين و

[93]Maher CHarif, un siècle d'histoire : comment comprendre la persistance du conflit arabo-israélien ?, cahier de la Méditerranée, 71/2005 :Crises, Conflits et Guerres en Méditerranée (Tome 2), mise en ligne le 13/05/2005, p 7 sur 14. Cdlm.revues.org>Numéros>71. Vue le 27/09/2013

متطوعين عرب التحقوا بفلسطين من الدول المجاورة)، و بين المنظمات الإرهابية الصهيونية بفلسطين، و بدأ الصراع بأعمال التخريب و الغارات و كمائن الطرق في الأربع الأشهر الأولى ليتصاعد و يتحول إلى عمليات حربية في الأشهر الأخيرة إلى غاية الإعلان عن قيام" دولة إسرائيل" و دخول القوات العربية إلى فلسطين في اليوم الموالي في أول حرب ضد الكيان الصهيوني الفتي لتدخل منطقة الشرق الأوسط في سلسلة من الحروب و المعارك كنتيجة حتمية بعد غرس "دولة إسرائيل " قي قلب الأمة العربية[94].

المطلب الأول: النزاعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط أثناء الحرب الباردة

عرف الأستاذ "عمر سعد الله" **النزاع المسلح " Le conflit armé "** بأنه:

" صراع تستخدم فيه القوة المسلحة و يدور بين دولتين أو أكثر، أو بين جماعات متصارعة داخل إقليم دولة واحدة، كما يقصد به أيضا الصراع الدائر بين قوات مسلحة لدولتين على الأقل، و في هذه الحالة يقال عنه نزاعا مسلحا دوليا".

أما العدوان في القانون الدولي العام فهو " استعمال القوة المسلحة من دولة ضد سيادة و سلامة إقليم أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى، أو بصفة أخرى غير متفقة مع ميثاق الأمم المتحدة".

هذا التعريف للعدوان في القانون الدولي، جاء نتيجة لأعمال طويلة على مستوى الأمم المتحدة و توج بالقرار رقم (14/12) (1974م) للجمعية العامة حيث نصت المادة الثالثة منه على عدد غير محدد لتصرفات تشكل اعتداء.

صور أعمال العدوان كثيرة نذكر منها: الغزو أو الهجوم أو الاحتلال مهما دام، القصف، الحصار و الهجوم على قوات مسلحة لدولة أخرى، استخدام قوات عسكرية متمركزة في دولة أجنبية دون تخويل، و أيضا السماح لأراضي بأن تستخدم للعدوان و إرسال عصابات مسلحة أو مجموعات شبيهة بها لتنفيذ عدوان أو الانخراط جوهري فيه.

و يخرج من أعمال العدوان حالات كثيرة منها: استعمال القوة المسلحة لأول مرة طبقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة، الدفاع الشرعي و دفاع دولة عن مواطنيها إذا كانوا في حالة خطر داهم، و أيضا تدخل الأمم المتحدة لمنع انتهاكات حقوق الإنسان.

بعدما عرفنا معنى النزاع المسلح و أعمال العدوان، يمكن الإحاطة بصفة وجيزة على النزاعات المسلحة التي عاشتها منطقة الشرق الأوسط أثناء الحرب الباردة، و البداية تكون من الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (1948م) إذ تعتبرها إسرائيل عدوانا صارخا على أرضها و شعبها بعد ميلاد هذه الدولة بإرادة المجتمع الدولي بناءا على قرار الجمعية العامة رقم 181(1947) .

الفرع الأول: الحرب العربية الإسرائيلية الأولى و نتائجها

بدأت مرحلة الحرب المعلنة بين العرب و الإسرائيليين عقب الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، حيث اقتحمت الجيوش العربية فلسطين معلنة الحرب ضد الدولة اليهودية، و انتهت أول حرب عربية إسرائيلية

[94] القضية الفلسطينية و حرب 1948، مرجع سابق، ص 1 على 11.

لصالح إسرائيل حيث سيطرة على أكثر من 20% من أرض فلسطين، كما كانت لحرب (1948م) ككل الحروب نتائج سلبية بالنسبة للطرف المنهزم و أخطرها المذابح التي ارتكبتها المنظمات الصهيونية في حق الفلسطينيين الأبرياء، كما مارست سياسة الطرد الجماعي للسكان و الاستيلاء على أراضيهم و ضمها لإقليم الدولة اليهودية الفتية.

أولا : دخول القوات المسلحة العربية إلى فلسطين

تسارعت الأحداث بفلسطين، ففي (1948/05/14م) و بعد ساعات فقط من خروج القوات البريطانية نهائيا من فلسطين و رفضها تسليم زمام الحكم إلى بعثة الأمم المتحدة التي وصلت إلى فلسطين قبل (15) يوم كي تشرف على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الصادرة بشأن فلسطين، أعلن " بن كوريون " قيام دولة إسرائيل في نفس ذلك اليوم، و في اليوم الموالي (1948/05/15م)، اقتحمت القوات المسلحة لخمس دول عربية المجاورة و التي كانت تنتظر منذ أسابيع على حدود " الدولة الإسرائيلية " تحت قيادة الجنرال السوري" الكوجي"، فدخلت الجيوش العربية فلسطين و في نيتها القضاء نهائيا على إسرائيل (27 مليون عربي يواجهون دولة عدد سكانها لا يتجاوز 700 ألف نسمة.[95]

كما انضمت إلى الجيوش العربية (جيش الإنقاذ)، الفصائل الفلسطينية (الجهاد المقدس) للإمام "عبد القادر الحسيني"، و دخلت في المواجهة مع الإسرائيليين حتى عقد الهدنة الأولى في (1948/06/01م) ، و إذا كان الهجوم العربي على إسرائيل تكلل بالنجاح في البداية، إلا أنه عرف تراجع كبير أمام التنظيم المحكم للجيش الإسرائيلي.[96]

وصل عدد القوات الإسرائيلية حوالي (40000) مقاتلا تم تسليحهم بعتاد مرسل من "تشيكوسلوفاكيا" وفي المقابل لم يتجاوز عدد الفلسطينيين بضع آلاف مقاتلا مزودين بأسلحة قديمة انضم إليهم (4000) مقاتل من جيش التحرير "فوزي الكوجي"، و (30000) مقاتل عربي أرسلوا من الدول العربية المجاورة إلا أن عدد المقاتلين اليهود بقي في تضاعف حتى وصل في (ديسمبر 1948) إلى (90000) مقاتلا يهوديا مقابل (45000) مقاتلا عربيا بأسلحة ضعيفة هدفهم الأول ليس القضاء على القوات الإسرائيلية و التي تجمعت تحت قيادة موحدة " Tsahal "، بل لمنع الأردن من السيطرة على الضفة الغربية. [97]

أما بريطانيا فكانت تمول الجيوش العربية و تتحجج أمام الغرب بأن التمويل يدخل في نطاق اتفاقيات سابقة للحرب بينها و بين الدول العربية، و انه بمجرد انقضاء تلك التزامات فلن تزود بعدها أي دولة عربية بالأسلحة، و قد تراجعت المساندة البريطانية خاصة لمصر و الأردن بمجرد الدخول في الهدنة الأولى (11 جوان 1948) بين القوات العربية و الإسرائيلية و طبقت بريطانيا الحصار الذي صوتت عليه الأمم المتحدة على المنطقة فيما يتعلق بعدم تزويدهم بالأسلحة، كما هددت بريطانيا العرب بالالتزام بالهدنة تحت طائلة تطبيق عقوبات على كل من مصر و الأردن، و هو ما قامت به فعلا فيما بعد لإجبار الجامعة العربية لقبول الهدنة الثانية في جويلية (1948م).[98]

---

[95] Pierre Biarnes, Pour l'empire du monde ? les américains aux frontières de la Russie et de la Chine, édition Ellipses, Paris, 2003, p 286.

[96] Nadine Picaudou, 1948 dans l'histographie arabe, Op-cit, p 2sur 21.

[97] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 280-281.

[98] Sophie Chautard, guerres et conflits du XXe siècle, Op-cit, p 68.

ثانيا : نتائج الحرب العربية الإسرائيلية (1948 م)

كل حرب تنتهي بهزيمة لطرف وانتصار للطرف الآخر، و سنحاول عند عرض نتائج هذه الحرب، التركيز خاصة على المذابح التي ارتكبها اليهود في حق الفلسطينيين، و الإرهاب الذي زرعته المنظمات الصهيونية و الذي أدى إلى الهجرة الجماعية للفلسطينيين إلى المناطق المجاورة، أما إسرائيل، فقد خرجت منتصرة من الحرب ووسعت نفوذها على الأراضي الفلسطينية بأكثر من (6000) كلم2 .

1- إرهاب المنظمات الصهيونية

ما نعنيه بالتقتيل و المذابح، هي أعمال الإبادة الجماعية لأشخاص ليسوا بمقاتلين، تتبع هذه الإبادة أعمال ليس لها أي أساس، كما نعني بها قتل عدد كبير من الأشخاص بدون دفاع، أكثرهم مدنيين، و خلال حرب (1948م) بفلسطين، ذهب ضحية هذه المذابح حوالي (1000) مدني أو جنود بدون سلاح من الفلسطينيين والإسرائيليين، و خلفت حرب (1948م) حوالي (20000) قتيل من مدنيين و جنود من الجانبين المشاركين في القتال، و من بين هؤلاء الضحايا هناك حوالي (1000) شخص قتلوا خلال مذابح ارتكبت في الحرب.

ارتكبت المذابح من الجانبين، إلا أننا نركز على المذابح التي ارتكبها الجانب الصهيوني نظرا لعدد الضحايا الفلسطينيين الذي هو أكبر بكثير من عدد الضحايا اليهود، فحسب الباحث و المؤرخ اليهودي " **Benny Morris"** كان الإسرائيليون مسئولون عن (24) مذبحة ارتكبت في حق الفلسطينيين خلال الحرب[99].

أما الباحث اليهودي **"آرييه إسحاق"** فقد أعطى رقم (10) مذابح كبرى (كل مذبحة ذهب ضحيتها أكثر من 50 قتيل)، أما الباحث الفلسطيني "S. Abu Sita" فقد قدم رقم (33) مذبحة ، النصف منها وقعت قبل دخول الجيوش العربية فلسطين في (15 مايو 1948م).[100]

و قدم الباحث **"صلاح عبد الجواد"** قائمة (68) قرية وقعت فيها أعمال تقتيل بدون التمييز بين المدنيين و الأسرى الذين لم يشكلوا خطرا على الجنود الإسرائيليين.[101]

ارتكبت المنظمة الصهيونية "Yichouv" جرائم التقتيل في حق أكثر من (800) فلسطيني و عربي كلهم من المدنيين و الأسرى، و معظم المذابح و جرائم القتل حدثت أثناء الهجوم على القرى خلال الحرب الأهلية (قبل دخول القوات العربية فلسطين)، في "عمليات داني، حيرام و يواف".

مايو 1948 - مارس 1949 سجلت:

(12) عملية عسكرية - (4) مجازر - (5) معارك - (1) اشتباك إسرائيلي بريطاني.

---

[99] Benny Morris (2004), interviewee par Ari Shavit, survival of the fittest, Haaretz.

[100] Rosemary Esber (2009), section massacre, psychological warfare and obliteration p 355-359.

[101] Saleh Abdel Jawad(2007), Zionist massacrs, the creation of the Palestinian refugee problem in the 1948 war in E.Benvenisti & al, Israel and the Palestinian refugees, Berlin, Heidelberg, New York : Springer, p 59-127.

2 ـ الهجرة الجماعية للفلسطينيين

قدر عدد اللاجئين بعد حرب (1948م) بحوالي **(800000)** فلسطينيا أجبروا على مغادرة أراضيهم.
حسب وكالة منظمة الأمم المتحدة المخصصة للإنقاذ و الأعمال الخاصة للاجئين الفلسطينيين " UNRWA " فقد عرفت في البداية اللاجئ بأنه:
"كل شخص كانت محل إقامته عادية بفلسطين في الفترة ما بين (1946/06/1م) و (1948/05/15م)، و بسبب هذا النزاع فقد بيته و وسائل عيشه و لجأ في (1948م) إلى إحدى الدول تكون الوكالة تضمن فيها مساعدات "، و حسب الوكالة الأممية وصل عدد اللاجئين الفلسطينيين في (1950م) مليون لاجئا ليزداد العدد فيصل في (2010م) إلى (4.5) مليونا لاجئ .[102]

رغم قرارات الأمم المتحدة و التي تطلب فيها من إسرائيل إعادة هؤلاء اللاجئين إلى أراضيهم، إلا أن هذه الأخيرة رفضت تطبيق كل قرارات المنظمة، و السبب أن أراضي اللاجئين أصبحت بين يدي إسرائيل حتى تؤسس عليها دولتها، يشكل اليهود فيها أغلبية ساحقة، و من نتائج الحرب أيضا، تنقل حوالي **(600000)** يهودي من البلدان العربية إلى إسرائيل، و من جهتها رفضت الدول العربية التفاوض مع إسرائيل حول سلام نهائي على أساس حرب 1948م.
و بالتالي تم تسليم قطاع غزة إلى مصر و بقيت كذلك حتى عام (1967م)، أما الضفة الغربية و بطلب من أعيان فلسطينيين، ألحقت بالأردن، و بالتالي فكل الأراضي الفلسطينية و المطالب بها اليوم، كانت قبل حرب (1967م) بين يدي الدول العربية المجاورة. [103]

بعد نهاية حرب (1948م) قدمت إحصاءات جاء فيها أن هناك بين (700000 و 730000) فلسطينيا هربوا أو طردوا من أراضيهم و منازلهم. كانت الهجرة الجماعية داخلية نحو قطاع غزة و الضفة الغربية كما كانت خارجية نحو سوريا، لبنان و الأردن، و بنهاية الحرب أصبح أكثر من نصف الفلسطينيين لاجئين، و لم يبق منهم سوى (150000) بإسرائيل، (400000) بالضفة الغربية و (60000) بغزة.
بعد إلحاق الضفة الغربية بالأردن، أصبح أكبر عدد اللاجئين بها تحت الوصاية الأردنية، كما استقبلت كل من لبنان و سوريا كل على حدة (100000) لاجئا، أما العراق فقد استقبل (5000) لاجئا و الباقي بقي تحت الإدارة المصرية بقطاع غزة.

و فيما يتعلق بسكان فلسطين عامة، فإن قيام دولة إسرائيل ثم نتائج حرب (1948م)، حولت ما كان يعرف بيهود فلسطين (مخالفة ليهود الشتات) **إلى يهود إسرائيليين**، و بقيت تسمية الفلسطينيين تخص **عرب فلسطين المسلمين و المسيحيين**، و لكن ليسوا يهودا سواء كانوا قاطنين بفلسطين، لاجئين أو منفيين، كما خلقت نوع ثالث من السكان **"عرب إسرائيل "** و هم مواطنون يقطنون بدولة إسرائيل و لا يتقاسمون المبادئ الصهيونية، لهم حق التصويت و ليس لهم التزامات عسكرية.[104]

---

[102] Alain Gresh Dominique Vidal, les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 545-555.
[103] Gérard Chaliand, Extrait du livre « *voyage dans 40 an de guérillas* », éditions lignes de repères, Mars 2006, Le conflit israélo-palestinien dans la durée, p 3 sur 7
www.diploweb.com/forum/chaliand0605/htm Vue le 13/062010
[104]Benny Morris, victims, histoire revisitée du conflit arabo-sioniste (titre originel) Righteous victims. A History of the Zionist –Arab conflict, (1881-1999). Edition complex (CNRS-IHTP), 2003, p 277.

3 ـ توسيع الأراضي لصالح إسرائيل

كانت نتائج الحرب كارثة بالنسبة للفلسطينيين، فقد أدى ذلك إلى إرهاب السكان الفلسطينيين، فلم يبق أمامهم سوى الهجرة إما خارج فلسطين، أو التنقل في مناطق أخرى بفلسطين و النتيجة توسع المنتصر على حساب المهزوم فأصبحت إسرائيل تسيطر على مساحة أكبر مما تقرر لها في مخطط التقسيم.

كما أصدرت إسرائيل قانون " الملكية المهجورة ـ **La propriété abandonnée** " بمقتضاه يسمح بالاستيلاء على أموال الأشخاص"الغائبين"، كما حددت مسألة "الغائب " بأنه كل شخص كان في فترة ما بين (1947/11/29م و 1948/09/1م) موجود في منطقة ما بأرض إسرائيل الموجودة خارج إقليم إسرائيل(غزة أو الضفة الغربية)، أو في أي دولة أخرى عربية، و بالتالي تم تدمير القرى الفلسطينية و تم توزيع أراضيهم لتجمعات زراعية يهودية " mochavim ou Kibboutzim " و بالتالي تم إضفاء الطابع الشرعي على إرادة منع الرجوع "Légitimité de la volonté du non retour ". [105]

وسعت إسرائيل الطرف المنتصر في أول حرب لها مع العرب و الفلسطينيين، من مساحتها حتى أصبحت تسيطر على (78%) من أرض فلسطين (علما بأن مخطط التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة منح (51%) من فلسطين للدولة اليهودية و (49%) الباقية للدولة الفلسطينية.

قدرت المساحة التي استولت عليها إسرائيل بعد الحرب بحوالي(21000 كلم2) بما فيها الجليل و ممر نحو القدس و النجف حتى ميناء إليات الذي يطل على البحر الأحمر، و في (1949/01/24م) تم إلحاق الضفة الغربية إلى دولة الملك" عبد الله" و أصبحت فيما بعد تعرف بالأردن، و أصبحت إسرائيل تسيطر على (78%) من الإقليم و الأردن تسيطر على (20%)، و لم يبق سوى قطاع غزة الذي يدار من طرف الحكومة المصرية في انتظار " تحرير فلسطين" .[106]

الفرع الثاني: العدوان الثلاثي على مصر (أزمة قناة السويس)

لقد سبقت أزمة قناة السويس ظروف عديدة مرت بها أطراف النزاع في المنطقة، و أسباب أخرى جعلت الحلف الثلاثي يتشكل لضرب مصر فيما يعرف بالعدوان الثلاثي لعام(1956م).

أولا: أسباب التحالف و انعكاساته على منطقة الشرق الأوسط

كان للعدوان الثلاثي على مصر عدة أسباب من بينها:

ـ اتفاق بغداد في (1955/02/24م)، بين العراق، تركيا، باكستان، إيران و بريطانيا المعادية لمصر.

ـ توقيع اتفاقية في دمشق (1955/03/02م) بين كل من مصر و سوريا و العربية السعودية.

ـ التوقيع على الاتفاق البريطاني المصري حول قناة السويس و الذي تضمن الجلاء عن الأراضي المصرية لآخر جندي بريطاني في جوان (1956م).

انعقد مؤتمر "Bandung" في (1955م) لدول عدم الانحياز، كان هدفه معارضة اتفاق بغداد، فظهر فيه الرئيس المصري " DJ. Abdelnacer " زعيم للأمة العربية و قد أثر عليه بعض الزعماء من دول عدم الانحياز مثل"Nehru, Tito" كي يتخذ موقف محايدا من واشنطن و موسكو حيث كانت الحرب الباردة

---

[105] Yoav Gelber, Palestine 1948, Sussex Academic press, Brighton 2006, p 21 sur 27.

[106] Pascal Boniface, vers la 4e guerre mondiale, Armand Colin, Paris, 2005, p 37.

آنذاك على أشدها، إلا أن الاتحاد السوفييتي تدخل بطريقة غير مباشرة ليقدم مساعداته إلى مصر، بدءا بتنفيذ عدد من مشاريع التنمية، ثم بيع الأسلحة إلى مصر بعد ما رفض الغرب تلبية طلب مصر لشراء الأسلحة من الدول الغربية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية خاصة في قطاع غزة الذي كانت تديره مصر.

في جويلية (1956م)، أعلن الرئيس المصري " ج. عبد الناصر" تأميم قناة السويس و التي كانت كل من بريطانيا و فرنسا يمتلكون الأسهم الرئيسية في القناة و هو **السبب المباشر** للاعتداء على مصر، كما اعتقدت فرنسا بأن الحل للمشكل الجزائري يمر عبر القاهرة التي كانت تؤيد جبهة التحرير الوطنية، و بالتالي في(1956/10/29م)، اغتنمت القوات الجوية الفرنسية و البريطانية فرصة الهجوم الإسرائيلي على "غزة و سيناء" لتحط في القناة بحجة حماية منشئاتها.[107]

ثانيا : العدوان الثلاثي على مصر

بدأت عملية "Mousquetaire " باقتحام القوات البرية الإسرائيلية و تحت الغطاء الجوي البريطاني الإسرائيلي منطقة سيناء المصرية، و لم تأخذ العملية بالنسبة للقوات الإسرائيلية سوى ستة أيام اعتقلت فيها حوالي (5000) سجين و دمرت(100) دبابة سوفييتية، ثم تدخلت الحكومتين البريطانية و الفرنسية و حددت موعد للطرفين" المصري و الإسرائيلي" للانسحاب من منطقة القناة (18كلم) من كل جهة حتى تتمركز قوة محايدة بين المتنازعين و التي تضمن حرية التنقل في القناة للجميع بما فيها إسرائيل(كانت محرومة من قبل)، إلا أن الطرف المصري رفض الاقتراح، فتدخلت كل من بريطانيا و فرنسا عن طريق قواعدها بمالطا و قبرص في عملية واسعة بحرية و جوية الهدف منها استرجاع قناة السويس، فحط مئات المظليين في بور سعيد و بور فؤاد المصرية، و لكن قبل أن تصل هذه القوات إلى " الإسماعيلية " قررت القوتين العظميتين" USA,URSS "إنهاء هذه العملية على الفور، و كان الاتفاق تنازلات متبادلة بين الطرفين، حيث سمحت الولايات المتحدة للإتحاد السوفييتي بقمع الثورة المجرية بكل الوسائل والتي كانت مشتعلة آنذاك و في المقابل ينضم السوفييت إلى الجانب الأمريكي للضغط على لندن، باريس و إسرائيل.

و فعلا نجحت الضغوطات السوفييتية الأمريكية بحيث خرجت القوات البريطانية الفرنسية من المنطقة في (1956/12/22م)، كما أجبرتا إسرائيل الانسحاب من غزة و سيناء في(1957/03/14م)، فكان العدوان فاشلا إلا أن إسرائيل اكتسبت من ورائه حضور مراقبين من الأمم المتحدة في كل من غزة و شرم الشيخ و بالتالي حرية التنقل في مياه خليج العقبة و نحو ميناء "Eilat "، أما بالنسبة لبريطانيا و فرنسا، فقد أصبحت القناة غير مستعملة و بالتالي وجود صعوبة في التزود بالنفط، أما على الساحة السياسية، فقد قطعت كل الدول العربية علاقاتها مع فرنسا كما أعطت هزيمتها نفسا للثورة الجزائرية، أما بريطانيا فقد ألغيت كل اتفاقاتها مع مصر و الأردن مما سمح للولايات المتحدة أن تحل محل بريطانيا في المنطقة رغم أنها عارضت تأميم قناة السويس. [108]

و الخلاصة من هذا العدوان هو أن الانتصار العسكري لا يساوي أي شيء إذا لم يتم التعبير عنه سياسيا، و في الأخير بتدخل كل من "USA,URSS " لإيقاف العدوان الثلاثي على مصر، ما هو إلا تذكير لباقي دول العالم بمستوى القوة لكل بلد حتى و لو كان من الدول الغربية و هو ما تفهمته فرنسا بحيث بادرت إلى تصنيع السلاح النووي و في أقرب الآجال.

بين 1949 و 1956م سجلت: حرب الحدود - مجزرتين (قبيا و كفر قاسم) - معركة (أبو أجيلا)

---

[107] Géré François, Pourquoi les guerres ? Un siècle de géopolitique, Courrier international, Larousse, France, 2003, p 157.

[108] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 285.

الفرع الثالث: حرب الستة أيام (1967م)

ثالث حرب إسرائيلية عربية غيرت من خريطة الشرق الأوسط بعد ما احتلت إسرائيل جزء كبير من الأراضي الفلسطينية و العربية، استمرت العمليات العسكرية ستة أيام انتهت بهزيمة الجيوش العربية و النتيجة كانت تغيير شامل للحدود في منطقة الشرق الأوسط، احتلت إسرائيل إثرها القدس، الضفة الغربية، غزة، الجولان السوري و سيناء المصرية، و بالتالي أصبحت مساحة إسرائيل أربعة أضعاف مما كانت عليه سابقا، و كان للعدوان أسباب مباشرة و أخرى غير مباشرة.

أولا: العدوان الإسرائيلي على الدول العربية و أسبابه

مرت منطقة الشرق الأوسط قبل اندلاع حرب الستة أيام بأزمة خطيرة بين مصر و إسرائيل، و كانت الحرب النفسية قد بلغت ذروتها (رمي اليهود في البحر) فأصبحت إسرائيل تشعر بخطر المحرقة النازية، و انتهت بالعدوان الإسرائيلي على فلسطين و الدول العربية المجاورة. .

تم إحباط هذه الادعاءات فيما بعد، حيث صرح "I. Rabin" قائد القوات المسلحة الإسرائيلية بقوله: " لا أظن أن عبد الناصر كان يريد الحرب، فإن الفرقتين التي أرسلها إلى سيناء لم تكن تكفي للقيام بهجوم على إسرائيل، فقد كان يعرف ذلك و كنا نعرف ذلك" و هو الاعتراف الذي نشرته الصحيفة الفرنسية " Le Monde " بتاريخ (1968/02/28).[109]

أما السبب المباشر للعدوان الإسرائيلي هو انضمام الأردن إلى الجمهورية العربية المتحدة (مصر، سوريا و العراق)، و بالتالي أصبحت إسرائيل فعلا محاصرة.

سمحت الولايات المتحدة لإسرائيل بالبدء بالعدوان في سبيل إنقاذ العربية السعودية و ما تحويه من نفط من المد القومي العربي، لذلك بعث الأمين العام للإدارة الأمريكية للشؤون الخارجية في (جوان 1967م) إلى كل السفارات الأمريكية بالدول العربية يبين في برقيته موقف إدارته من الأزمة و بأن أمريكا لن تستطع أن تمنع إسرائيل من الدفاع عن نفسها ضد الخطر العربي، لأن إسرائيل و العرب قررا فعلا بأن الحل يكمن في السلاح. [110]

قامت إسرائيل بين (05 و 11 جوان 1967م) بهجوم شامل على كل الجبهات ضد كل من مصر، سوريا و الأردن، ففي (06 جوان) احتلت غزة، و في (07 جوان) ضمت القدس الشرقية و كل الضفة الغربية، و في (08 جوان) احتلت سيناء و حتى قناة السويس و الجولان السوري في (09 جوان)، و تم الإعلان عن وقف إطلاق النار في (10 جوان).[111]

ثانيا: نتائج حرب 1967 و آثارها على استقرار منطقة الشرق الأوسط

تعتبر حرب (1967م) تحدي للفلسطينيين كبير حيث احتل الجيش الإسرائيلي كل فلسطين، و هي فرصة لهم كي تصبح القضية الفلسطينية قلب النزاع الإسرائيلي العربي، كما ستفتح في المستقبل الطريق لميلاد فكرة التقسيم التي نص عليها القرار رقم 181 في (1947م) للجمعية العامة للأمم المتحدة.

---

[109] Déclaration du chef d'Etat Major israélien « I. Rabin » au quotidien Le Monde le 28/02/1968.

[110] Henry Laurens, Juin 1967, Aux origines des crises Proche-Orientales, Le monde diplomatique, Juin 2007, p 13.

[111] Les grandes dates de l'Islam, Op-cit, p 237.

أما نتائج حرب (06) أيام نختصرها فيما يلي :

- أضافت إسرائيل بعد احتلالها الأراضي العربية حوالي (68580كمْ) إلى ما كانت تحتله في (1948م).
- السيطرة على منابع النفط بصحراء سيناء، موارد المياه بالمرتفعات السورية و الضفة الغربية و تنفيذ مشاريع الاستيطان الاستعماري لاستقدام اليهود المهاجرين و توطينهم فيها.
- تقرب إسرائيل من العواصم العربية، ضم القدس، التحصين بموانع طبيعية (قناة السويس، نهر الأردن و مرتفعات الجولان)، و تهجير ربع مليون فلسطيني و مئة ألف من أهالي الجولان و آلاف من بدو سيناء.[112]

حرب 1967 سجلت: (03) معارك - (01) عملية عسكرية - (01) قتال - (01) حادث

الفرع الرابع: حرب " كيبور" (حرب أكتوبر 1973م)

كانت حرب (1967م) السبب في نشوب حرب (1973م) و القاعدة التي انطلقت منها تلك الحرب و هي الحرب الرابعة بين كل من إسرائيل و جيرانها العرب(مصر، سوريا و الأردن)، و تمثلت خصوصية هذه الحرب في الاختراق المؤقت الذي حققه كل من الجيش المصري و السوري على طول الخطوط الإسرائيلية، و تبعه انتصار عسكري لإسرائيل، إلا أن الانتصار العربي المؤقت اعتبر انتقام للإهانات التي عرفها العرب في (1948م - 1956م - 1967م).

أولا: الظروف السابقة لحرب أكتوبر

بعد موت الرئيس المصري" ج. عبد الناصر" استخلفه "أ. السادات"، أعلن هذا الأخير في أواخر (1971م) عن قراره لمحاربة إسرائيل لاسترجاع ما احتلته في (1967م) ذلك أنه لا وجود لأي حل سلمي بعد المحاولات الدبلوماسية الفاشلة التي عملت في هذا الاتجاه، و أن قرار مجلس الأمن رقم 242 (1967م) و الذي ينص على مبدأ الأرض مقابل السلام بقي ميت.
و حتى مخطط" Rogers " السابق ذكره و الذي تقدمت به الولايات المتحدة لمواجهة حرب الاستنزاف التي شنتها مصر بالقناة، بهدف تطبيق القرار 242 لمجلس الأمن لم ينجح، فإسرائيل أوقفت المحادثات في (1970م)، كما رفضت هذه الأخيرة مخطط سلام آخر تقدم به الرئيس المصري حتى تصريح كل من رؤساء USA - URSS (1972م) المتضمن حلا سلميا للنزاع أساسه القرار 242 (1967م) لم تقبل به إسرائيل.[113]

و اشتد التوتر في العلاقات بين مصر و سوريا من جهة، و إسرائيل من جهة أخرى قبل اندلاع الحرب، بينما كانت اللقاءات بين رؤساء كل من مصر، سوريا و ملك الأردن تتكاثف بهدف توحيد صفوفهم لمواجهة إسرائيل، فقامت هذه الأخيرة في (1973/09/13م) بإسقاط (13) مقاتلة سورية (MIG)بهدف اختبار القوات السورية و مدى فعاليتها في حالة حدوث مواجهة عسكرية معها.[114]

حرب الاستنزاف (1967 - 1970): (01) معركة - (02) عمليات عسكرية - كما سجلت عمليات أخرى مستقلة مثل اختطاف الرهائن الإسرائيليين في ميونيخ و عمليات انتقامية أخرى قبل اندلاع الحرب

---

[112] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Op-cit, p 158 , 159.
[113] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p585-586, 289-290.
[114] Jeune Afrique, Moyen-Orient, l'absolution d'Hussein, hebdomadaire international, N°664 29 septembre, 1973 ? p 60.

ثانيا: حرب 1973: الانتصار و الهزيمة العربية

و أمام التعنت الإسرائيلي، اندلعت حرب كيبور التي كانت القوات المصرية السورية تحضر لها منذ (1967م)، و استمرت الحرب ما بين (06 حتى 25 أكتوبر 1973م)، حيث بادرت القوات المصرية بالهجوم على الحدود الإسرائيلية في يوم " الغفران الأكبر- Kippour " بإسرائيل ، و توغلت في صحراء سيناء، كما هاجمت القوات السورية من الشمال لتتوغل داخل الجولان السوري المحتل، لكن استطاعت إسرائيل خلال ثلاث أسابيع و بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية الانتصار على القوات العربية بسبب الأخطاء التي ارتكبها الرئيس المصري، فاضطرت مصر لطلب وقف إطلاق النار. [115]

إذا بعد عشرة أيام فقط من اندلاع الحرب، طلب الرئيس المصري بوقف إطلاق النار مقابل انسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدود ما قبل (1967م)، حتى تتمكن مصر من الدخول في مفاوضات السلام مع إسرائيل و الدول العربية الأخرى، إلا أن إسرائيل رفضت الطلب المصري و واصلت حربها و انتصاراتها على القوات العربية. [116]

تدخلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفييتي و ضغطت على إسرائيل لتقبل بوقف إطلاق النار، و بصدور القرار رقم 338 (1973م) من مجلس الأمن المتضمن الوقف الفوري لإطلاق النار، قبلت كل من إسرائيل و مصر ما تضمنه القرار تحت وعود القوتين العظميتين بالرغم من أن الرئيس المصري تخلى قبل الحرب و بعدها كليا عن دعم الاتحاد السوفييتي كي يتقرب من واشنطن، ظنا منه بأن مسألة تحرير الأراضي المحتلة تكمن في واشنطن و ليس في موسكو.[117]

يحمل الجنرال المصري قائد القوات المصرية آنذاك، مسؤولية الهزيمة أمام إسرائيل الرئيس المصري " A. Sadate " فهو يؤكد بأن الحرب كانت ستنتهي لصالح مصر لو لم يتدخل الرئيس المصري في اتخاذ القرارات العسكرية المتعلقة بسير الحرب، ذلك أن العسكريين من الجنود و الضباط المصريين كانوا في مستوى عال و قادوا العمليات العسكرية بشكل جيد لكنهم خدعوا من طرف الرؤساء السياسيين، و هو ما يوضحه بالتفصيل في كتابه تحت عنوان:

Gl Chazly Saad Eddine, La traversée de Suez, La guerre d'Octobre 1973, traduit de l'Anglais : L et M Brahimi, Société nationale d'édition et de diffusion, Alger, 1983.

حرب 1973 سجلت: (07) معارك - (02) عمليات
1976: (01) عملية - (01) قصف

الفرع الخامس: الحروب الإسرائيلية على لبنان

أثناء الحرب الباردة، شهدت لبنان اعتداءات مستمرة من إسرائيل بحجة أن المقاومة الفلسطينية المتمركزة بلبنان تخترق الحدود لتضرب إسرائيل، و عرفت لبنان في تلك الفترة حربين الأولى في عام (1978م) و الثانية في (1982م).

[115] Sophie Chautard, Guerre et conflits du XXe siècle, Op-cit, p 71.
[116] Bachir Ben Yahmed, La négociation c'est la guerre, Jeune Afrique, N°668, 27 octobre 1973 p 19.
[117] Hamid Benada, l'étincelle dans le brouillard, Proche-Orient : L'échiquier, Jeune Afrique, N°669, 03 novembre 1973, p 17.

أولا: الحرب الإسرائيلية اللبنانية لعام (1978م)

يهدف التدخل العسكري الإسرائيلي في جنوب لبنان (1978م) خلق منطقة آمنة في الجنوب اللبناني حسب الإدعاءات الإسرائيلية، و الحقيقة أن إسرائيل عندما اجتاحت الجنوب اللبناني، استهدفت السيطرة على منابع مياه" نهر الليطاني" مع خلق شريط حدودي عازل.[118]

أما أسباب الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني، تمثلت في العملية التي قام بها مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين قدموا من بحر لبنان ليتوغلوا في "تل أبيب" ثم قاموا بخطف حافلة مقلة لسياح إسرائيليين، و انتهت العملية بموت (32) إسرائيلي و (09) فلسطينيين، و بعد ما تبنت منظمة "الفتح" العملية، اجتاحت القوات الإسرائيلية ب (30000) جنديا الجنوب اللبناني بهدف خلق شريط حدودي عازل على طول الحدود الإسرائيلية اللبنانية، إلا أن احتلال إسرائيل لنهر الليطاني و أراضي بمقدار (1500كلمٌ) يفوق بكثير الشريط العازل الذي تم الإعلان عنه، و بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار وفقا لقرار مجلس الأمن بدأ الانسحاب الأول للقوات الإسرائيلية من الجنوب اللبناني حيث تمركزت القبعات الزرق بالشريط الحدودي.[119]

ثانيا: حرب لبنان (1982م)

تعتبر خامس مواجهة إسرائيلية عربية، تختلف عن سابقتها في ثلاث نقاط، فأولا هي نزاع إسرائيلي فلسطيني أكثر مما هو نزاع إسرائيلي عربي، و ثانيا استمرت مدة زمنية طويلة و أخيرا لم ينتهي النزاع بنجاح ظاهر لإسرائيل.

جاء الغزو الإسرائيلي للبنان كنتيجة حتمية إلى ما وصلت إليه المفاوضات العربية الإسرائيلية، فقد أدت اتفاقيات "Camp David "بين مصر و إسرائيل إلى طريق مسدود باستثناء اتفاقية السلام المبرمة بين مصر و إسرائيل التي أتت بنتائج، أما المفاوضات حول الحكم الذاتي الفلسطيني بين تل أبيب و القاهرة مع استبعاد كل من الأردن و منظمة التحرير الفلسطينية، بقي مشروع و لم ير النور،و بعد مقتل الرئيس المصري" A. Sadate "في (1981م) ، قررت إسرائيل حل المشكلة الفلسطينية بنفسها في الميدان عن طريق الردع و بناء المستوطنات في كل من قطاع غزة و الضفة الغربية باستثناء مصر التي كانت تحرص على عدم فقدان صحراء سيناء مرة ثانية، فأصبح العالم العربي مجزأ و "OLP " معزولة.

في (1982/06/06) قاد "M. Begin " القوات الإسرائيلية في عملية "Paix pour Galilée " سلام الجليل، عدوانا على الجنوب اللبناني بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية، و بعد معارك عنيفة بين القوات الإسرائيلية و السورية في بيروت الغربية، تم إبرام اتفاق وقف إطلاق النار بينهم (11 جوان 1982م) لتستمر إسرائيل في محاصرة الجهة الشرقية لبيروت أين يقاتل فيها الفلسطينيين مع الحركة الوطنية اللبنانية جنبا إلى جنب في أطول حرب عرفها النزاع الإسرائيلي العربي و قامت إسرائيل بحصار و بقصف بيروت بالقنابل الفسفورية و النابالم. [120]

---

[118] فلسطين الأرض و التاريخ و المقاومة، حروب صهيونية مستمرة، المادة الوثائقية و البحثية إعداد و تحرير قسم الدراسات و البحوث في مؤسسة القدس للثقافة و التراث، الطبعة الأولى، دمشق، 2012، ص 74.

[119] Universalia, 1979, Les évènements, Les hommes, Les problèmes en 1978, Encyclopédia, Universalis France, Editeur à Paris, 1979, PP – 27-28-32-46.

[120] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 299-300.

استطاع المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط"PH. Habib "من عقد اتفاق إسرائيلي أمريكي و فلسطيني في (1982/08/07م) مفاده السماح للمقاتلين الفلسطينيين بالخروج من بيروت على متن باخرة فرنسية إيطالية و هو ما تم فعلا في (30 أوت).

و في (16 - 17 سبتمبر 1982م)، اقتحمت الفصائل اللبنانية المسيحية "Les Phalangistes "مخيمات " صبرا و شتيلا " الفلسطينية لإبادة الأطفال و النساء و الشيوخ لينتهي حصار بيروت و يبقى الجنوب اللبناني تحت الاحتلال الإسرائيلي حيث عرف مقاومة لبنانية شديدة، اضطرت بعدها إسرائيل للانسحاب من الجنوب اللبناني باستثناء الشريط الحدودي الذي لم يتركوه حتى عام (2000م).[121]

<u>1978 - 1982 سجلت: (02) عملية - (01) مجزرة - (01) معركة - (01) تدخل إسرائيل في لبنان ثم حصار بيروت.</u>

الفرع السادس : هضبة الجولان السوري

قبل حرب (1967م) وقعت عدة اشتباكات مسلحة بين القوات الإسرائيلية و القوات السورية على الحدود و المنطقة المنزوعة السلاح، (80%) من العمليات تبادر بها إسرائيل بهدف احتلال تلك المنطقة، و **في (1967/06/09) قرر "M . Dayan " ** بإرادته المنفردة الهجوم على الجولان و الذي سقط بعد يومين، و خلف العدوان تدمير (200) قرية عربية و طرد سكان هضبة الجولان، و لم تسلم سوى أربعة قرى من الدروز بسكانهم.

وسعت إسرائيل في حرب كيبور (1973م) من مساحة الجولان المحتلة بحوالي (510كلمٌ)، و بعد إبرام الاتفاقية الإسرائيلية السورية تحت المظلة الأمريكية، استطاعت دمشق أن تستعيد جزء من الجولان و أرسلت منظمة الأمم المتحدة قوات حفظ السلام على الحدود.[122]

في (1981/12/14م) أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية "M. Begin " ضم هضبة الجولان لإسرائيل، إلا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلنت أنه ما قامت به إسرائيل باطل و غير نافذ بإجماع أصوات أعضاء الجمعية العامة باستثناء الولايات المتحدة و إسرائيل، كما اتهمت السعودية النظام السوري بأنه السبب في عملية ضم الجولان من طرف إسرائيل لأنه رفض مع جبهة الصمود و التصدي مخطط السلام الذي تقدم به الملك" فهد ابن عبد العزيز" في مدينة " فاس " المغربية و الذي تضمن اقتراح سعودي لحل النزاع العربي الإسرائيلي و دون أن يعترف فيه بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، كما أن عملية ضم الجولان قضت على مساعي الإدارة الأمريكية التي كانت تنوي اقتراح سحب القوات السورية من لبنان مقابل استرجاع هضبة الجولان.[123]

---

[121] Simon Malley, L'éditorial de Simon Malley, Palestine grandes manœuvres dans les sables mouvants, le sens d »un message, Afrique Asie N°272 mardi 19 juillet 1982, p 10.

[122] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p299-300.

[123] Simon Malley, Le coup du Golan, Afrique Asie N°256, 04 janvier 1982, p8-9.

المطلب الثاني: النزاعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة

بعد حرب كيبور (1973م) دخلت مصر في مفاوضات مع إسرائيل بهدف استرجاع سيناء المحتلة، كما دخلت الدول العربية المجاورة في مفاوضات مع إسرائيل بنفس الهدف، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و بعدما أصبح العالم أحادي القطبية تحت سيطرة النظام الدولي الجديد، تم إبرام اتفاقيات السلام تحت الرعاية الأمريكية، كخيار لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن إسرائيل لم تتوقف عن اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني و اللبناني، و سنتطرق إلى الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين عند معالجة موضوع المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي و نخصص هذا المطلب للعدوان الإسرائيلي على لبنان في فترة ما بعد الحرب الباردة.

الفرع الأول : العدوان الإسرائيلي على لبنان في ظل النظام الدولي الجديد

تميزت فترة ما بعد انهيار المعسكر الشرقي و هيمنة المعسكر الغربي برئاسة الولايات المتحدة و حلفائها على الساحة الدولية و حتى على أجهزة الأمم المتحدة، بخلو الساحة السياسية الدولية من أي رقابة على هذه الهيمنة، فكانت الآثار السلبية على كل النزاعات الدولية عامة و على النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية آثارا خاصة.

شنت إسرائيل في عام (1996م) عملية "عناقيد الغضب" و هي حرب صهيونية على لبنان و التي أسفرت على مجزرة "قانا " في الجنوب اللبناني قتل فيها أكثر من (130) شخص جلهم من الأطفال و النساء.[124]

استطاع الحزب السياسي اللبناني الشيعي " حزب الله" ضم معظم الطبقات اللبنانية على اختلافها و شكل جناح عسكري مدرب هدفه الدفاع عن لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية و تحرير الجنوب اللبناني، و لم ينس الجانب الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي للبنانين، فقد تكفل بكل الميادين حتى البناء و إعادة البناء للمنازل و المدارس و المستشفيات للطبقات الفقيرة بلبنان و خاصة بعد نهاية الحرب الأهلية اللبنانية مما جعل الحزب يكرس كل جهوده لمواجهة إسرائيل و تحرير فلسطين، ليس لأنها أماكن مقدسة بل لأنها أراضي فلسطينية عربية لبد من استرجاعها للفلسطينيين. [125]

بعد ما انتهت الولايات المتحدة من حربها في العراق (2003/03/20م) و إسقاط النظام العراقي حولت جهودها إلى المنطقة السورية اللبنانية، و استبعدت الإدارة الأمريكية مسألة خوض حرب ضد سوريا لأن النصر لها في تلك الحرب سيكون مستحيل، كما استبعدت مؤقتا مسألة تخريب النظام السوري لأنه هدف معقد آنذاك، فكانت الوجهة هي مجلس الأمن.

استصدرت الإدارة الأمريكية منه القرار رقم (1559) في (2004/11/02م) و المتعلق بنزع الأسلحة من الميلشيات اللبنانية، ذلك أن سوريا (في نظرها) تشكل تهديدا للسلام في المنطقة بسبب تواجد قواتها بلبنان، و تطويرها أسلحة الدمار الشامل، و تأييدها لحماس و الجهاد الإسلامي و هما حركتين إرهابيتين في المنظور الأمريكي، إلا أن إسرائيل كانت ترى في سوريا الدولة الوحيدة التي يمكن أن يستتب الاستقرار

---

[124] فلسطين الأرض و التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 74.

[125] Hocine Belalloufi, Grand Moyen-Orient, Guerres ou paix ? Plaidoyer pour une nouvelle révolution Arabe, Lazhari Labter éditions, Alger, 2008, pp 32-43.

في لبنان بوجودها و من الأفضل لإسرائيل أن يكون العدو، عدوا تعرف قدراته من أن تتحرر لبنان و يصبح الحكم بيدي أحزاب لا يمكن مراقبتها، إضافة أن سوريا لم تدخل في حرب مع إسرائيل منذ عقود.[126]

الفرع الثاني: الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

سمحت أحداث 11 سبتمبر للولايات المتحدة و حلفائها و خاصة إسرائيل باكتساب الغطاء الشرعي من منظمة الأمم المتحدة في حربها ضد الإرهاب، فاعتبرت إسرائيل نفسها في نفس الخندق مع حليفها الأمريكي فكان الانتقام شديد على الجبهتين الفلسطينية و اللبنانية.

في جو التوتر السائد في المنطقة، اندلعت حرب لبنان في (2006/07/12م)، و التي دامت (33) يوما اعتبرها المحللين للحرب هزيمة لإسرائيل، و قد تحججت إسرائيل في عدوانها على لبنان بمسألة خطف جنديين إسرائيليين من طرف" حزب الله" اللبناني بهدف استبدالهما بسجناء لبنانيين، فشنت إسرائيل هجوما واسعا على لبنان و لم تترك قرى و لا منشآت إلا قنبلتها ، كما شنت في نفس الوقت هجوما على"غزة" سقط فيها العديد من القتلى، و كانت نتيجة المعارك ثقيلة، (1300) قتيلا لبنانيا من المدنيين، العديد من القرى مدمرة، و مليون لاجئ.

أما الجانب الإسرائيلي فقد سقط (159) قتيلا من العسكر، نصف مليون إسرائيلي هربوا جراء القصف من حزب الله، و قد أيدت الولايات المتحدة هذه الحرب و عملت كل ما في وسعها كي تمنع مجلس الأمن من أن يصدر قرارا يتضمن وقف لإطلاق النار، فلبد من منح إسرائيل الوقت الكافي للانتصار في هذه الحرب، لكن الجيش الإسرائيلي "TSAHAL " واجه مقاومة عنيفة من "حزب الله" رغم قوة إسرائيل و أسلحتها الفتاكة، حيث استطاعت المقاومة من إطلاق (6000) صاروخ على إسرائيل و لم تستطع هذه الأخيرة من صدها، و انتهت الحرب بصدور قرار وقف إطلاق النار من مجلس الأمن في (2006/08/11م). [127]

(1996 - 2006) قامت إسرائيل في لبنان ب:**(05) معارك - (03) قصف - (02) عملية - (01) هجوم**

المبحث الثاني: الدبلوماسية في حضن الصراع الإسرائيلي العربي

بعد ما صدر قرار التقسيم من الجمعية العامة و ما تبعه من نتائج التي لحقت أرض فلسطين و منطقة الشرق الأوسط ، تدخلت منظمة الأمم المتحدة بأجهزتها المختصة في محاولة لإعادة السلم و الأمن الدوليين إلى نصابه في فلسطين عن طريق الوصول إلى حل يرضي جميع أطراف النزاع، فكرست الجمعية العامة قراراتها إلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره عملا بما جاء به ميثاق المنظمة، كما تدخل مجلس الأمن في محاولات عديدة عن طريق القرارات التي كان يصدرها بهدف التحكم في الوضع بفلسطين و منطقة الشرق الأوسط و ربما الوصول إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية.

و من جهة أخرى بدأت الدبلوماسية الأمريكية تتحرك بإرادتها المنفردة للوصول إلى إحلال السلام بالمنطقة، فكانت نشطة جدا سواء في ظل الثنائية القطبية و حتى بعد انهيار المعسكر الشرقي و هيمنتها

[126] Antoine Sfeir, Vers l'Orient compliqué, Les Américains et le monde Arabe, Op-cit, p 54.
[127] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 313, 314.

المطلقة على الساحة الدولية و على منظمة الأمم المتحدة، فبدأ استبعاد المنظمة من عملية السلام بعد حرب (1973م) ليستمر حتى عند إبرام اتفاقيات السلام بين إسرائيل و الفلسطينيين ثم مع الأردن (أوسلو 1993 و وادي عربة 1994).

المطلب الأول: تدخل منظمة الأمم المتحدة لحل النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية

تتحمل منظمة الأمم المتحدة مسؤولية مباشرة نحو النزاع الإسرائيلي العربي، و إذا كان يرجع بعض المسئولين الفلسطينيين أصل النزاع للجمعية العامة، (قرار الجمعية العامة رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين)، فإن الحقيقة أن أصل النزاع سابق لهذا التاريخ بحوالي نصف قرن، و من جهة أخرى لا يمكننا إنكار أن الجمعية العامة عندما أصدرت قرار التقسيم، تحملت مسؤولية ثقيلة في تطور هذا النزاع، لذلك يرى الباحثين في المسألة أنه على المنظمة تحمل المسؤولية الرئيسية لوضع الوسائل اللازمة للوصول إلى حل عادل للنزاع.

قبل أن يصدر قرار الجمعية العامة في الفاتح من ديسمبر (1960م) و المتعلق بالإعلان حول نيل الشعوب المستعمرة استقلالها ، كانت الأمم المتحدة تنظر إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية لاجئين لبد من تسويتها تبعتها مجموعة من القرارات غيرت المفهوم السابق الذي تناولت به منظمة الأمم المتحدة القضية الفلسطينية فاعترفت بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، و أن الاستيلاء على الأراضي بالقوة من طرف إسرائيل و الاحتفاظ بها يعتبر اعتداء على حق هذا الشعب و مخالفة لما جاء به ميثاق المنظمة.، لذلك أصدرت الأمم المتحدة على مستوى أجهزتها العديد من القرارات تؤكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره:

ـ قرارات الجمعية العامة 136 قرار، ـ قرارات مجلس الأمن 60 قرار ، ـ قرارات المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و لجنة حقوق الإنسان 10 قرارات، ـ الأونسكو 14 قرار، ـ منظمة الصحة العالمية 30 قرار.

و من أهم القرارات التي تكرس حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، **القرار رقم(2535)** بتاريخ (1960/12/10م)و القرار رقم (2649) (1970/12/08م) و الذي يعترف للشعب الفلسطيني بحقوقه غير القابلة للتصرف، و توالت القرارات من الجمعية العامة كلها تؤكد على هذا الحق، و لعل أهم هذه القرارات، القرار رقم (3210) الصادر في (1974/10/14م) حيث نص على أن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي المعني بقضية فلسطين، و على إثر ذلك دعيت منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية و قد صوتت (150) دولة لصالح القرار، و عارضته (04) دول فقط، و امتنعت (20) دولة عن التصويت.
أما القرار رقم(3236) و الصادر في (1974/11/22م) تحت عنوان" قرار حقوق الشعب الفلسطيني " يعتبر أكبر خطوة قامت بها الجمعية العامة في تاريخها، إذ أصبحت الوثيقة السياسية و القانونية و التاريخية للقضية الفلسطينية.[128]

في (1975/11/10م) صدر من الجمعية العامة قرارين هامين يتعلقان بالقضية الفلسطينية، فالقرار الأول جاء تحت رقم (3376) و الذي أنشأت بموجبه الجمعية العامة اللجنة المعنية بممارسة الشعب

[128] عبد الناصر قاسم الفرا ، حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني في ضوء الشرعية الدولية، علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة ـ غزة ـ فلسطين، ص 33-35. vue le 19/11/2012 www.qou.edu/.../abdulnasserFarra/self_détermina

الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، أما القرار الثاني برقم (3379)، يعتبر الصهيونية شكل من أشكال العنصرية و التمييز العنصري.
القرار الثاني للجمعية العامة رقم (3379) و الذي صوتت عليه (72) دولة بنعم مقابل (35) صوت ضد القرار، و امتنعت (32) دولة عن التصويت، يعرف القرار الصهيونية بأنها شكل من أشكال العنصرية و التمييز العنصري، كما طالب القرار جميع الدول بمقاومة الاديولوجية الصهيونية و التي حسب القرار تشكل خطرا على السلم و الأمن العالميين، و كثيرا ما يستشهد بهذا القرار في المناقشات المتعلقة بالصهيونية و العنصرية، و تم إلغاء هذا القرار بموجب القرار رقم (86/46) في (1991/12/16م) حيث جعلت إسرائيل من إلغاء القرار شرطا لمشاركاتها في مؤتمر السلام في (1991م).[129]

الفرع الأول: تدخل مجلس الأمن في القضية الفلسطينية و مسألة الشرق الأوسط

تدخل مجلس الأمن في النزاعات المسلحة و الأزمات في الشرق الأوسط بما فيها فلسطين ليصدر قراراته كلما اقتضى الأمر بينما كان العالم ثنائي القطبية، إذ يهيمن الاتحاد السوفييتي على المعسكر الشرقي، و تتزعم الولايات المتحدة الكتلة الغربية، و أول نزاع في المنطقة كانت الحرب الإسرائيلية العربية الأولى (1948م)، أزمة قناة السويس (1956م)، حرب (1967م)، حرب كيبور (1973م) و الحرب على لبنان (1982م).

أولا: قرارات مجلس الأمن الخاصة بالنزاع الإسرائيلي العربي و القضية الفلسطينية

يعتبر مجلس الأمن صاحب الاختصاص الأصلي و المسئول الأول في شؤون السلم و الأمن الدوليين، و حتى يباشر هذا الاختصاص، منحه ميثاق الأمم المتحدة سلطات واسعة تبدأ من مجرد تنظيم التسليح (المادة 26)من ميثاق المنظمة، إلى سلطة التدخل المباشر في كل حالة يكون فيها النزاع من شأنه المساس بالسلم و الأمن الدوليين.

1 ـ قرارات مجلس الأمن الخاصة بالحرب العربية الإسرائيلية الأولى (1948)

يعتبر النزاع الإسرائيلي العربي من القضايا الشائكة التي حاول مجلس الأمن التدخل وفقا لاختصاصاته بهدف الوصول إلى حل يرضي أطراف النزاع و خاصة فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني و حقه في تقرير مصيره، فإثر اندلاع الحرب الأولى الإسرائيلية العربية في (1948م)، تدخل مجلس الأمن ليصدر سيلا من القرارات بشأن النزاع أهمها:

ـ القرارات رقم (42، 43، 44، 46، 48، 49، 50، 53) و التي أصدرها مجلس الأمن في (1948م)، كانت جلها تدعو أطراف النزاع إلى تهدئة الوضع و الوقف الفوري للعنف في فلسطين و منع استيراد الأسلحة و المواد الحربية و غيرها من المطالب التي تضمنتها تلك القرارات
ـ **القرار رقم (50)** الصادر في (مايو 1948م)، يتضمن تنصيب قوات حفظ السلام "ONUST" و هو جهاز أممي مكلف بمراقبة الهدنة في فلسطين.[130]

---

[129] قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (3379) بتاريخ (1975م) www.un.org vue le 20/12/2012

[130] La sécurité collective, concept des opérations de maintien de la paix, (OMP), p16
www.eduki.ch/fr/doc/dossier-7-collect Vue le 29/09/2013

2 ـ قرارات مجلس الأمن الخاصة بأزمة قناة سويس (1956)

بعد ما أعلن الرئيس المصري " جمال عبد الناصر" تأميم قناة السويس في (جويلية 1956م)، أصدر مجلس الأمن بالإجماع القرار رقم (118) في (1956/10/13م) تحت عنوان" تسوية قضية السويس"، نص فيه على عدة توصيات لحل الأزمة، من بينها حرية المرور في القناة و احترام سيادة مصر، و أن شكل دفع مستحقات المرور في القناة يتم تحديدها من طرف مصر و الدول المستعملة للقناة، كما نص على التوجه إلى التحكيم الدولي في حالة وجود نزاعات بين مصر و الشركة العالمية للقناة. [131]

صدر القرار من المجلس رقم (119) في (1956/10/31م) يصرح فيه بأن الحالة خطرة تستدعي تدخل المجلس بسبب العدوان الثلاثي على مصر، و نظرا لعدم تحقق إجماع الأعضاء الدائمين فيه في جلساته رقم(749،750) بسبب الفيتو البريطاني و الفرنسي، أصبح المجلس مشلولا لا يمكنه القيام بمهامه الرئيسية المتعلقة بحفظ السلم و الأمن، لذلك استدعى الجمعية العامة بناء على القرار رقم (377) لتنظر في المسألة.[132]

و تحججت إسرائيل بحقها في الدفاع عن النفس ، إلا أن السوفييت و بعد (15) يوم من صدور القرار من مجلس الأمن في(1956/11/01م)، هددوا بالتدخل عسكريا لوقف العدوان فانسحبت إسرائيل من مصر في (1957/03/08م)، كما مارس الأمين العام للأمم المتحدة، "D. Hammarskjöld " ضغوطات سياسية على إسرائيل للانسحاب من مصر، و هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل في حالة عدم التزامها بقرارات الأمم المتحدة.[133]

أنشأ مجلس الأمن قوة الطوارئ للأمم المتحدة"FUNU I " في قناة السويس و صحراء سيناء قتل خلالها (106) من القبعات الزرق و مدني واحد، أما مهماتها الأساسية، فقد تمثلت في التكفل و الإشراف على وقف الأعمال العدائية بما فيها انسحاب الجيوش الإسرائيلية، الفرنسية و البريطانية من مصر، و بعد الانسحاب تدخلت قوات " FINU I " بين القوات الإسرائيلية و المصرية، و في (1967م) أجبرت مصر هذه القوات الأممية على الرحيل من أراضيها.[134]

3 ـ قرارات مجلس الأمن الخاصة بحرب (1967)

انعقد المجلس في اليوم الموالي للعدوان ليصدر قراره رقم 234(07 جوان 1967م)، يطالب مرة ثانية بالوقف الفوري لإطلاق النار، أما المندوب السوفييتي بالمجلس فقد شن حملة عنيفة ضد إسرائيل متهما إياها بخرق قرارات الأمم المتحدة السابقة و انتهاكها ميثاق المنظمة، و في (09 جوان)، اجتمع المجلس مجددا ليصدر القرار رقم (235)، يذكر بالقرارات السابقة و طلب الوقف الفوري لإطلاق النار.

---

[131] Résolution 118 du conseil de sécurité des Nations Unies, La bibliothèque libre, 118(1956), résolution du 13 octobre 1956, (5/743) p 1/3. www.un.org Vue le (16/12/2012).

[132] Résolution 119 du conseil de sécurité des Nations Unies, Op-cit, p 1.

[133] محمد نصر مهنا ، السلام، السلام الإسرائيلي المراوغ و تهويد فلسطين، دراسة وثائقية، المكتب الجامعي الحديث، 2004، 547-548.

[134] Nations Unies, Maintien de la paix au Moyen-Orient, FUNU I- Première force d'urgence des Nations Unies, préparé par le département de l'information des NU, p 1 sur1.
www.un.org/fr/peacekeeping/missions/past/f_unefI.htm Vue le (22/12/2012)

تقدم أعضاء المجلس بخمسة مشاريع لقرارات:
(02) من الاتحاد السوفييتي، (01) من الهند، مالي و نيجيريا، (01) من الولايات المتحدة، (01) من بريطانيا و هو الذي تبناه المجلس بالإجماع و المتمثل في القرار رقم 242 (1967).

تميز القرار رقم 242 (1967) بالإبهام، و هذا الإبهام مقصود من واضعيه و يعبر عن حنكة و براعة الدبلوماسية البريطانية التي استطاعت به أن تحصل على إجماع الأعضاء في المجلس، إلا أن تفسير القرار كان محل اختلاف كبير من الأطراف المعنية به، و جوهر الاختلاف تمثل فيما يلي:

- هل يتم انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي المحتلة أم هو انسحاب لإنهاء حالة الحرب فقط.
- و ما قصد العبارة "إلى حدود آمنة"، ، فالعرب يرون بأن هذه الحدود هي خطوط ما قبل(جوان 1967م)، أما إسرائيل ترى غير ذلك و تطالب بإجراء تعديلات إقليمية و تغيرات في الحدود.
- تعلق غموض القرار أيضا في مسألة ألاجئين، هل يتم حل مشكلتهم على أساس قرار الجمعية العامة رقم 194(1948)، أم بناء على اقتراحات إسرائيل المتمثلة في توطينهم نهائيا في الدول المستقبلة.
- أما المناطق المجردة من السلاح، فلم يحدد القرار إن كانت تقام في جانب واحد أم على جانبي الحدود.
- ونقطة أخرى كانت محل اختلاف في تفسير القرار، تتعلق بمسألة ما إذا كان الانسحاب يتم أولا ثم الاعتراف بالآخر أم العكس ؟ و ما هي القوة الإلزامية للقرار؟ [135]

4 ـ قرارات مجلس الأمن الخاصة بحرب (1973)

في (06 أكتوبر 1973م) بادرت مصر بالحرب على إسرائيل و خرقت خط "بارليف" و توغلت في صحراء سيناء لتشتعل الحرب في المنطقة مرة أخرى.

بدأت الدبلوماسية الدولية تتحرك و على رأسها الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتي للوصول للتفاوض مع أطراف النزاع حول مشروع قرار يرضي الجميع و يضع حدا لحالة الحرب التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، فقدمت الدبلوماسية السوفييتية و على رأسها "L. Brejnev " مشروع قرار لمجلس الأمن كي يتم التصويت عليه، و الملاحظ أنه نفس مشروع القرار الذي قدمه السوفييت في حرب (1967م)، إلا أن الولايات المتحدة أدخلت عليه بعض التعديلات ثم طرح على مجلس الأمن ليصدر قرارا تحت رقم 338 (1973/10/22).

صرح أطراف النزاع بقبولهم تنفيذ جميع بنود القرار في حالة ما إذا أصدر مجلس الأمن قرارا يتضمن إنهاء النزاع في المنطقة و يمكن من خلاله الوصول إلى حل سلمي للأزمة بعد ما تنسحب إسرائيل من كل الأراضي التي احتلتها في (1967م) تحت رقابة الأمم المتحدة، بعد ذلك يتم الاعتراف المتبادل بين أطراف النزاع و احترام سيادة و وحدة الأراضي لكل دولة، كما يتم الاعتراف في حق الغير في العيش بسلام طبقا لمضمون القرار، لم يبق لأطراف النزاع أي خيار لقبول مشروع القرار أو رفضه مادامت القوتين العظميتين قد اتفقتا عليه، و لم يبق لهم سوى القبول بالقرار رقم (338) و بتنفيذ بنوده المتعلقة بوقف إطلاق النار الفوري. [136]

---

[135] محمد نصر مهنا ، المرجع السابق، ص 603-606.

[136] Paul Bernetel, Proche-Orient grandes puissances – le poids et la mesure, Jeune Afrique, N°699, 03 novembre 1973, p 22-23.

و لأول مرة يستيقظ اليهود بفلسطين في (1973/10/22) على تصريحات للحكومة الإسرائيلية مختلفة تماما عما تعودوا عليه من قبل (احتلال الأراضي العربية، الخسائر البشرية و المادية للعرب، انتصار الجيش الإسرائيلي...)، فكانت التصريحات تتعلق بقبول إسرائيل ما توصل إليه مجلس الأمن في جلسته الاستثنائية (1973/10/22م).[137]

يعتبر القرار رقم 338(1973) تأكيدا للقرار رقم 242(1967)، و يطلب إضافة إلى وقف إطلاق النار الفوري و تنفيذ القرار 242، البدء في مفاوضات بهدف الوصول إلى إقامة سلام عادل و دائم في الشرق الأوسط.

أما القرار **رقم 339(1973/10/23)**، جاء ليؤكد على القرار السابق له و يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة إرسال مراقبين عسكريين لمراقبة وقف إطلاق النار بين أطراف النزاع، و بعد يومين صدر القرار رقم 340(1973) يقرر فيه مجلس الأمن خلق قوات الطوارئ،"**FUNU II** "، يشارك في تشكيلة هذه القوات أعضاء المنظمة ما عدا الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، و تتمركز هذه القوات في قطاع قناة السويس ثم في صحراء سيناء فيما بعد، و بدأت مهمة هذه القوات في (1973م) لتنتهي في (1979م)، تمثلت مهمتها في مراقبة وقف إطلاق النار بين القوات المصرية و الإسرائيلية، و بعد إبرام اتفاقات (جانفي 1974م، سبتمبر 1975م)، أصبحت مهمتها تتمثل في مراقبة إعادة الانتشار للقوتين المتنازعتين، كما كانت تراقب المناطق العازلة" Les zones tampons" التي أنشأت طبقا للاتفاقيات السابق ذكرها بين المتنازعين.[138]

5 - هضبة الجولان في قلب النزاع الإسرائيلي العربي

اندلعت حرب أكتوبر(1973م) على جبهتين، الأولى بين القوات المصرية الإسرائيلية في قناة السويس و سيناء، و الثانية بين القوات السورية و الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، و بالرغم من الإعلان عن وقف إطلاق النار إلا أن التوتر بقي في المنطقة مما دفع بالولايات المتحدة للتدخل بمبادرة دبلوماسية انتهت باتفاق بين القوات السورية و الإسرائيلية حول فض الاشتباك، و خلق منطقة حاجزة" Création d'une zone tampon " و مناطق متساوية تحدد فيها القوات و الأسلحة كل على حدة، و تشكيل قوة للأمم المتحدة تراقب تنفيذ الاتفاقية.

أبرمت الاتفاقية في (1974/05/31م)، و في نفس اليوم تبنى مجلس الأمن القرار رقم 350(1974)، و المتضمن تشكيل القوة المؤقتة لفض الاشتباك " FNUOD "، مهمتها مراقبة وقف إطلاق النار بين إسرائيل و سوريا و التخفيف من القوتين على الحدود و في المناطق الفاصلة و يجدد المجلس ولايتها كل (06) أشهر، وصلت عدد القرارات من (1974 إلى 1989م) (31) قرار رغم أن المنطقة لم تعرف اشتباكات بين المتنازعين. [139]

يعتبر مجلس الأمن في قراره رقم 497(1981م) قرار إسرائيل بفرض قوانينها و سلطاتها و إداراتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة ملغيا و باطلا و بدون فعالية على الصعيد الدولي و يطلب من إسرائيل إلغاء جميع هذه القوانين، كما يتمسك المجلس باتفاقية جنيف(1949م) و المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب و هي لا تزال سارية المفعول باعتبار أن الجولان مازال محتل من طرف إسرائيل.

---

[137] Bruno Crimi, Proche-Orient, Israël un triomphe nommé Sharon, Jeune Afrique, N°669, 03 novembre 1973, p 24.

[138] Moyen-Orient -FUNU II- Deuxième force des Nations Unies, Maintien de la Paix, Op-cit, p 1sur1.

[139] Maintien de la paix, Force des Nations Unies pour observer le désengagement, FNUOD Op-cit, p 1,2 sur 2.

6 ـ مجلس الأمن و النزاع الإسرائيلي اللبناني

عرف لبنان ثلاثة حروب مع إسرائيل، فالأولى تمثلت في الاجتياح الإسرائيلي على الجنوب اللبناني بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية في (1978م)، واندلعت الحرب الثانية في (1982م) لنفس الهدف، أما الحرب الثالثة بتاريخ (2006) و التي انهزمت فيها إسرائيل و اضطرت للتخلي عن الجنوب اللبناني بعد الهزيمة، و في كل مرة كان مجلس الأمن يواجه تلك الحروب ليصدر قراراته غير النافذة بالنسبة لإسرائيل و أهمها:

ـ بعد الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني في (1978/03/15) بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية المتمركزة بالجنوب اللبناني، تبنى مجلس الأمن القرار رقم **425** في (1978/03/19) ب (12) صوت مع القرار و إمتناعين (الاتحاد السوفييتي و تشيكوسلوفاكيا)، أما الصين رفضت المشاركة في التصويت، كان مشروع القرار أمريكيا تضمن دعوة إسرائيل إلى وقف جميع أعمالها العدوانية و سحب قواتها من الأراضي اللبنانية كافة و إنشاء قوة دولية (FINUL) تحت إمرة مجلس الأمن للتأكد من انسحاب القوات الإسرائيلية، و إعادة السلام و الأمن الدوليين في الجنوب اللبناني.[140]

ـ حدث العدوان على لبنان في (1982/06/06م) و ارتكبت إسرائيل أبشع الجرائم في حق اللبنانيين و الفلسطينيين كيفت على أساس أنها جرائم إبادة نظرا للمبادئ العنصرية للعدوان الإسرائيلي على لبنان. لم يتأخر مجلس الأمن كعادته ليجتمع نظرا لخطورة الوضع في لبنان ليصدر القرارين رقم 508(1982/06/05) و 509(1982/06/06) يحث أطراف النزاع على الوقف الفوري لإطلاق النار، كما يطلب من إسرائيل وقف أعمالها العدوانية و سحب قواتها من لبنان فورا و بدون أي شرط إلى حدود لبنان المعترف بها دوليا، و نظرا لاستمرار العدوان على لبنان، جدد مجلس الأمن ولاية القوة المؤقتة "FINUL "،كما أصدر القرار رقم 519(1982/07/29م) يطلب فيه من إسرائيل رفع الحصار على بيروت لتمكين وصول المساعدات الضرورية و الملحة للمدنيين المحاصرين، كما قام المجلس بنشر مراقبين من الأمم المتحدة لمراقبة الوضع في العاصمة اللبنانية و ما حولها و لكن لم يمنع كل ذلك من اجتياح إسرائيل بيروت في (1982/08/03).

كانت الحرب الإسرائيلية اللبنانية أطول حرب عرفتها منطقة الشرق الأوسط، لذلك أدان مجلس الأمن توغل إسرائيل في بيروت و انتهاكاتها لاتفاق وقف إطلاق النار طالبا من إسرائيل الانسحاب الفوري من الأراضي اللبنانية، كما قام المجلس بنشر القبعات الزرق بالمنطقة و دعمهم بقوات مراقبة الهدنة، لكن ما حدث بعد ذلك لم يكن في الحسبان، فبدلا من أن تنصاع إسرائيل لقرارات المجلس، ارتكبت مذبحة في حق المدنيين الفلسطينيين ببيروت الغربية(مذبحة صبرا و شتيلا) في (17-1982/09/18م)، فأصدر المجلس القرار رقم 521(1982) يدين المذبحة و يقوم بنشر القبعات الزرق لمساعدة الحكومة اللبنانية[141].

ـ أما العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني (2006)، سبقه عدة اعتداءات فبعد نهاية الحرب الباردة، نفذت إسرائيل عملية "عناقيد الغضب 1996" ارتكبت فيها "مجزرة " قانا 1996" ضد مركز قوات الأمم المتحدة و مخيم المدنيين رغم إنكار إسرائيل للاتهامات الموجهة لها، فاجتمع مجلس الأمن في نفس اليوم وأصدر قراره رقم1052(1996م) الخاص بالموضوع.

---

[140] Universalia, 1979, Les événements, Les hommes, Les problèmes, La marche du temps, en 1978, France, Editeur à Paris, 1979, p 28, 38.

[141] غسان تويني، " 1982 عام الاجتياح "، دار النهار، ط 1، بيروت، 1998، ص 302 - 331.

أحدث قرار إسرائيل بالانسحاب من الجنوب اللبناني في (2000/04/17م) طبقا للقرارين 425،426(1978م) دهشة على الساحة الدولية، كما أخبرت إسرائيل الأمين العام بقرارها المتمثل في التعاون كليا مع الأمم المتحدة، و فعلا تم الانسحاب بقرار من إسرائيل و أعادت هذه الأخيرة نشر قواتها طبقا للقرارين السابق ذكرهما، و بعد ما قامت فرقة تقنية تابعة للأمم المتحدة من التثبت من الانسحاب طبقا للحدود الدولية المعترف بها، قدم الأمين العام تقريره لمجلس الأمن (2000/06/16م) يعلمه بالانسحاب و استعادة الحكومة اللبنانية سيادتها على المنطقة. [142]

بعد ما قامت المقاومة اللبنانية بالجنوب (حزب الله) باختطاف جنديين إسرائيليين داخل الإقليم الإسرائيلي (خارج الخط الأزرق) بهدف استبدالهم بالسجناء اللبنانيين المحتجزين داخل السجون الإسرائيلية، و بعد ما ردت إسرائيل على العملية بعدوانها على لبنان كما سبق و ذكرنا، جاء قرار مجلس الأمن رقم 1701(2006/08/11م) ليطلب من الأمين العام القيام بتحقيق حول المسألة الإقليمية المتنازع عليها (قرية غجار و مزارع شبعا) كما اعترف القرار بوجود سجناء سياسيين لبنانيين بإسرائيل تم القبض عليهم إثر قيامهم بعمليات التحرير و مقاومة المحتل الإسرائيلي بلبنان، فقد بذل الأمين العام جهودا كبيرة مع جهود دبلوماسية أخرى مكثفة حتى تم الوصول إلى إطلاق سراح السجناء اللبنانيون بإسرائيل، كما تم تحرير الجنديين الإسرائيليين المختطفين من "حزب الله" ، أي بعد حوالي (18) شهر تم تنفيذ كل المظاهر الإنسانية للقرار 1701(2006). [143]

7 ـ قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية

أصدر مجلس الأمن العديد من القرارات التي تدين الاعتداءات الإسرائيلية منذ (1948م ـ 2009م) ضد الشعب الفلسطيني، و معظم القرارات إن لم نقل كلها و التي تطلب من إسرائيل الاستجابة لهذه القرارات بقيت حبرا على ورق و لم تقبل إسرائيل تنفيذ و لو البعض منها رغم أن هذه القرارات لها أثر كبير على معطيات السلام في المنطقة.

ـ القراران رقم (476 ـ 478) بتاريخ (1980)، صدرا عندما تبنت إسرائيل إجراءات تجعل من القدس الموحدة عاصمتها، فتبنى مجلس الأمن في (1980/06/30) القرار رقم (476) يطلب فيه من إسرائيل بصفتها القوة المحتلة للأرض فلسطين، الالتزام بهذا القرار و القرارات السابقة له للمجلس و التخلي فورا عن تنفيذ سياستها التي تمس بنظام القانون الخاص لمدينة القدس المقدسة، إلا أن رفض إسرائيل الامتثال لهذا القرار، جعل المجلس يصدر قرار آخر، و هو القرار رقم (478) في نفس السنة، حيث أكد فيه أن كل الإجراءات التي تتخذها إسرائيل لتغيير نظام القدس تعتبر باطلة، و يطلب من كل الدول التي أرسلت بعثات دبلوماسية إلى القدس بسحبها، و هو ما أكدت عليه الجمعية العامة في قرارها و اعتبرته خرقا للقانون الدولي و لا تمس بتطبيق "المعاهدة الرابعة لجنيف" على فلسطين. [144]

---

[142] Nations Unies, Liban, FINUL, Historique, Force internationale des Nations Unies au Liban , Op-cit, p 2,5,13

[143] Fady Fadel, Approche comparative du règlement des conflits armés au Moyen-Orient(Gaza et Liban) – A quelles conditions retrouver la stabilité ?, conférence « Quid Juris », Université Sherbrooke, 18/02/2009, (2008-2009) 39 RDUS, p 431, 432, 436.
www.usherbrooke.ca/droit/fileadmin/sites/droit/...39/39-12-**fadel**.pdf vue le 01/10/2013.

[144] La question de la Palestine, le statut de Jérusalem, occupation israélienne de Jérusalem-East (1967).
www.un.org/french/depts/palestine/issue _jérusalem.shtml Vue le 30/09/2013

- القرار رقم (1322) الصادر في (2000/10/07)، يتضمن هذا القرار تنديدا للعمل الاستفزازي الذي وقع بالحرم الشريف في القدس و أعمال العنف التي تبعته بالقدس و في مناطق أخرى في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة من إسرائيل منذ (1967م)، و بالتالي يطالب مجلس الأمن إسرائيل الامتثال لتنفيذ التزاماتها القانونية و مسئولياتها طبقا للاتفاقية الرابعة لجنيف، كما يدعو القرار العودة إلى مفاوضات في إطار مسار السلام بالشرق الأوسط.

- القرار (1397) بتاريخ (2002/03/12م)، يؤكد لأول مرة و منذ صدور قرار تقسيم فلسطين (1948م)، فكرة وجود دولتين إسرائيل و فلسطين تعيشان جنبا لجنب ضمن حدود آمنة و معترف بها.[145]

ثانيا: حق الاعتراض و آثاره على النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية

لا شك أن حق الاعتراض الذي تتميز به الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن له آثاره القانونية سواء تعلق الأمر بعمل مجلس الأمن، و بالتالي سيؤدي إلى تعطيل دور المجلس في القيام بمهامه المتعلقة بحفظ السلم و الأمن الدوليين طبقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة، و نعني بذلك الفصل السادس و الفصل السابع من الميثاق أو تلك الآثار التي تمس الجمعية العامة بحيث يتعطل دورها في حالة الممارسة المفرطة لحق الاعتراض، ذلك أن الجمعية العامة تتدخل استثناءا لحفظ السلم و الأمن الدوليين و قراراتها غير ملزمة.

و قد أدت الممارسة المفرطة لحق الاعتراض في مجلس الأمن إلى عجز منظمة الأمم المتحدة للوصول إلى حل عادل لنزاعات خطيرة بالعالم،مثل جنوب إفريقيا سابقا و القضية الفلسطينية التي ما زالت تعاني إلى يومنا هذا من ويلات الفيتو الأمريكي، و الذي أصبح اليوم الفأس الهدامة لآمال شعب بأكمله في أن يصل يوم ما إلى آخر النفق ليتمتع بحقوقه كاملة في تقرير مصيره مثل باقي شعوب العالم طبقا لما نصت عليه المواثيق الدولية في الميدان.

1 - الاعتراض السوفييتي و الاعتراض البريطاني - الفرنسي لصالح إسرائيل

صدر أول اعتراض بشأن النزاع الإسرائيلي العربي من طرف الاتحاد السوفييتي (1954/01/22م) حول مشروع قرار يتعلق باتفاقيات الهدنة، ثم تلاه اعتراض آخر سوفييتي بشأن أزمة قناة السويس (1954/03/29م)، و بعد العدوان الثلاثي على مصر في (1956م) عارض الاتحاد السوفييتي مرة أخرى مشروع قرار يتضمن شكوى من بريطانيا و فرنسا ضد مصر بخصوص القناة، أما بريطانيا و فرنسا، فقد استخدمتا معا الفيتو و لأول مرة منذ نشأة منظمة الأمم المتحدة مرتين بتاريخ (1956/10/30م)، ضد شكوى تقدمت بها الولايات المتحدة إلى رئيس مجلس الأمن في (1956/10/29م) تتعلق بأزمة قناة السويس.[146]

واصل الاتحاد السوفييتي سياسة الدعم التي كان ينتهجها اتجاه الدول العربية، لذلك كان يحاول دائما في مجلس الأمن اعتراض مشاريع قرارات تمس بالدول العربية، و هو ما يفسر اعتراضه في (1963/09/03م) ضد مشروع القرار الأمريكي البريطاني المنحاز لإسرائيل و ضد سوريا و الذي يتضمن قتل إسرائيليين عمدا في فلسطين.[147]

---

[145] فلسطين، الأرض و التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 187.

[146] Nations Unies, Rapport du groupe de travail à composition non limitée, Op-cit, Supplément N°47 (A/58/47) , p 14-21.

[147] ا لأخضر بن طاهر، حق الاعتراض، الفيتو بين النظرية و التطبيق، دار الخلدونية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1992، ص 175.

2 - الاعتراض الأمريكي لصالح إسرائيل

استخدمت الولايات المتحدة من (1967م إلى 2011م) حقها في الاعتراض في مجلس الأمن (42) مرة لصالح إسرائيل، و أول فيتو لها كان بتاريخ (1972/09/10م) S/10784، و كانت نتيجة التصويت (13) صوت مع القرار و امتناع واحد و الاعتراض الوحيد كان من الولايات المتحدة بسبب ما تضمنه مشروع القرار من إدانة لإسرائيل لخرقها وقف إطلاق النار المبرم بين أطراف النزاع إثر حرب (1967م) و احتلالها الأراضي السورية و اللبنانية. [148]

بلغت عدد الاعتراضات الأمريكية لصالح إسرائيل خلال الحرب الباردة (27) اعتراض تعلقت بالحالة في الشرق الأوسط أو الحالة بالأراضي المحتلة، أو تعلقت بمسألة حق الشعب الفلسطيني في حقوقه غير القابلة للتصرف فيها في تقرير مصيره، و الملاحظ، أنه قبل أول اعتراض لها في (1972م)، كانت الولايات المتحدة توافق على كل قرارات مجلس الأمن خاصة تلك التي صدرت عقب اندلاع حرب الستة أيام (1967م) و المتعلقة بوقف إطلاق النار، لكن بدأ بعد ذلك يحدث تغيير في موقفها لتبدأ بالامتناع عن التصويت على كثير من مشاريع قرارات فيها إدانة لإسرائيل بسبب اعتداءاتها المتكررة على الأردن و لبنان، محاولة إسرائيل تغيير مركز مدينة القدس و غيرها من الممارسات العدائية، ليصل الأمر إلى استخدام حق الاعتراض على كل مشروع قرار يطرح للتصويت عليه في المجلس يتضمن إدانة لإسرائيل على اعتداءاتها المتكررة على لبنان و الأراضي المحتلة و رفضها تنفيذ قرارات مجلس الأمن في هذا الشأن. [149]

لم تسلم مسألة حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره (رغم ما نالته من اعتراف دولي واسع) من الفيتو الأمريكي، ففي (جانفي 1976م)، و خلال دورة مجلس الأمن رقم S/11940 شاركت منظمة التحرير الفلسطينية بوفد يرأسه " F. Kaddoumi" لأول مرة في مداولات مجلس الأمن المخصصة للمشاكل الفلسطينية، فقاطعت إسرائيل أعمال المجلس و في الأخير عارضت الولايات المتحدة القرار النهائي و الذي تضمن و لأول مرة (و بدون إنكار حق إسرائيل في الوجود)، اعترف بحق الفلسطينيين في إنشاء دولتهم المستقلة بفلسطين، رغم أن القرار حاز على الأغلبية المطلوبة (09 أصوات.[150]

ثالثا: مسؤولية مجلس الأمن عن تنفيذ قراراته بشأن النزاع الإسرائيلي العربي و القضية الفلسطينية

بعد ما عرضنا إلى أهم قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية و النزاع الإسرائيلي العربي على سبيل المثال، و مدى مسؤولية المجلس في تنفيذ قراراته أمام رفض إسرائيل الامتثال إلى تلك القرارات، و في هذا الصدد نجد أنفسنا أمام سؤالين هامين:

- هل يعتبر مجلس الأمن عاجز عن تنفيذ قراراته المتعلقة بالنزاع الإسرائيلي العربي أم أن إسرائيل هي التي ترفض الالتزام بتلك القرارات ؟

جاء الفصل الخامس، السادس و السابع من ميثاق الأمم المتحدة ليعالج مسألة تشكيلة و وظيفة مجلس الأمن، بحيث يتمتع الأعضاء الدائمين فيه بحق الاعتراض على كل مشروع قرار يعرض للتصويت عليها

---

[148] Pascal Boniface, Vers la quatrième guerre mondiale, Armand Colin, Paris, 2005, p 167.

[149] الأخضر بن طاهر، المرجع السابق، ص 176، 177.

[150] Encyclopédia Universalis, Universalia 1977, Op-cit, P 167-169.

لمجلس، كما تضمن الفصل السادس و السابع من الميثاق آليات عمل المجلس حتى يقوم بمهمته المتمثلة في" المسؤولية الرئيسية للحفاظ على السلم و الأمن الدوليين " (المادة 24 من ميثاق الأمم المتحدة).[151]

و منه نتساءل عن موقف مجلس الأمن من الممارسات غير الشرعية التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني من جرائم القتل و الإبادة و الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي الإنساني و هذا يحدث باستمرار و تحت أعين منظمة الأمم المتحدة و أجهزتها و لجانها المختصة في المجال منذ (1948م) إلى يومنا هذا.

كما يعاب على مجلس الأمن، بأنه لا يملك قوات مسلحة خاصة به لتنفيذ قراراته تلك المتعلقة بالتدخلات العسكرية مهما كان هدفها، و بالتالي هو جهاز عاجز عن تنفيذ قراراته خاصة تلك التي تتخذ طبقا للفصل السابع من الميثاق، و يبقى المجلس تحت رحمة رضا الدول الأخرى لتنفيذ قراراته سواء تضمنت تدابير غير عسكرية (المادة 41) أو تدابير عسكرية (المادة 42) من ميثاق المنظمة.

و قد واجه مجلس الأمن هذه الثغرة لما أنشأ عمليات حفظ السلام التي عرفت تطورات كبيرة و في عدة مناطق العالم خاصة في إفريقيا و الشرق الأوسط، و تتمثل مهام عمليات حفظ السلام، بين مراقبة وقف إطلاق النار إلى إعادة بناء دولة كاملة بهيئاتها الإدارية و هو ما يستلزم وصاية مؤقتة على البلد المعني مرورا بالمساعدات الإنسانية. [152]

الفرع الثاني: تدخل الجمعية العامة في النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية

أمام الوضع الخطير الذي خلقته الجمعية العامة بمنطقة الشرق الأوسط بعد ما أصدرت قرار تقسيم فلسطين و أدخلت المنطقة في سلسلة من الحروب، حاولت أن تتدخل كلما اندلعت حربا أو أزمة خطيرة تهدد الأمن و السلم بالمنطقة عن طريق قراراتها (و التي لا تتعدى أن تكون مجرد توصيات غير ملزمة **"ما عدا القرار 181"**) و لجانها الخاصة و التي أنشأتها لتتكفل خاصة في إغاثة اللاجئين الفلسطينيين أو للتحقيق في الممارسات الإسرائيلية للشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة.

و أمام الغلطة التاريخية التي ارتكبتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في حق الشعب الفلسطيني، حاولت الجمعية العامة أن تنصف و لو بالقدر الضئيل جدا فلسطين عن طريق منحها صفة العضو المراقب بالمنظمة (أثناء الحرب الباردة) ثم لتمنحها بعد ذلك مركز دولة غير عضو بالأمم المتحدة في (2012).

أولا : قرارات الجمعية العامة الخاصة بالنزاع الإسرائيلي العربي و القضية الفلسطينية أثناء الحرب الباردة

تعقد الجمعية العامة دورات عادية " Sessions ordinaires" كما تعقد دورات استثنائية في ظروف خاصة بطلب من مجلس الأمن أو أغلبية أعضاء الجمعية العامة، فيستدعي الأمين العام لانعقاد هذه الدورة الاستثنائية (طبقا للفصل الرابع من ميثاق الأمم المتحدة)، كما أن للجمعية العامة الحق في دورات استثنائية

---

[151] Tiers monde(CETIM), AAJ, d'après Kofi Annan, la réforme de l'Onu, Rapport du secrétaire de l'ONU « Dans une liberté plus grande : développement, sécurité et respect des droits de l'homme pour tous », critiques et propositions de CETIM et AAJ (centre d'étude pour le tiers monde et l'association Américaine de juriste), p 4/3. www.aaj.org.br/AAJ-CETIM-FR.htm Vue le 28/11/2006.

[152] Centre Thucyde, Revue pouvoirs, le conseil de sécurité blocage et renouveau et maintenant ?, 2004, p 4, 5 sur 9, mise en ligne 2005. www.afri-ct.org/article.php3id_article=1038 Vue le 18/05/2006.

طارئة، و الفارق بين هذه الدورات و الدورات الاستثنائية، هو المدة التي تمنح لأعضاء الجمعية العامة للحضور إلى الدورة، فطبقا للمادة (10) من التنظيم الداخلي للجمعية العامة، تحدد المدة التي تمنح لأعضاء الجمعية لحضور الدورة الاستثنائية بين (10 و 14) يوم بعد إعلامهم من طرف الأمين العام للمنظمة، أما الدورات الاستثنائية الطارئة، فيعلم الأمين العام أعضاء الجمعية العامة ب (12) ساعة قبل انعقاد الدورة (A/520/Rev17, p 3- 4).[153]

1 - الجمعية العامة تواجه أول نزاع عربي إسرائيلي (1948م)

عقدت الجمعية العامة أول دورة استثنائية لها من (28 أفريل إلى 15 مايو 1947م) بطلب من بريطانيا حول فلسطين، و تبنت الجمعية العامة خلال الدورة عدد من القرارات على أساس تقارير المكتب الذي قام بالاستماع إلى كل من الوكالة اليهودية من أجل فلسطين و قام بالاستماع أيضا إلى المجلس الأعلى العربي، كما تبنت الجمعية العامة قراراتها على أساس تقارير اللجنة الخاصة لفلسطين.

و عندما عقدت دورتها الثانية، تبنت **القرار رقم 181(1947)** المتضمن التوصية بتقسيم فلسطين.

أما الدورة الاستثنائية الثانية، انعقدت بطلب من مجلس الأمن بخصوص فلسطين بين (16 أفريل و 14 مايو 1948م)، أصدرت الجمعية فيها قرارات تتعلق بحماية مدينة القدس و سكانها و تحويل القضية إلى مجلس الوصاية (القرار رقم 185 بتاريخ 26 أفريل 1948م) كما قامت أيضا بتعيين وسيط دولي بفلسطين (القرار رقم 186 بتاريخ 14 مايو 1948م).

انتهت الدورة الاستثنائية الثانية في نفس اليوم الذي تم الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل" (14 مايو 1948م) و لتندلع بعد يوم واحد أول حرب عربية إسرائيلية تكبدت فيها الجيوش العربية خسائر فادحة و كانت سببا في تشريد و نزوح أكثر من (700000) فلسطينيا أصبحوا لاجئين في الدول العربية المجاورة ينتظرون العودة إلى ديارهم، و حول المسألة أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم 194(1948/12/11م) المتضمن إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة و وضع القدس في نظام دولي دائم و تقرير حق ألاجئين في العودة إلى ديارهم لتحقيق السلام في فلسطين.[154]

إن قراءة سريعة لقرارات الجمعية العامة بشأن فلسطين في الفترة ما بين (1949م و 1955) هي قرارات اتخذت بشأن ألاجئين الفلسطينيين، و إعادة التأكيد على وضع القدس تحت نظام دولي، و قرارات أخرى تتعلق بقبول حسابات وكالة الإغاثة، تقرير ميزانيتها و تمديد وكالتها بالمستقبل، و بالتالي خلال هذه الفترة تعاملت الجمعية العامة مع المشكلة الفلسطينية على أنها مشكلة لاجئين فقط. [155]

2 - أزمة قناة السويس أمام الجمعية العامة

أصبح مجلس الأمن عاجزا عن القيام بمهامه المتعلقة بحفظ السلم و الأمن الدوليين بسبب الفيتو البريطاني و الفرنسي و أمام هذه المعارضة المزدوجة، تقدمت يوغسلافيا في أكتوبر (1956م) بمشروع قرار يدعو فيه مجلس الأمن الجمعية العامة لعقد دورة طارئة وفق" قرار الاتحاد من أجل السلام "

---

[153] Laurent Beauguitte, L'Assemblée générale de l'ONU de 1985 à nos jours, Acteurs et reflet du système monde, géographie politique quantitative, thèse soutenue publiquement 20/10/2011, école doctorale de géographie de Paris, université de Paris Sorbonne, Paris, p 87-89.

[154] Jean Batiste Duroselle, André kaspi, Histoire des relations internationales, Op-cit, p 110, 111.

[155] قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و الصراع العربي الإسرائيلي، المعهد الفلسطيني، المجلد ألأول، 1947 - 1974 ص 2،3 http://www.Palestine-studies.org/files/toc/330.doc vue le 09/01/2014

أصدرت الجمعية العامة خلال الدورة الطارئة الأولى لها عدة قرارات لمواجهة الأزمة و تطالب بوقف إطلاق النار الفوري و انسحاب إسرائيل إلى حدود ما وراء خطوط الهدنة (1949م)، فبعدما أصبح مجلس الأمن مكانا غير مناسبا لحل الأزمة، وجدت هذه الأخيرة مكانها الأنسب في الجمعية العامة بحيث كانت المعارضة شاملة للعدوان حتى من طرف الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتي.
أمام الرفض الكامل للمعتدين للانصياع لقرارات الجمعية العامة، هدد الاتحاد السوفييتي صراحة بالتدخل عسكريا لردع العدوان، و انتهت الدورة الاستثنائية الطارئة الأولى بصدور القرار رقم 1003 (10 نوفمبر 1956م) يتضمن إحالة المسألة إلى الدورة العادية الحادية عشر للجمعية العامة.

و بالتالي لم يتوقف العدوان الثلاثي على مصر، إلا بعد تهديد الاتحاد السوفييتي للمعتدين الثلاث، و لم تجد كل القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة في دورتها الطارئة الأولى أذن صاغية حتى و إن كانت تدخل ضمن القرار رقم 377 و المعروف بقرار الاتحاد من أجل السلام، و حتى إتمام الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المصرية و قطاع غزة في (8 مارس 1957م)، بقي الاتحاد السوفييتي ثابتا على موقفه بالأمم المتحدة و المتمثل في الوقوف المطلق إلى جانب فكرة الانسحاب غير المشروط من الأراضي المصرية و خصوصا معارضة تعليق مسألة الانسحاب على أية مطالب بالنسبة لقطاع غزة أو خليج السويس و قناة السويس.[156]

3 - الجمعية العامة تواجه حرب الستة أيام (1967م)

عقدت الجمعية العامة الدورة الاستثنائية الطارئة الخامسة بطلب من الاتحاد السوفييتي في الفترة من (17 جوان - 18 سبتمبر 1967م) تحت رقم (A/6798) شارك فيها (69) وفدا، و نظرت الجمعية العامة خلالها في (07) مشاريع تقدمت بها عدة دول من بينها القوتين العظيمتين، و قد سادت نقاشات حادة حول مضمون القرار الذي سيتخذ، فهل يتضمن سحب القوات الإسرائيلية إلى حدود ما قبل (5 جوان 1967م) دون أي قيد أو شرط، أم يتضمن القرار حل كل المشاكل الإسرائيلية العربية و من بينها مشكل سحب القوات الإسرائيلية، و في الأخير فشلت الجمعية العامة في اتخاذ القرار الذي يدعو إسرائيل بالانسحاب.[157]

فشلت جل مشاريع القرارات التي عرضت للتصويت عليها بالجمعية العامة فلم تتحصل على الأغلبية المطلوبة ما عدا مشروع قرار الدول (26) و الذي تحصل على (116) صوت مع القرار و استنكاف دولتين (كوبا و سوريا)، كما نجح مشروع القرار المتعلق بالقدس (99 صوت مع القرار) و امتناع (20) دولة عن التصويت، فأصدرت الجمعية العامة في دورتها الطارئة الخامسة القرارين رقم 2252 ، 2253(1967/07/04م) الأول يتعلق بالمساعدات الإنسانية جراء حرب (1967م) و الثاني يأسف لقرار إسرائيل تطبيقها القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية و يعتبر ذلك التصرف غير شرعي و يطالبها بالتراجع عنه.
توقفت جلسات الجمعية العامة لمدة أسبوع لتعود تنعقد في (12 جويلية 1967م) لتستمع إلى تقرير الأمين العام للأمم المتحدة يوضح فيه رفض إسرائيل الانصياع للقرار رقم (2253) وفي (1967/07/14م) تصدر الجمعية العامة القرار رقم 2254(1967) تستنكر فيه عدم خضوع إسرائيل للقرار رقم 2253(1967) و تطالبها مرة أخرى عدم اتخاذ أي إجراء لتغيير وضع القدس.

---

[156] محمد نصر مهنا، السلام الإسرائيلي المراوغ، المرجع السابق، ص 327 - 330.
[157] المرجع نفسه، ص 549-554.

تختم الدورة الطارئة الخامسة للجمعية العامة بإحالة المسألة (الحالة في الشرق الأوسط كمسألة ذات أولوية عالية إلى الدورة 22 العادية للجمعية العامة) ضمن القرار رقم 2257(1967/09/18م). و خلال هذه الفترة صرحت إسرائيل مرارا و رسميا بأنها لا تنوي في الحاضر و لا في المستقبل الانصياع لقرارات الأمم المتحدة، حتى و لو قررت (121) دولة عضو من الأعضاء (122) في الأمم المتحدة أن تتخلى إسرائيل عن القدس،فإنه لن يتم ذلك و هذا التصريح ساري على كل المناطق التي احتلتها إسرائيل خلال حرب (1967م).[158]

و تسجل الجمعية العامة فشل آخر اتجاه الحالة في الشرق الأوسط، إلا أنه بعد هذه الحرب تغيرت موازين القوى لصالح الشعوب المحبة للسلام، فحدث تطور في موقف الأمم المتحدة حيال قضية الشعب الفلسطيني و حقوقه غير القابلة للتصرف سواء على مستوى الجمعية العامة أو على مستوى مجلس الأمن فأصدرت الجمعية العامة القرار رقم 2535 (1969) اعترفت فيه بصراحة في حق الشعب الفلسطيني في حقوقه غير القابلة للتصرف"Les droits inaliénables du peuple palestinien "، و يعني ذلك بأن الجمعية العامة و لأول مرة تعترف بأن مشكل اللاجئين لعرب فلسطين ينبع من كون حقوقهم غير القابلة للتصرف لم يتم الاعتراف بها، و بالتالي جاء القرار ليؤكد على تلك الحقوق، كما أن القرار ينبه مجلس الأمن بأن الحالة التي نشأت هي بسبب رفض إسرائيل تطبيق قرارات الجمعية العامة ، و لذلك على مجلس الأمن أن يتخذ القرارات ألازمة في هذا الاتجاه، وتابع مجلس الأمن نفس الطريق الذي تضمنه القرار رقم 242(1967م). [159]

و السؤال المطروح هو كيف استطاع مجلس الأمن أن يصدر القرار 242 و لم يصطدم بالفيتو؟

أما القرار رقم 2628(1970) فقد أكدت فيه الجمعية العامة على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها خلال حرب (1967م) مع مراعاة حق العودة للاجئين الفلسطينيين و التوقف عن انتهاك حقوق الإنسان بالأراضي المحتلة، كما أصدرت الجمعية العامة سيلا من القرارات في نفس الاتجاه تؤكد كلها على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره و التصريح بعدم حيازة الأراضي بالقوة و إدانة إسرائيل تجاهلها حقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم. و منذ أن صدر القرار رقم 2535(1969) أصبحت الجمعية العامة تتعامل مع القضية الفلسطينية كقضية تقرير مصير شعب محتل بعد ما كانت تتعامل معها على أساس قضية لاجئين.

4 ـ قرارات الجمعية العامة الخاصة بحرب (1973)

خلال الفترة الحرجة التي سبقت حرب أكتوبر كانت الجمعية العامة المنعقدة في دورتها العادية تؤكد على شرعية نضال الشعوب من أجل استقلالها بما في ذلك الشعب الفلسطيني، و أصدرت الجمعية العامة و كالعادة قراراتها المتعلقة بتمديد ولاية "UNRWA " و كل المسائل المالية المتعلقة بالوكالة، و قرارات أخرى تطلب فيها من إسرائيل أن تلغي جميع الإجراءات التي اتخذتها و المتعلقة بضم الأراضي المحتلة أو تلك المتعلقة بالاستيطان، و عبرت الجمعية العامة عن قلقها الشديد لاستمرار الاحتلال في الأراضي العربية و ناشدة جميع الدول ألا تعترف بالتغيرات التي أحدثتها إسرائيل بالأراضي العربية المحتلة و أن

[158] Résolution adoptée par l'assemblée générale au cours de sa cinquième session extraordinaire d'urgence du 17 juin au 18 septembre 1967, document officiel : Cinquième session extraordinaire d'urgence, Supplément N°1 (A/6798), Nations Unies, New York, p 9, 10 sur 12.
[159] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 28.

تتجنب أعمالا يمكن أن تشكل اعترافا بذلك الاحتلال من خلال القرار رقم 2963(1972)، أما القرار رقم 3005(1972) فهو يناشد إسرائيل بشدة أن تكف و تعزف عن تطبيق كل السياسات المخالفة لحقوق الإنسان في حق سكان الأراضي العربية المحتلة. [160]

تابعت إسرائيل سياستها العدوانية ضد الدول العربية عوضا أن تنصاع لقرارات الأمم المتحدة، فقامت بإسقاط طائرة مدنية ليبية في (1973/02/21م) فوق صحراء سيناء سقطت فيها (106) ضحية مدنية، فاستدعيت الجمعية العامة في دورة استثنائية تمت فيها إدانة إسرائيل فصدر القرار ب (101) صوت مع القرار ضد صوت واحد (إسرائيل) و امتناعين (المالاوي و كولومبيا).

و بينما الجمعية العامة منعقدة يقوم الطيران الإسرائيلي بقنبلة مخيم لاجئين فلسطينيين شمال لبنان سقط فيه (100) ضحية مدنية، و أمام تدهور الوضع، طلبت مصر مناقشة الحالة بالشرق الأوسط على مستوى مجلس الأمن في الفترة ما بين (14- 18 مايو 1973م)، و طالب الاتحاد السوفييتي الانسحاب الكلي لإسرائيل من الأراضي المحتلة و عارضته الولايات المتحدة و تم الاتفاق بين أعضاء مجلس الأمن على أنه لا حل إلا بحل مشكلة الشعب الفلسطيني، لكن عند التصويت على مشروع القرار استخدمت الولايات المتحدة حقها في الاعتراض فكان الفشل على مستوى مجلس الأمن إلى أن صدر القرار رقم 338(1973م). [161]

5 - الحرب الإسرائيلية اللبنانية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

انتهت عملية "Opération Litani " بتدخل مجلس الأمن من خلال القرار رقم 425(1978) و الذي طالب إسرائيل بالانسحاب الفوري من جنوب لبنان و نشر قوات التدخل للأمم المتحدة بلبنان " FINUL"، و في هذا الإطار انعقدت الجمعية العامة في الدورة الاستثنائية الثامنة و صدر القرار رقم 2/8(1978) يطلب من إسرائيل الوفاء بمسؤوليتها بموجب قرار مجلس الأمن رقم 425(1978) و ينص على تمويل قوات التدخل بلبنان و توزيع هذه الأعباء على جميع أعضاء الأمم المتحدة و كل حسب إمكانياته المادية. [162]

أما باقي قرارات الجمعية العامة التي صدرت خلال دورتها العادية الثالثة و ثلاثون (1978م) تضمنت كل ما يتعلق بلاجئين الفلسطينيين و المشاكل التي تواجهها وكالة "UNRWA " و إدانة الاحتلال الإسرائيلي المستمر للأراضي العربية المحتلة، ثم التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، كما أكدت الجمعية العامة في العديد من قراراتها في جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي و دعوة كافة الدول للامتناع عن التعاون العسكري و النووي مع إسرائيل ضمن القرار رقم 71/33(1978). [163]

---

[160] قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين (1947 - 1974)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 3، مج 1، 1993، ص 6، 7.

[161] Jean Batiste Duroselle, André kaspi, Op-cit, p 356.

[162] Résolutions et décisions adoptées par l'assemblée générale au cours de sa huitième session extraordinaire, 20 et 21 Avril 1978, document officiel, Huitième session, 1978, supplément N°1 (A/S-8-10), Nations Unies, New York, 1978.

[163] قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و الصراع العربي الإسرائيلي، المجلد الثاني، 1975 - 1981، المرجع السابق ص 4 - 6

تدخل مجلس الأمن بعد (24) ساعة من الغزو الإسرائيلي على لبنان في (1982)، و أصدر القرارين رقم 508، 509 (1982) يتضمنان وقف إطلاق النار والانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية إلى الحدود الدولية المعترف بها للبنان، و بسبب الفيتو الأمريكي أصبح مجلس الأمن يعيش حالة شلل كلما تضمن مشروع القرار إدانة لإسرائيل بسبب عدوانها على لبنان، فتوجهت الجهود العربية في الأمم المتحدة إلى الجمعية العامة في محاولة لإصدار قرار يدين الغزو الإسرائيلي بمنأى عن الفيتو الأمريكي.

انعقدت الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية الطارئة السابعة (1982م) فصدر عنها القرار رقم 5/7 في (جوان 1982م) بأغلبية (127) صوت يدعو إلى الانسحاب الفوري لإسرائيل من لبنان، كما تضمن القرار عدة نقاط هامة لم يكن ليتضمنها أي قرار يصدر من مجلس الأمن بسبب الفيتو الأمريكي من أهمها:

- دعوة مجلس الأمن إلى فرض عقوبات على إسرائيل في حالة عدم تنفيذها القرار.
- إدانة إسرائيل و بشكل مباشر بسبب عدم التزامها بالقرارين رقم 508، 509 لمجلس الأمن.
- التأكيد على أن القضية الفلسطينية هي لب النزاع الإسرائيلي العربي و أن السلام غير ممكن ما لم يمارس الشعب الفلسطيني كافة حقوقه.
- الإشارة إلى ضرورة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني في أي مفاوضات للتسوية على قدم مساواة مع الأطراف الأخرى.

و طبعا عارضت الولايات المتحدة القرار في الجمعية العامة و لم تمارس أي ضغوطات على إسرائيل لتسوية الأزمة اللبنانية، و في (5 أوت 1982م) أصدرت الجمعية العامة قرارا يقضي بتوجيه اللوم لإسرائيل بسبب عدوانها العسكري على المناطق السكنية التي تقطنها عائلات لبنانية و فلسطينية و استخدامها الأسلحة المحرمة دوليا، و بما أن قرارات الجمعية العامة غير ملزمة، تم طرح المسألة أمام مجلس الأمن المحاصر بالفيتو الأمريكي الذي يمارس بصفة تعسفية لصالح إسرائيل. [164]

ارتكبت الفصائل " Les phalangistes" الكتائب اللبنانية مجزرة " Sabra et Chatila" انتقاما لمقتل الرئيس اللبناني"Bachir Djemail " يومين قبل ارتكاب المذبحة، و قد ساهمت القوات الإسرائيلية في المذبحة مع الفصائل اللبنانية بحيث مكنتهم من الدخول إلى المخيمين الفلسطينيين، و أمام هذه الجريمة تدخلت الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية الطارئة السابعة فصدر القرار رقم 9/7 (1982/09/24م) فحث القرار على إجراء تحقيق بشأن المذبحة ببيروت و المطالبة بوقف إطلاق النار في لبنان و انسحاب القوات الإسرائيلية و ضرورة تمكين ألاجئين الفلسطينيين من العودة إلى ديارهم.

كما أصدرت الجمعية العامة في جلستها (108) بتاريخ (1982/12/16م) القرار رقم RES/37/123/ تحت عنوان " الحالة في الشرق الأوسط" وصفت في القرار مذبحة " Sabra et Chatila" بأنها مذبحة على نطاق واسع " Massacre à grande échelle " و إبادة جماعية و قد حاز القرار على (123) صوت و امتنعت (22) دولة عن التصويت بالرغم أن كل الأعضاء بالجمعية العامة الذين شاركوا في النقاش اتفقوا على أنها مذبحة لكن لا تكتسي صفة " الإبادة الجماعية - Caractère génocidaire"، و قد تعمدت الجمعية العامة إلى ذكر صفة الإبادة الجماعية لإحراج إسرائيل فقط، ذلك أن الجمعية العامة

[164] هالة مصطفى، لبنان و فلسطين و الحرب السادسة: الغزو الإسرائيلي للبنان في الأمم المتحدة، السياسة الدولية، أكتوبر 1982، الأهرام.

ليس لها الاختصاص الكافي لتصنيف تلك الأحداث على أنها إبادة جماعية، و حتى لو سقط خلال المذبحة (5000) ضحية فمازال الكثيرون يشككون على أن المذبحة تشكل إبادة جماعية. [165]

6 - الجولان المحتل في ظل قرارات الجمعية العامة

و في (1981م) ضمت إسرائيل هضبة الجولان و هو موقع عسكري إستراتيجي غني بالموارد المائية و مازالت هضبة الجولان محتلة إلى هذا التاريخ بالرغم من الإدانة الواسعة لهذا الاحتلال من طرف الأمم المتحدة و المجتمع الدولي، و استمرت العلاقات متوترة بين إسرائيل و سوريا خاصة أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان في (1982م) و الذي قامت به إسرائيل على أساس وقف العمليات الهجومية التي كانت تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية و التي كانت قبل هذا التاريخ حليفة الجيش السوري و العديد من الجماعات للمقاومة اللبنانية.

أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 36.173 في (1981/12/17م) يؤكد أن جميع التدابير التي اتخذتها إسرائيل لاستغلال الموارد البشرية و الطبيعية و الثروات و الأنشطة الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية و العربية المحتلة هي تدابير غير شرعية و تطالب إسرائيل بأن تضع حدا نهائيا و فوريا لكل تلك الإجراءات.

تتكفل الجمعية العامة بتمويل قوات حفظ السلام و منها قوة "FNUOD " بحيث تضمن القرار رقم 3211 (1974) تمويل قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة المكلفة بفظ الاشتباك، و يتم تقدير هذا التمويل حسب الصندوق المخصص لذلك، و تصادق الجمعية العامة على ميزانية هذه القوة، و آخر قرار للجمعية العامة بشأن الموضوع هو القرار [A/C.5/67/19] قدر بحوالي (48019000) دولارا من (1 جويلية 2013م إلى غاية 30 جوان 2014م).[166]

ثانيا : تدخل الجمعية العامة في النزاع الإسرائيلي العربي و القضية الفلسطينية بعد نهاية الحرب الباردة

تميزت هذه الفترة بعقد مؤتمر السلام بمدريد (1991م) تحت الرعاية الأمريكية و عدد من الدول الغربية بهدف إحلال سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط و البحث عن سبل لحل القضية الفلسطينية من خلال مفاوضات ثنائية و جماعية تمهد للإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية، فكانت نتائج المساعي السرية هو الوصول إلى إبرام اتفاق "Les Accords d'Oslo " .

1 - القضية الفلسطينية أمام الجمعية العامة

خلال فترة التسعينات، تضمنت قرارات الجمعية العامة نفس المواضيع التي كانت تصدر في فترة الحرب الباردة (تمويل قوات FINUL et FNUOD و وكالة إغاثة ألاجئين الفلسطينيين UNRWA) و التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره و إدانة الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، و المطالبة بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووي و إدانة إسرائيل لرفضها التخلي عن الأسلحة النووية.

---

[165] William Schabas, Génocide in international Law, The crimes of crimes, p 455.
http://www.academia.edu/5184623/William_A._Schabas_-_Genocide_in_International_Law_The_Crimes_of_Crimes Vue le 10/09/2014.

[166] Nations Unies, FNUOD, Force des Nations Unies chargée d'observer le désengagement.

و الجديد في قرارات الجمعية العامة هو القرار رقم 75/46بتاريخ (1991/12/11م) بشأن عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط برعاية الأمم المتحدة و الترحيب بانعقاد مؤتمر مدريد للسلام، أما القرار رقم 58/48 بتاريخ(1993/12/14م) فهو يرحب بعملية السلام في الشرق الأوسط .

كما أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 21/49(1994) و الخاص بتمويل قوة الشرطة الفلسطينية بعدما أصبحت الضفة الغربية و قطاع غزة يتمتعون بحكم ذاتي (تحت حكم السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية).

استمرت قرارات الجمعية العامة تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة و تدينها بسبب فرض قوانينها على القدس و الجولان، و قد أيدت الجمعية العامة عملية السلام في المنطقة و استمرت في تمويل قواتها و وكالاتها المتخصصة بمنطقة الشرق الأوسط مستعينة في عملها بما تقدمه لها اللجان المتخصصة في الموضوع مثل لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، و لم تفت الجمعية العامة مسألة بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، فأدانت ذلك التصرف من خلال عدة قرارات مثل القرار رقم 133/51(1996). [167]

2 ـ العدوان الإسرائيلي على لبنان أمام الجمعية العامة

بعد العدوان الإسرائيلي على الجنوب اللبناني في (18 أفريل 1996) في عملية "عناقيد الغضب" أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 22/50 بتاريخ (25 أفريل 1996) أي بعد أسبوع من بداية العدوان و من صدور القرار لمجلس الأمن رقم 1052(1996) المتضمن وقف إطلاق النار و الطلب من إسرائيل إنهاء عدوانها على مخيم " قانا" و على قوات "FINUL " ، فأدانت الجمعية العامة الهجمات العسكرية الإسرائيلية على السكان المدنيين في لبنان.

و بالرغم من الفضيحة المتعلقة بمجزرة " قانا" و كيف مارست الولايات المتحدة و إسرائيل ضغوطاتها لإخفاء حقيقة تورط إسرائيل، اضطرت الأمم المتحدة إلى إيقاف التحقيق بشأن المجزرة، اكتفت الجمعية العامة بإدانة العدوان على الجنوب اللبناني مثلما اعتادت عليه في قراراتها السابقة.

و لم ترحم إسرائيل حتى قوات الأمم المتحدة "FINUL " في عدوانها على الجنوب اللبناني و قد رأينا كيف ألحقت خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد أثنا تنفيذ مجزرة " قانا" في (18 أفريل 1996م) فصدر قرار الجمعية العامة رقم (A/RES – 50/89,B) يتضمن طلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة لتقدير كامل الأضرار الناتجة عن ذلك الحادث و قيمة تلك الأضرار، و لكن إسرائيل و كعادتها رفضت الاستجابة لقرارات الجمعية العامة بالرغم من أن هذه الأخيرة قد شددت على ضرورة تحمل إسرائيل لتغطية التكاليف الناشئة عن الحادث الذي وقع في مقر قوة " FINUL " بقانا و ضرورة أن تمتثل إسرائيل لقرار الجمعية العامة رقم 51/233 (1996) و أن مبلغ الخسائر المقدر ب (1773618) دولار تتحمله إسرائيل وحدها. [168]

---

[167] قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و الصراع العربي الإسرائيلي، المجلد الخامس، 1992 ـ 1998، المرجع السابق، ص 8 من 31.

[168] Résolutions, A/RES/237 – 30 juillet 1998, Nations Unies, Assemblée Générale, www.un.org/french/documents/ga/res/52/fres52.shtml vue le 11/09/2014

3 ـ الجولان السوري المحتل بعد نهاية الحرب الباردة

و في فترة التسعينات، استمرت الجمعية العامة في إصدار قراراتها بشأن الجولان المحتل، بحيث تجدد في كل قرار طلبها لإسرائيل بالانسحاب منه و الوقف الفوري لبناء المستوطنات به و تؤكد بأن كل قرار قانوني و إداري إسرائيلي من شأنه تغيير النظام الأساسي لهضبة الجولان هو باطل و يعتبر خرقا للقانون الدولي و اتفاقية جنيف (1949م) و المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، و لهذا السبب تكرر الجمعية العامة في قراراتها الطلب من إسرائيل الكف عن إرغام بالقوة المواطنين السوريين القاطنين بالجولان للتجنس بالجنسية الإسرائيلية و حمل البطاقات الوطنية الإسرائيلية، والخلي عن الممارسات القمعية التي تمارسها قوات الاحتلال ضد سكان الجولان. [169]

ثالثا: النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك القضية الفلسطينية أمام الجمعية العامة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

تعتبر أحداث 11 سبتمبر بداية لفترة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية نظرا لنتائج الكارثة فبعد ما كانت الولايات المتحدة القوة الأولى المهيمنة على الساحة الدولية و قد فرضت النظام الدولي الجديد بعد انتصارها على الشيوعية منذ حوالي عشر سنوات، فها هي تواجه هذه الأحداث و تتحمل المسؤولية الثقيلة حول الحدث العظيم، وهي باعتبارها القوة الأولى و الضحية الأولى من واجبها أن تقود الحرب على الإرهاب، بالرغم من أن موضوع الإرهاب موضوع قديم عرفته الولايات المتحدة(World Trade Center 1993، ظهران 1996م، طانزانيا 1998م، ليبيا و اليمن 2000) لكن كل تلك الهجمات لا تعادل أحداث 11سبتمبر. [170]

1 ـ الحرب الإسرائيلية على لبنان أمام الجمعية العامة

تبنت الجمعية العامة القرار رقم 61/154 (2006) حول حالة حقوق الإنسان الناتجة عن العمليات العسكرية الحالية على لبنان، و تؤكد في القرار على تكامل القانون الدولي الإنساني مع حقوق الإنسان و تضع في اعتبارها ما جاء في قرار مجلس الأمن رقم 1701(2006)، و تدين الجمعية العامة كل أعمال العنف ضد المدنيين بما في ذلك قصف القوات الإسرائيلية للمدنيين و الذي خلف عدة ضحايا من قتلى و جرحى بينهم أطفال، و هجرة ما يقارب مليون لبناني هربا من القصف الإسرائيلي الذي كان يستهدف المدنيين اللبنانيين، كما استنكرت الجمعية العامة في قرارها أن ثلث الضحايا هم أطفال و تطلب بتقديم المساعدة المادية المستعجلة للحكومة اللبنانية لإعادة بناء ما دمره القصف الإسرائيلي و النهوض بالاقتصاد الوطني للبلاد و تسهيل عودة النازحين إلى ديارهم. [171]

2 ـ العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني أمام الجمعية العامة

لم تكتف إسرائيل بإفشال مسار السلام، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك و هو السعي إلى العودة إلى نقطة الصفر، عن طريق العمليات العدوانية ضد الشعب الفلسطيني تحت حجج عديدة من بينها ردع المقاومة أو الدفاع عن النفس، و لم تسلم الضفة الغربية و لا قطاع غزة من العدوان الإسرائيلي، و في كل عدوان يجد

---

[169] Assemblée générale, A/RES/51/135 , 24 Mars 1997, Cinquante et unième Session, point 85 de l'ordre du jour, Rapport du comité spécial chargé d'enquêter sur les pratiques israéliennes affectant les droits de l'homme du peuple palestinien et des autres arabes des territoires occupés, Documents officiels des Nations Unies.

[170] Jean Batiste Duroselle, André kaspi, Op-cit, p 611, 612.

[171] Nations Unies, Assemblée générale, Résolution 61/154, La situation des droits de l'homme découlant des récentes opérations militaires israélienne au Liban, United Officiel Document.

مجلس الأمن نفسه مشلول بفعل الاستخدام المتكرر للولايات المتحدة حقها في الاعتراض حماية لإسرائيل، أما الجمعية العامة فقد حاولت في حدود ما يسمح لها به ميثاق الأمم المتحدة، التدخل لإدانة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

أ ـ العدوان الإسرائيلي على الضفة الغربية أمام الجمعية العامة

استهتارا بالقانون الدولي و القانون الدولي الإنساني و بالمجتمع الدولي بأكمله، دخلت إسرائيل في (3 أفريل 2002م) إلى مخيم ألاجئين " جنين " و عند خروجها منه في (24 أفريل 2002م) كانت الحصيلة (52) قتيل من المدنيين الفلسطينيين و (23) قتيل إسرائيلي.

و أمام المجزرة تابعت الجمعية العامة دورتها الاستثنائية الطارئة العاشرة **فصدر القرار رقم د.إ.ط 10/10(7 مايو 2002)** أدانت فيه الهجمات التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية المحتلة ضد الشعب الفلسطيني في عدد من المدن الفلسطينية و خاصة في مخيم ألاجئين " جنين"، و رفضت إسرائيل التعاون مع المجموعة التي عينها الأمين العام للأمم المتحدة لتقصي الحقائق في مخيم "جنين" متجاهلة بذلك قرار مجلس الأمن رقم 1405(2002) مما ألزم الأمين العام بحل تلك المجموعة لعدم تمكنها من أداء مهامها بسبب تعنت إسرائيل و ازدرائها لكل قرارات المنظمة و على رأسها قرارات مجلس الأمن، و تأكيدا للقرار السابق ذكره أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 11/10(5 أوت 2002) تطالب إسرائيل بالانسحاب الفوري من المدن الفلسطينية و العودة إلى المواقع التي كانت فيها قبل(سبتمبر 2000م).[172]

و أمام التجاوزات الخطيرة التي مارستها إسرائيل و على رأسها الوزير الأول" A. Sharon" الذي وصلت به الجرأة إلى اغتيال عدة نشطاء من حركة حماس الفلسطينية (جوان 2003م) و الذي ردت الحركة على ذلك بعملية انتحارية بالقدس الغربية سقط فيها (17) إسرائيلي، فكان الانتقام من إسرائيل على قطاع غزة سقط فيها ضحايا مدنيين، و استمرت أعمال العنف من الجهتين إلى أن قررت إسرائيل بطرد رئيس السلطة الفلسطينية " Y. Arafat" في (11 سبتمبر 2003م) لأنه يمثل العقبة الحقيقية لكل اتفاق سلام بين الفلسطينيين و الإسرائيليين حسب إسرائيل.
في هذه الظروف جاء قرار الجمعية العامة رقم د.أ.ط 12/10(19 سبتمبر 2003) ليكرر الطلب بالوقف الفوري لكل أعمال العنف في الأراضي الفلسطينية المحتلة و يطالب إسرائيل بالامتناع من القيام بأي عمل من أعمال الترحيل " و الكف عن أي تهديد لسلامة الرئيس المنتخب للسلطة الفلسطينية ". [173]

ب ـ الحرب على غزة أمام الجمعية العامة

استدعى رئيس الدورة الثالثة و ستون للجمعية العامة انعقاد الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة في (15 جانفي 2009م) خصصت للأزمة في قطاع غزة، و في البيان الصحفي طالبت الجمعية العامة بضرورة احترام قرار مجلس الأمن رقم 1860(2009) بما في ذلك النداء لوقف إطلاق النار في غزة (16 جانفي 2009م)، كما صرحت الجمعية العامة باستعدادها لتبني قرار يتضمن الوقف الفوري لإطلاق النار و تمكين المساعدات الإنسانية من الوصول بدون أي شرط إلى قطاع غزة، و فعلا تبنت الجمعية

[172] Nations Unies, A/RES/ES – 10/10, Assemblée Générale, Dixième session extraordinaire d'urgence, Mesures illégales prises par Israël à Jérusalem East occupée et dans le reste du territoire palestinien occupé, Document officiel des Nations Unies, p 1 sur 3.
[173] Nation Unies, A/RES/ES – 10/12, résolution adoptée par l'assemblée générale, Op-cit, p 1 sur 1.

العامة في هذا الإطار القرار رقم 18/10(2009/01/23) يدعم قرار وقف إطلاق النار الفوري تطبيقا للقرار رقم 1860(2009) لمجلس الأمن و تدعيما له فقط.

لا يمكن للجمعية العامة أن تبقى ساكنة أمام الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في غزة فشكلت لجنة تقصي الحقائق برئاسة القاضي " R. Goldstone" من جنوب إفريقيا * و بعد انتهاء اللجنة من مهامها، قدمت تقريرها الذي تمت مناقشته في الدورة (64) للجمعية العامة حيث صدر القرار رقم 64/6 (2009/11/6) **تحت عنوان "متابعة تقرير بعثة تقصي الحقائق للأمم المتحدة حول الحرب على غزة" Suite donnée au rapport de la mission d'établissement des faits des Nations Unies sur le conflit de Gaza**

أعربت الجمعية العامة في قرارها عن انشغالاتها حول المعلومات التي احتواها تقرير" Goldstone " حول الخروق الإسرائيلية للقانون الدولي الإنساني أثناء حربها على غزة، و بالتالي فإن الجمعية العامة تدين كل الهجمات التي استهدفت المدنيين و المؤسسات المدنية بما فيها مقر الأمم المتحدة و تحمل إسرائيل مسؤولية تلك الأعمال و تطالبها للقيام بتحقيق حول تلك الخروق لمعاقبة مرتكبيها. [174]

رفضت إسرائيل تقرير " Goldstone" و اتهم هذا الأخير إسرائيل بأنها شنت حربا على غزة لم تكن الأطراف فيها متساوية، و الهدف كان لمعاقبة و تذليل و ترهيب السكان المدنيين و لإضعاف بصورة بشعة قدراتهم الاقتصادية و للعمل و تلبية حاجياتهم و فرض على هؤلاء السكان الشعور المتزايد بالتبعية و الضعف، كما أكد القاضي على مسؤولية مجلس الأمن لتحويل القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية في حالة ما إذا رفضت إسرائيل القيام بتحقيق مستقل حول سلوك جيشها و متابعة مرتكبي جرائم الحرب على غزة، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت التقرير و رفضت حتى النقاش حول نقاطه و الهدف هو منح الجيش الإسرائيلي الدعم الكامل للحرب ضد الإرهاب ذلك أن مجلس الأمن لا يمكنه أن يصدر أي قرار في هذا الاتجاه بسبب الفيتو الأمريكي المستخدم لحماية إسرائيل على مستوى مجلس الأمن لكل ما تقوم به في الأراضي الفلسطينية المحتلة. [175]

رابعا: تدخل الجمعية العامة عبر لجانها الخاصة في القضية الفلسطينية

للجمعية العامة عدة هيئات فرعية تتشكل من لجان و مجالس و مجموعات عمل و مجموعات لخبراء و غيرهم من المختصين في المجال، أما الهيئات الاستشارية الفرعية فتتضمن لجنة بناء السلم.

و للجمعية العامة أن تنشئ ما تراه مناسبا من البرامج و الصناديق و مؤسسات البحث و التكوين بما تراه ضروريا لأداء مهامها و تطبيق قراراتها على أرض الواقع، و الأهم بالنسبة لموضوعنا هو الهيئات

شكل مجلس حقوق الإنسان لجنة تقصي الحقائق حول خرق حقوق الإنسان و القوانين الإنسانية المترتبة أثناء الحرب على غزة، و رغم أن القاضي "R. Goldstone " يهودي الأصل، إلا أنه لم يسلم من اتهامه بمعاداة السامية من طرف الفدرالية الصهيونية لجنوب إفريقيا نظرا لما احتواه تقريره من وقائع و أحداث تدين إسرائيل بارتكابها جرائم حرب و جرائم ضد الإنسانية، و بالرغم من رفض إسرائيل التعاون مع بعثة تقصي الحقائق، إلا أن البعثة قامت بتحليل (36) حادثة في غزة، الضفة و إسرائيل، و الاستماع إلى(188) شخص، و تفحص (10000) صفحة من الوثائق و (1200) صورة من الأقمار الصناعية، و في (15 سبتمبر 2009م) قدم القاضي تقريره من (575) صفحة تدين كلها إسرائيل.

* Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, 271, 272.

[174] Nations Unies, Assemblée générale, Soixante quatrième session, A/RES/64/10 [05-11-2009], voir aussi l'extrait du rapport Goldstone , p 572.

[175] Jean Shaoul, Israël les Etats Unis et le droit international, Journal de la Palestine, Géopolitique et stratégie, N° 496, du 14/11/2009. http://www.palestine-solidarité.org vue le 18/02/2014

الفرعية بلجانها و برامجها المختصة في القضية الفلسطينية و مسألة الشرق الأوسط، ذلك أن الجمعية العامة لم تتهاون في تشكيل لجان مختصة و برامج خاصة تتكفل بالقضية الفلسطينية نذكر أهمها:

1 ـ الهيئات الفرعية للجمعية العامة المكلفة بشؤون ألاجئين الفلسطينيين

استخدمت الجمعية العامة عدة وسائل لإغاثة ألاجئين الفلسطينيين حيث بدأت معاناتهم بعد أول حرب عربية إسرائيلية في (1948م) و بقي عددهم يتضاعف بعد كل نزاع مسلح تشهده المنطقة، فكرست الجمعية العامة و منذ البداية جهودها للتخفيف من مأساة هؤلاء ألاجئين عن طريق اللجان و البرامج و المؤتمرات المساندة لقضيتهم العادلة مثل:

أ ـ **اللجنة الخاصة بفلسطينUNSCOP :** أنشأت الجمعية العامة أول لجنة بالنسبة للقضية الفلسطينية و هي اللجنة الخاصة من أجل فلسطين بموجب القرار رقم 106(1947) و قد بين الوسيط الدولي Bernadotte الذي ترأس لجنة "UNSCOP " في تقريره، موقفه القاضي بحق ألاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم بالأراضي المحتلة و مسألة تمويل العودة و التعويضات التي تدفع للاجئين الفلسطينيين الذين يفضلون البقاء في الدول العربية المجاورة، فصدر القرار رقم 194(1948) للجمعية العامة .[176]

ب ـ **الوكالة لإغاثة ألاجئين الفلسطينيين *" UNRWA"**: هي برنامج للأمم المتحدة لمساعدة الفلسطينيين بقطاع غزة، الضفة الغربية، الأردن، لبنان و سوريا، يتمثل هدف الوكالة في تلبية حاجيات اللاجئين الفلسطينيين في الصحة، التعليم، المساعدات الإنسانية و الخدمات المحلية، و هم مستثنون من المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة" HCR .[177]

ج ـ السنة العالمية للاجئين الفلسطينيين

لتحسيس الرأي العام العالمي حول الصعوبات و المشاكل التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون عبر العالم، حثت الجمعية العامة على إقامة سنة عالمية للاجئين ضمن القرارين 1285(1958) و القراررقم 1390(1959)، و قد توجت هذه السنة بنجاح كبير من حيث الدعم الذي قدمته الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة و المنظمات غير الحكومية، و مواصلة الجهود في سبيل التخفيف عن ما يعنيه هؤلاء. [178]

د ـ المؤتمر الدولي للأمم المتحدة حول ألاجئين الفلسطينيين

انعقد المؤتمر الدولي للأمم المتحدة حول ألاجئين الفلسطينيين (2008/04/29م) بباريس في مقر " UNESCO" ليعبر عن انشغالات المنظمة حول مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، و قد انعقد المؤتمر طبقا

---

[176] Alain Gresh et Dominique Vidal, Palestine 1947, Un partage avortée, Op-cit, p 150, 151.

*تعتبر وكالة إغاثة ألاجئين الفلسطينيين أكبر وكالة للأمم المتحدة تعمل في (59) مخيم و تشغل (2500) عامل أغلبهم من ألاجئين الفلسطينيين، و هي الوكالة الوحيدة التي خصصت لمجموعة خاصة من ألاجئين (الفلسطينيين)، و ما يميزها عن المحافظة السامية للاجئين "HCR " ، هو أن المحافظة حدد النظام القانوني للاجئ نفسه دون خلفه، بينما تمنح الوكالة "UNRWA " لخلف ألاجئ الفلسطيني منذ حرب (1948م) مركز ألاجئ و لذلك ارفع عدد ألاجئين الفلسطينيين من (700000) لاجئ فلسطيني (1948م)، إلى (4,5)مليون لاجئ فلسطيني في (2005م) بسبب الزيادة الديموغرافية للسكان.

[177] Office de Secours et de Travaux des Nations Unies pour les Réfugiés de Palestine dans le Proche-Orient, Ref : UNRWA, « Who is a Palestine refugee ? », Consulté le 20/01/2009.
http://www.unrwa.org Vue le 22/02/2014

[178] Assemblée Générale, Quinzième session, 1502(XV), Année mondiale du réfugié, Document officiel, p 22.

لقرار الجمعية العامة رقم 62/81(2007) و نظمته اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.[179]

2 ـ الهيئات الفرعية للجمعية العامة و المختصة في تكريس حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره

أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 3236 في (22 نوفمبر 1974م) بحيث تم فيه إقرار حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف و في حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم و حقهم في تقرير مصيرهم و الاستقلال، و لبد من الإشارة إلى أن هذا القرار قد صدر من الجمعية العامة و الأغلبية السائدة فيها، كانت لدول عدم الانحياز (فترة السبعينات)، و لذلك لم تتوقف الجمعية العامة آنذاك عند إصدار القرارات المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، بل تحول عمل الجمعية العامة من المستوى النظري إلى المستوى العملي فقامت بإنشاء لجان و عقد مؤتمرات لمساندة الشعب الفلسطيني و حقوقه غير القابلة للتصرف أهمها:

أ ـ اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف

بناءا على قرار الجمعية العامة رقم 3236(1974) و الذي تم الاعتراف فيه بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 3376 (1975م) المتعلق بالقضية الفلسطينية و الذي قررت فيه الجمعية العامة إنشاء اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، المتكونة من (20) دولة عضو يعينون من طرف الجمعية العامة.[180]

ب ـ اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان

قررت الجمعية العامة إنشاء لجنة خاصة للتحقيق حول الممارسات الإسرائيلية التي تمس بحقوق الإنسان تتشكل من (03) دول أعضاء يقوم رئيس الجمعية العامة بتعيينهم، كما تضمن قرار الجمعية العامة المنشئ للجنة التحقيق، طلبا إلى إسرائيل للتعاون مع اللجنة الخاصة و تسهيل مهمة التحقيق، و أن يرفع تقرير اللجنة في أقرب الآجال.[181]

خامسا: فلسطين في الأمم المتحدة

أصبحت الجمعية العامة في ظل مع الأغلبية الجديدة في السبعينات، لا تخدم إطلاقا مصالح الولايات المتحدة و مصالح الغرب بصفة عامة، فأصدرت الجمعية العامة القرار رقم 3210 (1974/10/14) المتضمن توجيه الدعوة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الاشتراك في المداولات و القرارين رقم 3236، 3237(1974/11/22)إقرار حقوق الفلسطينيون و منح منظمة التحرير الفلسطينية OLP مركز مراقب بالمنظمة، فألقى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك خطابه التاريخي بالجمعية العامة في (13 نوفمبر 1974م) أين تحدى المخاطر و التهديدات بالموت في حالة حضوره إلى نيويورك من طرف " مناضلي رابطة الدفاع اليهودية" بالولايات المتحدة، و قد أحدث خطابه صدى كبير في الأوساط الدولية، ذلك أن

---

[179] Assemblée Générale, AG/PAL/1081, La conférence internationale des Nations Unies sur les réfugiés de Palestine aura lieu à Paris les 29-30 avril 2008, p 1 sur 2.
http://www.un.org/News/fr-press/docs/2008/AGpal1081.doc.htm vue le 22/02L2014

[180] Résolution de l'assemblée générale adoptée sans renvoi à une commission, A/RES/ 3376(XXX), p 1/ 3

[181] Nation Unies, Assemblée Générale – Vingt-troisième session, 2443(XXIII), Document Officiel, 1748e séance plénière, 19 décembre 1968, p 1, 2 sur 2.

الخطاب قد صدر من زعيم حركة تحريرية لوطنه الذي حرمته منه نفس الجمعية قبل (26) عاما عندما أصدرت هذه الهيئة القرار 181(1947) و المتضمن تقسيم فلسطين.[182]

بتاريخ (2010/10/31م) تم قبول فلسطين كعضو في منظمة الأمم المتحدة للتربية، العلم و الثقافة " UNESCO" و بذلك أصبحت هذه المنظمة تضم (195) عضو، فكانت نتائج التصويت (107) صوت مع قرار الانضمام، ضد (14) صوت و (52) امتناع.

تشجعت السلطة الفلسطينية بعد هذا المكسب التاريخي في UNESCO فصرحت بنواياها لطلب العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، إلا أن الولايات المتحدة تحت ضغط إسرائيل، هددت باستخدامها حق الاعتراض في حالة ما إذا أصر رئيس السلطة الفلسطينية على تقديم الطلب، و رغم ذلك تقدم " M. Abbas" بطلبه إلى الأمين العام للأمم المتحدة في (2011/10/23م) كي يقدمه إلى مجلس الأمن لينظر فيه، لكن القرار لم يتحصل على الأغلبية المطلوبة بالمجلس حتى يصدر، و أكتفت فلسطين بمركز دولة غير عضو بالمنظمة في (2012م) من خلال القرار رقم 19/67 الصدر في (2012/11/29).[183]

المطلب الثاني: النزاع الإسرائيلي العربي في ظل الهيمنة الأمريكية

كما هو معلوم، لمنطقة الشرق الأوسط مكانة خاصة بالنسبة للولايات المتحدة و بالتالي تبنى السياسة الخارجية الأمريكية لهذه المنطقة حول عدة أهداف منها:

- ضمان تزويد كاف من النفط
- ضمان وجود دولة إسرائيل و بالتالي ضمان أمن إسرائيل
- ضمان عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل ما عدا إسرائيل، الدولة النووية بفعل الواقع
- تشجيع انفتاح الأسواق و التبادل الحر و التنمية الاقتصادية و دمقرطة المنطقة، و إحلال السلام.[184]

و في ظل السعي نحو تحقيق هذه الأهداف، تحاول الولايات المتحدة التحكم في كل حدث بالمنطقة بما يثبت هيمنتها و يخدم مصالحها و مصالح حليفتها إسرائيل، و كانت الوسيلة المفضلة لديها مجلس الأمن (عند الحاجة) و في حالة ما إذا سمحت لها سياستها الانفرادية بالتدخل، يتم استبعاد دور المنظمة إلى أجل لاحق، لذلك، عارضت الولايات المتحدة دائما (أثناء الحرب الباردة و بعد نهايتها) أي" مسار للسلام " في إطار مؤتمر دولي يتم فيه اعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، و بقيت الولايات المتحدة ثابتة على موقفها بالرغم من أن الجمعية العامة قد أصدرت (في قلب أزمة الخليج) قرارها حول عقد مؤتمر للسلام حول القضية الفلسطينية و صدر القرار ب (144) صوت مع القرار ضد صوتين لكل من الولايات المتحدة و إسرائيل.[185]

---

[182] Ania Franco, Palestine, Nations Unies et territoires occupés : un nouveau front, Jeune Afrique, N°725, 30 Novembre 1974 , p 46, 47.

[183] Nations Unies, Assemblée générale, Résolution adoptée par l'assemblée générale le 29/11/2012, 67/19 Statut de la Palestine à l'organisation des Nations Unies, Document officiel.

[184] Steven Ekovich, Les Etats Unis, l'Europe et les crises au Moyen-Orient, L'Europe et les crises au Moyen-Orient, Géostratégique N° 15, p . 1 sur 7 www.strategicsinternationa.com vue le 14/04/2014

[185] Noam Chomsky, Les dessous de la politique de l'oncle Sam, traduit de l'anglais par J. M. Flemal, Les éditions el-Hikma, Algérie, 2000, P 73, 98, 99.

الفرع الأول: تسوية النزاع الإسرائيلي العربي خارج نطاق الأمم المتحدة

بدأ استبعاد منظمة الأمم المتحدة من عملية السلام بالشرق الأوسط بعد حرب (أكتوبر 1973م) بحيث تكفلت الولايات المتحدة بمسألة الشرق الأوسط في عهد الرئيس الأمريكي " R. Nixon " و وزير خارجيته " H. Kissinger " و الذي كرس كل جهوده للوصول إلى إبرام اتفاقيات سلام بين إسرائيل و جيرانها من الدول العربية، و لم تكن العملية سهلة، بل مرت بعدة مراحل، و كانت البداية عن طريق الاتفاق الإسرائيلي ـ المصري حول سيناء في (1975م) ثم مفاوضات بين الطرفين حول اتفاقية السلام (اتفاقيات كمب دافيد 1978م) و التي انتهت بإبرام معاهدة السلام الإسرائيلية ـ المصرية في (1979م).

كما حاولت الدبلوماسية الأمريكية مع الدول العربية الأخرى المجاورة لإسرائيل، الوصول إلى إبرام اتفاقيات سلام معها و لكن بدون نجاح، و لم يتحقق الأمر إلا بالنسبة للأردن في عام (1994م) عندما أبرم معاهدة السلام مع إسرائيل في واد عربة و التي أخمدت نيران التوتر نهائيا بين الأردن و إسرائيل

أولا: اتفاقية السلام الإسرائيلية ـ المصرية (1979م)

انعقد مؤتمر جنيف للسلام حول الشرق الأوسط في (21 ديسمبر 1973م) تحت الرعاية الأمريكية السوفييتية و لم يكن فاشلا باعتبار أنه أفضى إلى إبرام اتفاق إسرائيلي ـ مصري حول فظ الاشتباك "Le désengagement militaire " في (18 جافي 1974م) و اتفاق آخر إسرائيلي ـ سوري في (31 مايو 1974م) و ماعدا الاتفاقين، كانت كل محاولات السلام في إطار مؤتمر جنيف للأمم المتحدة فاشلة.

و قد اتفقت كل من أمريكا و الاتحاد السوفييتي على استبعاد الأمم المتحدة من مفاوضات السلام عندما صدر القرار رقم 338(1973) من مجلس الأمن (بإذن من القوتين ما لم يتم استعمال الفيتو من أحدهما) حيث تم الاقتراح فيه على إجراء مفاوضات بين إسرائيل و جيرانها العرب تحت " رعاية مناسبة " Sous auspices appropriés " و حسب العبارة الواردة في القرار كان القصد هو الرعاية الأمريكية و السوفييتية، و إن كان القرار 338(1973) يحيل صراحة إلى القرار رقم 242(1967) و الذي يحيل بدوره الأمر إلى الأمين العام للأمم المتحدة، فالحجة صحيحة قانونيا، لكن سياسيا الأمر يختلف تماما.

فمنذ حرب (1973م) أصبح الأمر بالشرق الأوسط بين يدي القوتين و ليس بين يدي الأمم المتحدة، هذا من جهة، و من جهة أخرى فقد رفضت إسرائيل الانصياع لكل قرارات المنظمة، بل العكس فقد قامت بتخريب أي مشروع سلام تقدمت به المنظمة، و قد حاول الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك " K. Waldheim" بدور فعال في إطار محاولاته للتفاوض مع سوريا حول السجناء الإسرائيليين مثلما حدث في حرب الفييتنام بحيث تم ربط مسألة السجناء الأمريكيين بمسألة حل الأزمة الفيتنامية و فعلا نجح الأمر، لكن مع مسألة الشرق الأوسط باءت جهود الأمين العام بالفشل، و لهذا السبب تم استبعاد دور الأمين العام من مؤتمر جنيف للسلام حول الشرق الأوسط إلى درجة أن الولايات المتحدة اعتبرته مرة كمراقب و مرة كمشارك، و مرة كموظف يؤمن الاتصال بين جنيف و مجلس الأمن.

مرت اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية (1979م) بعدة مراحل كانت فيها المفاوضات بين شد و مد بين الطرفين تحت الجهود الجبارة التي بذلها كاتب الدولة الأمريكي للشؤون الخارجية "H. Kissinger

" في سباق دبلوماسي بين إسرائيل و جيرانها العرب و الذي توج باتفاقية " Camp David" في (1978م).[186]

1 - المفاوضات الإسرائيلية المصرية تحت الرعاية الأمريكية

بالرغم من النتائج الإيجابية لحرب أكتوبر، إلا أن الرئيس المصري قرر الخوض في مفاوضات السلام بمفرده رغم معارضة كل الجبهة العربية له، و البداية كانت بعودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر و الولايات المتحدة مباشرة بعد الحرب، و الزيارة التي قام بها "H. Kissinger " إلى القاهرة و التي كانت بداية لمفاوضات جادة للسلام بين كل من مصر و إسرائيل. [187]

بدأت الوساطة الأمريكية بين إسرائيل و مصر بإقناع الطرف المصري بأن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي يمكنها أن تضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي المصرية التي احتلتها في (1967م)، ثم إقناع إسرائيل بأن أمنها لا يمكن أن يتحقق بالقوة العسكرية و التفوق العسكري بل بمعاهدات السلام التي ستبرمها مع جيرانها العرب و البداية تكون مع مصر و تتبعها سوريا ثم الأردن، و أنه لا يمكن ضمان عدم اندلاع حرب مفاجأة من العرب مثل تلك التي حدثت في (6 أكتوبر 1973م)، و بأن اتفاق فظ الاشتباك يخدم الطرفين، و لكن لا يمكن للمفاوضات أن تبدأ إلا بعد ما يتراجع العرب (مصدري النفط) عن استخدام سلاح النفط ضد الغرب. [188]

وصلت عدد جولات "H. Kissinger " في الفترة (1973م - 1975م) أكثر من (09) جولات دبلوماسية بالمنطقة، عرفت بعضها النجاح و أخرى الفشل، خاصة عندما عجز عن استعمال كل ضغطه على الجانب الإسرائيلي مما استوجب تدخل الرئيس الأمريكي الجديد " G. Ford" شخصيا لتهديد الجانب الإسرائيلي للانصياع و التقدم بالمفاوضات مع الجانب المصري للوصول إلى إبرام اتفاق السلام. [189]

بينما كان التحضير جاريا لإبرام اتفاق السلام بين إسرائيل و مصر، رفضت هذه الأخير الإذن بتجديد وكالة قوات حفظ السلام " القبعات الزرق " بسيناء و بالتالي تم إبعاد الأمم المتحدة فعلا عن عملية السلام المزمع عقدها بين إسرائيل و مصر، و بالتالي بقيت مفاوضات السلام تدور بين ثلاث عواصم هي واشنطن، القاهرة و تل أبيب، و قد أدت سياسة الرئيس المصري و انصياعه تماما للسياسة الأمريكية إلى إحداث شرخا بينه و بين جيشه المعارض لسياسته اتجاه إسرائيل. [190]

و فعلا تم التوقيع على اتفاق إسرائيلي مصري (4 سبتمبر 1975م) بجنيف، و يعتبر الطرفين فيه أن النزاع الإسرائيلي العربي لا يمكن حله إلا بالطرق السلمية و أن تنسحب إسرائيل من أبار النفط بخليج السويس و مرتفعات سيناء لصالح مصر، و في المقابل تسمح مصر بعبور المواد غير العسكرية باتجاه إسرائيل أو منها إلى الخارج عبر قناة السويس، و لكن ما يلاحظ عند إبرام الاتفاق، غياب الاتحاد

[186] ONU : Un agent de liaison ?, Jeune Afrique, N° 675, 15 Décembre 1973, p 46
[187] Jean Pierre Serreni, Un sommet pour ... pour Sadate ?, Jeune Afrique, N° 672, 24 Novembre 1973, p 48.
[188] Jean Pierre Serreni, Les travaux d'hercule Orient-Occident, Jeune Afrique, N ° 683, 24 Février 1974, p 54.
[189] Younes Berri, Un grand pas vers Genève et dans l'inconnu, Jeune Afrique, N° 743, 4 Avril 1975, p 40.
[190] Cherif Rachid, Les calculs de Sadate, Afrique Asie, N° 89, Lundi 28 Juillet 1975, p 13.

السوفييتي الذي قاطع الجلسة فاضطرت الولايات المتحدة إلى عدم الحضور ليتم التوقيع على الاتفاق بين إسرائيل و مصر بحضور قائد قوات القبعات الزرق. [191]

قام الرئيس المصري في (نوفمبر 1977) بزيارة إسرائيل بعد تلقيه دعوة من الوزير الأول الإسرائيلي "M. Begin " بحثا عن سلام دائم مع إسرائيل، و عرض أمام البرلمان الإسرائيلي "KNESST " إلى أهم نقاط التسوية الشاملة مع إسرائيل و المتمثلة في :

- الدعوة إلى إنهاء حالة الحرب في المنطقة و حالة الاحتلال من جانب إسرائيل للأراضي العربية المحتلة في (1967م) بما فيها القدس و الدعوة إلى تحقيق الحقوق الفلسطينية من خلال تشييد دولتهم المستقلة، و استمر الرئيس المصري في التأكيد دائما على أن القضية الفلسطينية هي لب النزاع و بدون فلسطينيين، لن يكون هناك أي حل.
- الاعتراف بحق جميع الدول بالمنطقة في العيش بسلام في حدود متفق عليها، و تعهد الدول المعنية بإقامة علاقاتها وفقا لميثاق الأمم المتحدة. [192]

جاءت ردة فعل العرب ضد الزيارة إلى إسرائيل قوية، و كانت آثارها سلبية على المقاومة الفلسطينية التي رفضت كذلك تلك الزيارة، أما الجانب المصري فقد بادرت الحكومة المصرية إلى غلق مكاتب حركة فتح، مركز الإعلام الفلسطيني (الفدرالية للكتاب الفلسطينيين و الصحفيين)، فدرالية الطلبة الفلسطينيين، محطة إذاعة صوت فلسطين ، كما طردت السلطات المصرية حوالي (400) فلسطيني من بينهم رئيس مكتب منظمة التحرير الفلسطينية و مساعديه، و قام النظام المصري بحبس حوالي (150) ضابط مصري من المعارضين لسياسة "A. Sadate " نحو إسرائيل.[193]

بعد مرور حوالي (40) عاما على ألإستراتيجية المصرية حول القضية الفلسطينية و الوضع في الشرق الأوسط و التي عمل الرئيس المصري "A. Sadate " على تحقيقها في (1975م) و كان الثمن اغتياله من بعض ضباطه بالجيش المصري، قد تم تنفيذها بعد هذه الفترة الطويلة و خاصة في النقطة التي تتعلق بتحضير العالم العربي للاعتراف بإسرائيل و القبول بالسلام الإسرائيلي كحلا للقضية الفلسطينية.

2 ـ اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية

بدأ التحضير لاتفاقية " Camp David" في بداية (1978م) من جهة، و من جهة أخرى كانت إسرائيل منشغلة بتنفيذ العملية العدوانية على جنوب لبنان (عملية الليتاني 1978م)، و لم يؤثر العدوان الإسرائيلي على قرار النظام المصري للمضي قدما نحو إبرام اتفاقية السلام مع إسرائيل، بالرغم من أن مفاوضات السلام بين الطرفين عرفت جمود مؤقت بسبب الموقف الإسرائيلي الرافض للمطالب المصرية حول اعتراف إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، و هي الورقة التي أراد الرئيس المصري أن يواجه بها العرب في حالة ما إذا قبلت إسرائيل ذلك، و استطاعت الولايات المتحدة أن تضغط

[191] Ania Franco, Toute voies bloquées, qui gagnent après l'accord ?, Jeune Afrique, N° 767, 19 Sep 1975, p 45.
[192] محمد نصر مهنا ، خلدون ناجي معروف، تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1993م،ص 149، 150.
[193] L'Irak aujourd'hui, Visite de Sadate, Mesures et répressions, N° 39, du 05 – 20 Décembre 1977, P 8, 9.

على إسرائيل للوصول إلى اتفاق مع مصر و ذلك بتقديم تنازلات مؤلمة بالنسبة للجانب الإسرائيلي في سبيل العودة إلى طاولة المفاوضات. [194]

وصل حزب "LIKOUD " من اليمين المتطرف إلى الحكم بإسرائيل و سعى إلى تحقيق "إسرائيل الكبرى" عن طريق بناء المستوطنات خاصة في الضفة الغربية، فتعقدت المفاوضات الإسرائيلية المصرية فأصر الرئيس المصري على التغلب على التعنت الإسرائيلي من جهة، و من جهة أخرى كان عليه مواجهة "جبهة الصمود و التصدي العربية " التي عارضت الخيانة المصرية، و استطاع الرئيس المصري تجاوز تلك الصعوبات بسبب دعم الدبلوماسية الأمريكية التي نجحت في الوصول إلى اتفاق بين كل من إسرائيل و مصر.

تم إبرام اتفاقية " Camp David" في (17 سبتمبر 1978م) بحيث استطاع الرئيس الأمريكي " J. Carter " أن يتحصل من الوزير الأول الإسرائيلي" M. Begin " و الرئيس المصري " A. Sadate " على اتفاقين، الأول يتعلق بإبرام معاهدة سلام بين البلدين و الثاني يتضمن إطار للسلام بالشرق الأوسط.

دامت مفاوضات السلام "Camp David " بين الثلاثة رؤساء (13) يوما أثمرت على الاتفاقين (السابق ذكرهما) رسميا، و لكن هناك اتفاقات سرية بين الثلاثة تمت و التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ ـ الاتفاق الأمريكي الإسرائيلي:

ـ توفير الحماية الجوية لإسرائيل في حالة ما إذا اندلعت حرب جديدة مع الدول العربية (جبهة الصمود) و في حالة تدخل السوفييت إلى جانبهم تتدخل الولايات المتحدة لمواجهة موسكو.

ـ أن يمتنع الغرب من تسليم الأسلحة إلى الدول العربية المناهضة لاتفاقية "Camp David " ـ تمنح الولايات المتحدة إلى إسرائيل قرض بقيمة (05) ملايير من الدولارات و أسلحة جد متطورة مثل التي تملكها قوات "NATO ".

ـ أن تسعى الولايات المتحدة لعودة العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل و دول العالم الثالث التي انقطعت بسبب الحروب الإسرائيلية العربية السابقة.

ـ أن يكون تعاون أمريكي إسرائيلي لتصفية العناصر المتطرفة من حركة "OLP " إلى أن تصبح هذه الأخيرة منظمة سلمية.

ب ـ الاتفاق الأمريكي المصري:

ـ إرسال فرقة أمريكية تتشكل من (5000) عنصر (تقنيين و مستشارين عسكريين) إلى مصر لتدريب الجنود المصريين.

ـ أن تتدخل أمريكا عسكريا إلى جانب مصر في حالة وجود نزاع مع ليبيا، و لن تتكفل بمنع تحقيق أي انسجام بين الدول العربية المعارضة للسياسة المصرية و أن تعمل أمريكا على خلق أزمات و نزاعات جهوية في المنطقة يمكن أن تخفف بها من الضغط على مصر.

ـ أن تضغط الولايات المتحدة على دول الخليج كي تدعم مصر سياسيا و ماليا و تساندها في مسار السلام المنفرد الذي خاضته بعيدة عن الدول العربية الأخرى.

[194] Mehdi Yakdhan, Palestine : Le lobby Sadate à Tel – Aviv, Afrique Asie, lundi 17 Avril 1978, p 9.

ـ تأمين المعدات العسكرية الحديثة لمصر و التعاون في مجال الاستخبارات بين الدولتين و إحاطة الرئيس المصري بكل ما يجري حوله لتفادي الإضرار به و بسياسته.
ـ تخصص الولايات المتحدة لمصر برنامج مساعدة اقتصاديا (مثل مخطط مارشال) بملايير الدولارات لإنقاذ مصر من الأزمة الخانقة خلال خمس سنوات.

ج ـ الاتفاق المصري الإسرائيلي:

ـ في حالة اندلاع نزاع بين إسرائيل و أحد أو عدد من الدول العربية، فلن تتدخل مصر إلى جانبهم، بل بالعكس تقوم بتبليغ إسرائيل بكل القواعد للإرهابيين (حسب المنظور المصري الإسرائيلي) لتصفيتهم.
ـ إنشاء نظام تعاون بين المصالح الاستخبارية المصرية ـ الإسرائيلية في (08) عواصم من العالم لتبادل المعلومات التي تمس بأمن الدولتين (04 في أوروبا، 02 في آسيا و 02 في أمريكا و إفريقيا).
ـ بذل جهود من الدولتين للضغط على سوريا كي تغادر لبنان خلال (12) شهرا.
ـ أن تتخلى مصر عن مطالبها المتعلقة بدور منظمة التحرير الفلسطينية و مستقبل الضفة و غزة، و العمل على خلق قوة ثالثة فلسطينية ترتبط مباشرة بالأردن كي تقبل باتفاقيات "Camp David "
ـ بعد فتح السفارات للبلدين في كل من تل أبيب و القاهرة، تتم زيارات متبادلة بين ضباط الدولتين لترسيخ الصداقة بين البلدين. [195]

تمت هذه الاتفاقات السرية بين الثلاث عندما كان يتم التحضير لتوقيع معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية و التي كان من المفروض أن يوقع عليها بعد ثلاثة أشهر من اتفاقية " Camp David"، لكنها تأخرت و لم يتم التوقيع عليها إلا في (26 مارس 1979م).
في (25 أفريل 1982م) و تطبيقا لمعاهدة السلام (1979م) و بعد فك المستعمرات الإسرائيلية الأخيرة أصبحت سيناء حرة من جديد، و استعادة مصر سيادتها على سيناء باستثناء المنطقة المتنازع عليها " Taba" و التي لم تستعيدها إلا في (1989م)، و من جهتها، أصبحت إسرائيل تتباهى بإقامة علاقات عادية مع دولة عربية منذ (1948م).
أما الاتفاق الثاني "Camp David " فإنه يحيل مصير الضفة الغربية و قطاع غزة إلى مفاوضات مصرية ـ إسرائيلية ـ أردنية ـ فلسطينية، و التي ستنتهي بحكم ذاتي للمنطقتين تديرها سلطة منتخبة إلى غاية الوصول إلى حالة نهائية متفاوض عليها بين إسرائيل و مصر. [196]

ثانيا: اتفاقيات "Camp David " و آثارها على المستوى الداخلي و الدولي

لا يمكن اعتبار أن اتفاقية "Camp David " تمت بدون أن يكون هناك ردة فعل من المعارضة المصرية ذاتها و من الدول العربية، فكان على الرئيس المصري مواجهة الضغط الداخلي و إتباع سياسة التطهير و التي أدت به إلى طرد العديد من الضباط المصريين المعارضين للاتفاقية و حتى بعض الوزراء، و لم تسلم حتى الأحزاب السياسية المصرية المعارضة من حملة التطهير التي قام بها الرئيس المصري، فقبل إبرام اتفاقية "Camp David "، اتخذ الرئيس عدة إجراءات لإسكات المعارضة بالبرلمان المصري (مايو 1978م)، و في (25 أفريل 1982م) و تطبيقا لمعاهدة السلام (1979م) و بعد فك المستعمرات الإسرائيلية الأخيرة، أصبحت سيناء حرة من جديد و استعادة مصر سيادتها على مصر

[195] L'éditorial de Simon Malley, La Palestine contre une poignée de sable, Les accords secrets, Afrique Asie, N° 171, Lundi 2 Octobre 1978, p 13, 14.
[196] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 160, 161.

باستثناء المنطقة المتنازع عليها " Taba" و التي لم تستعيدها إلا في (1989م)، و من جهتها، أصبحت إسرائيل تتباهى بإقامة علاقات عادية مع دولة عربية منذ (1948م).
أما الاتفاق الثاني "Camp David " فإنه يحيل مصير الضفة الغربية و قطاع غزة إلى مفاوضات مصرية ـ إسرائيلية ـ أردنية ـ فلسطينية، و التي ستنتهي بحكم ذاتي للمنطقتين تديرها سلطة منتخبة إلى غاية الوصول إلى حالة نهائية متفاوض عليها بين إسرائيل و مصر.

على المستوى العربي، أحدثت زيارة الرئيس "A. Sadate " إلى إسرائيل في (1977م) صدمة لكل الدول العربية و كانت ردة الفعل هي تشكيل "جبهة الصمود و التصدي" لمخططات الإسرائيلية بالمنطقة و بعد التوقيع على اتفاقية "Camp David "، اجتمعت جامعة الدول العربية في مؤتمر بغداد (5 نوفمبر 1978م) شارك فيه رؤساء و ملوك الدول العربية و منظمة التحرير الفلسطينية لمناقشة التحديات الجديدة التي تواجه منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد عملية السلام المنفصلة التي خاضتها مصر على حساب الدول العربية الأخرى و خاصة على حساب منظمة التحرير الفلسطينية.

أحدثت اتفاقية "Camp David " شرخا في الصف العربي، كما أثرت بشدة في أنظمتها المتشددة و لم تستطع هذه الأنظمة من سد الثغرة التي أحدثها الرئيس المصري في عملية السلام المنفصلة، و بالرغم من المؤتمرات العربية المتتالية التي انعقدت لمواجهة الخطر الإسرائيلي ـ المصري بالمنطقة فكل مؤتمرات قمة جامعة الدول العربية و لا تلك التي تمت على مستوى وزراء الخارجية، لم تخرج في قراراتها عن التأكيد على عموميات منها، ضرورة التمسك بالوحدة العربية، المقاطعة المصرية و الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. [197]

أما الاتحاد السوفييتي، تفاجأ الاتحاد السوفييتي من الزيارة التي قام بها الرئيس المصري إلى تل أبيب و اعتبروا أنها كسرت كل القواعد التي وضعوها لعقد مؤتمر السلام بجنيف، وعندما أدانت الحكومات العربية حركة الرئيس المصري رفض السوفييت الطلب المصري المتضمن عقد مؤتمر بالقاهرة في (ديسمبر 1977م)، و منذ ذلك الوقت، بقي السوفييت ينتظرون من يخلف " A. Sadate" باعتقادهم أن خليفته سيتجه لا محالة إلى طلب العون من الاتحاد السوفييتي، و هو سبب دعمهم المطلق لجبهة الرفض لعملية السلام الإسرائيلية المصرية المنفصلة.[198]

الفرع الثاني: مفاوضات السلام للإسرائيلية العربية بعد حرب أكتوبر (1973م)

بعد حرب أكتوبر (1973م) و بعد التوقيع على اتفاقية فظ الاشتباك بين إسرائيل و سوريا في (1974م) و بموازاة مع مفاوضات السلام الإسرائيلية المصرية تحت الرعاية الأمريكية، اقترحت عدة مشاريع أخرى لتسوية النزاع الإسرائيلي العربي مثل "مشروع Carter في 1977م" و أيضا بيان السوق الأوروبية المشتركة (1977م) الذي تضمن عدة نقاط لتسوية النزاع، و كذلك موقف مشترك أمريكي ـ سوفييتي بنفس السنة، كما طرحت عدة مشاريع للتسوية في الثمانينات و التي باءت كلها بالفشل حتى انعقد مؤتمر (مدريد للسلام 1991م) في إطار مسار السلام الإسرائيلي العربي و الإسرائيلي الفلسطيني، بحيث

[197] Gl Chazly Saad Eddine, L'option militaire arabe, traduction de Yamina Hellal, entreprise nationale du livre, Alger, 1990, p 215-220.
[198] Ibid, p 170, 171.

توجت تلك المفاوضات بإبرام "معاهدة السلام لواد عربة " بين إسرائيل و الأردن (1994م)، أما المفاوضات الإسرائيلية السورية و الإسرائيلية اللبنانية، فلم تعرف نفس النجاح.

أولا: مفاوضات السلام الإسرائيلية السورية

ظهرت في فترة السبعينات عدة مشاريع للتسوية السلمية للنزاع الإسرائيلي العربي [199] و أهمها البيان المشترك الأمريكي السوفييتي حول التسوية الشاملة للنزاع الإسرائيلي العربي و الذي تم اقتراح عقد مؤتمر للسلام برئاسة الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتي و رعاية الأمم المتحدة، لكن ما حدث هو العكس تماما لما نص عليه البيان المشترك، فقد تمت المفاوضات الإسرائيلية المصرية خارج نطاق الأمم المتحدة، و كانت التسوية فردية تمت في إطار ما عرف فيما بعد " الأرض مقابل السلام ". [200]

في إطار الاحتلال الصهيوني للجولان السوري، أنشأت إسرائيل مؤسسات عسكرية إسرائيلية و شيدت مستوطنات يهودية، وصل عددهم في (2010م) إلى (21000) معمر يهودي ب (33) مستوطنة، و حاول السوريين من الدروز (19000) مقاومة قوانين إسرائيل المطبقة على الجولان بما في ذلك فرض الجنسية اليهودية، بل و ذهبت إلى أكثر من ذلك عندما أعلنت ضم الجولان السوري إلى إسرائيل في (14 ديسمبر 1981م) و تطبيق القوانين الإسرائيلية على الهضبة، و قد عبر المجتمع الدولي عن رفضه ضم الجولان من خلال قرارات الجمعية العامة التي صدرت في هذا الشأن. [201]

بدأت المفاوضات الإسرائيلية السورية حول الجولان المحتل مباشرة بعد مؤتمر "Madrid" و يمثل الجولان بالنسبة لإسرائيل منطقة إستراتيجية و غنية بالمياه بالإضافة إلى الوزن الانتخابي لآلاف المعمرين اليهود بالمنطقة، و تطالب سوريا بانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل (1967م)، أما إسرائيل، تريد البقاء في الحدود التي رسمتها كل من فرنسا و بريطانيا في (1923م).

تمثل المنطقة المتنازع عليها (20 كلم2) فقط لكنها تتحكم في المدخل الذي يوصل إلى بحيرة طبريا " Le lac Tibériade"، و في (1992م) أعلن الوزير الأول الإسرائيلي "I. Rabin " مبدأ انسحاب

---

[199] تمثلت أهم مشاريع التسوية السلمية في السبعينات :
- مشروع الرئيس الأمريكي " J. Carter" للتسوية السلمية من خلال المفاوضات (18 مارس 1977م)يرتكز على عدة نقاط أهمها اعتراف الدول العربية بحق إسرائيل في الوجود الآمن و انسحاب هذه الأخيرة إلى حدود ما قبل (1967م) و تأمين وطن للفلسطينيين كعضو من اتحاد كونفدرالي يضم كل من سوريا الأردن و فلسطين.
- بيان سوق الدول الأوروبية المشتركة بشأن تسوية الصراع الإسرائيلي العربي في (جويلية 1977م) و يدعو البيان إلى تسوية الصراع من خلال القرارين لمجلس الأمن 242(1967) و 338(1973)، و الحق لكل دولة من دول المنطقة في العيش بسلام في حدود آمنة و الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين و إشراكهم في كل مفاوضات السلام.
- الموقف السوفييتي الأمريكي المشترك لتحديد مبادئ و آلية التسوية السياسية للصراع الإسرائيلي العربي (أكتوبر 1977م)، و التأكيد على أن آلية تنفيذ القرار 242(1967) و 338(1973) لمجلس الأمن لابد أن تتم في إطار مؤتمر جنيف للسلام، أي العودة إلى وحدة المفاوضات على جميع المسارات السورية، المصرية و الأردنية بما فيها المسار الفلسطيني أولا، و أن تتم المفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة، ثم التأكيد على تحقيق تسوية شاملة و رفض التسويات المنفردة مع ضمان حقوق الشعب الفلسطيني، و اعتبار الانسحاب لإسرائيلي من كل الأراضي العربية المحتلة من المسائل الأولية لأي تسوية سلمية و ان ينعقد مؤتمر السلام بجنيف تحت رئاسة مشتركة أمريكية سوفييتية لاستبعاد كل هيمنة أمريكية على المؤتمر، و لكن الملاحظ أن زيارة الرئيس المصري إلى تل أبيب (1977م) جاءت بعد (47) يوم من صدور البيان المشترك الأمريكي السوفييت.

[200] عثمان العثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، 2003، ص 53 - 56.

[201] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 268 .

إسرائيل من الجولان، و تساءل الرئيس السوري إلى أي مدى ينفذ الانسحاب، فأجابت الولايات المتحدة عن انشغالات سوريا على لسان وزير الخارجية الأمريكي في (مايو 1994م) بأن إسرائيل مستعدة للانسحاب كليا من الجولان بشرط تأمين حاجياتها من المياه، إلا أن مقتل "I. Rabin " و فوز اليمين المتطرف بإسرائيل في (1996م) جمد المفاوضات الإسرائيلية السورية و التي بدأتها أمريكا في " - Wye Plantation 1995 ." [202]

في إسرائيل: بعد وصول الوزير الأول "E. Barak " إلى الحكم في (1999م) قرر تجميد بناء المستوطنات بالجولان و البدء من جديد في مفاوضات سلام مع سوريا حول الجولان تحت رعاية الرئيس الأمريكي "B. Clinton "، و قد عزم الطرفين (الإسرائيلي و السوري) إلى المضي قدما في المفاوضات إلى حد لا يمكن التراجع عنه، فبالنسبة لإسرائيل، فقد فضل "E. Barak " التسوية السلمية للأسباب التالية:

- تعتبر سوريا الدولة الوحيدة التي تمثل خطرا على أمن إسرائيل بسبب اكتسابها ترسانة من الصواريخ
- تأييد الرأي العام الإسرائيلي للسلام مع سوريا، و في حالة إبرام معاهدة سلام معها فستتبعها دول أخرى
- يعزز السلام الدعم الضخم الاقتصادي و العسكري للغرب و يدعم علاقات هذه الدول مع إسرائيل.

أما الجانب السوري: ففي حالة إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل، تستعيد سوريا هضبة الجولان و يؤكد ذلك الاتفاق على وضع يدها على لبنان، و سيضمن المساعدات الاقتصادية الأمريكية و الأوروبية التي ستخرج سوريا من الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد، إلا أن سوريا ربطت اتفاق السلام مع إسرائيل و انسحابها من لبنان، بانسحاب إسرائيل من الجولان، و بالرغم من انسحاب هذه الأخيرة من الجنوب اللبناني في (مارس 2000م)، إلا أن نقاط الخلاف بين الطرفين ظهرت في ما يلي:

- الحدود بين البلدين (تطالب إسرائيل بحدود 1923م بينما تطالب سوريا بحدود 1967م)
- المياه (يمثل الجولان ثلث المخزن الذي يزود إسرائيل بالمياه)
- الأمن (تفضل إسرائيل الإبقاء على منطقة جبلية "Le Mont Hermon " و تطالب سوريا بحضور أمريكي أو دولي)
- تطبيع العلاقات و الاتفاق على فتح الحدود و السفارات
- ترى سوريا أن يتم الانسحاب الإسرائيلي من الجولان خلال (06) أشهر بينما تقترح إسرائيل أن يتم الانسحاب خلال سنوات.

كانت نقاط الخلاف السابق ذكرها سببا في توقف المفاوضات الإسرائيلية السورية في مارس 2000م) و مع وفاة الرئيس السوري " H. Assad " في (جوان 2000م) و استخلافه بابنه الذي قابلته مشاكل سياسية و اقتصادية خطيرة داخل البلاد، كان و لبد من التصدي لها قبل التفكير في العودة إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل. [203]

---

[202] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 270.

[203] Cahier spécial sur le Proche-Orient réalisé par : Alain Gresh, Dominique Vidal, Emmanuelle Pauly, Philippe Rivière, Florence Touret, Meriem Belkaid, Kevin Burel, Peggy Pierrot, Olivier Pironet, Clea Chakraverty, Cartographie : Philippe Rekacewics, Graphisme : Arnaud Martin, La Syrie, Un cahier spécial sur le Proche-Orient, Le Monde Diplomatique, 1 Janvier 2006.
www.monde-diplomatique.fr/cahier/proche-orient/region-syrie. Vue le 04/05/2014

فشلت المفاوضات الإسرائيلية السورية بسبب رفض إسرائيل الانسحاب من " Le lac Tibériade" و مسألة تزويد إسرائيل بالمياه، و كانت هذه النقطة سبب فشل القمة الأمريكية ـ السورية في جنيف في (26 مارس 2000م) بين الرئيس الأمريكي " B. Clinton" و نظيره السوري " H. Assad " فالمفاوضات لا تتعلق باسترجاع السيادة السورية على الجولان فقط، بل هي حرب من أجل المياه.

تمثل " بحيرة طبريا " مخزن المياه لإسرائيل، و تخترق الجولان (03) مجاري مائية مباشرة من لبنان، و إذا تم الانسحاب حتى حدود (جوان 1967م) يمكن لسوريا أن تطالب إسرائيل بحقوقها على هذه المياه طبقا للقواعد الدولية، و لذلك أكدت سوريا في مفاوضاتها مع إسرائيل على هذه النقطة بالذات (الانسحاب إلى حدود 1967م)، كما أكدت على ضمان الاقتسام العادل للموارد المائية مع إسرائيل و تسوية كل الخلافات المتعلقة بذلك. [204]

بعد أحداث (11 سبتمبر 2001م) و الحرب على أفغانستان و غزو العراق، عمل الرئيس الأمريكي على إرساء قواعد الديمقراطية في هذه الدول، و في لبنان، مصر و الكويت، كما سعى لمحاربة الإرهاب أين ما وجد ما دام رخصت له الأمم المتحدة بذلك، و استمرارا للسياسة الأمريكية المنتهجة في هذا الإطار، كان من الطبيعي أن تخطط الإدارة الأمريكية للقضاء على النظام السوري "المستبد" ليحل محله نظام ديمقراطي مثل أفغانستان و العراق.

لكن هذه النقطة بالذات (النظام السوري المستبد) تشكل نقطة خلاف بين إسرائيل و الولايات المتحدة، فرغم إثبات تورط النظام السوري في مقتل الوزير الأول اللبناني " R. EL Hariri" حسب تقرير "Rapport Mehlis " إلا أن إسرائيل ترفض تغيير النظام السوري "المستبد"، فهي تفضل هذا النظام الضعيف على حدودها بدلا من استخلافه بنظام آخر لا تعرف إسرائيل توجهاته للسياسة الخارجية نحو إسرائيل، و بعد مقتل " الحريري" خرج آلاف اللبنانيين في مظاهرات عارمة مطالبين بخروج القوات السورية من لبنان و تنظيم انتخابات، و فعلا خرجت القوات السورية في (5 مارس 2005م) تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم 1559(2004) بعد حضور في لبنان دام حوالي (29) عاما.[205]

و في فترة ما بين (2004 و 2006م) استمر الطرف الإسرائيلي و السوري في اتصالاتهما السرية بأوروبا بهدف الوصول إلى اتفاق سلام تم التفاوض عليه، و قد لعب وزير الخارجية لتركيا دور الوسيط بينهما و الذي حاول تقريب وجهات النظر بين الطرفين، و هو ما يفسر تصريح الرئيس السوري " B. Assad " في (17 جويلية 2007م) عن نيته في إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل على أساس " الأرض مقابل السلام"، و رد عليه الوزير الأول الإسرائيلي " E. Olmert" عن استعداده في الخوض في مفاوضات مباشرة حول الجولان، لكن الوضع السياسي في تلك الفترة لم يسمح بالعودة إلى طاولة المفاوضات على أسس قوية. [206]

أخفى النظام السوري مسألة " بناء المفاعل النووي" و صرح بأن إسرائيل دمرت موقعا عسكريا كان في طور البناء، و اعترف الرئيس الأمريكي "Bush. Jr " بأنه قاوم ضغط إسرائيل التي كانت تطالبه

---

[204] Christian Chesnot, La Guerre de l'eau, Politique internationale, La revue N° 90, Hivers 2001, P 2/6. http://www.politiqueinternationale.com/revue/read2.php?idrevue... Vue le 04/05/201

[205] Nathan Sharansky, Silence autour de la Syrie, Réseau voltaire, 10 Novembre 2005. www.voltairenet.org/article130743.html. Vue le 04/05/2014

[206] Brahim Suidy, La paix entre Israël et la Syrie est-elle possible ?, Le devoir, Quotidien canadien en langue française, Vendredi 3 Août 2007, p 1 – 4 sur 4. http://www.vigil.net/la-paix-entre-la-syrie-et-israël vue le 04/05/2014

بقنبلة المفاعل النووي السوري، و بعد وصول الرئيس " B. H. Obama" إلى الحكم، اعترف بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها عندما قامت بتدمير المفاعل النووي السوري و رغم الحادث الخطير تم الإعلان بعد (09) أشهر و رسميا من الجهتين الإسرائيلية و السورية عن العودة إلى طاولة المفاوضات بهدف الوصول إلى إبرام معاهدة سلام شاملة.

يعود الفضل لتركيا التي لعبت دورا فعالا حتى تتم العودة إلى المفاوضات من جديد، و صرحت سوريا بأنها تلقت تعهدات حول انسحابها كليا من الجولان إلى حدود (1967م)، وعقب الوزير الأول الإسرائيلي عن تصريحات سوريا، بأن إسرائيل مستعدة لتقديم تنازلات كبيرة إلى سوريا مقابل إبرام معاهدة سلام شاملة معها، و لكن دون أن يخوض في التفاصيل. لم يتم تنفيذ تلك التصريحات المتبادلة بين الطرفين بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة في (2008 - 2009م) و فوز الوزير الأول الإسرائيلي في الانتخابات "B. Netanyahu " و الذي قضى على كل محاولات التفاوض مع الطرف السوري.[207]

ثانيا: مفاوضات السلام الإسرائيلية اللبنانية بعد حرب (1982)

في (17 مايو 1983م) تم التوقيع على اتفاق إسرائيلي لبناني و الذي وضع حدا لحالة الحرب بين البلدين كما صادق البرلمان اللبناني على الاتفاق قبل أن يتم إلغاؤه في (5 مارس 1984م)، و قد تضمن الاتفاق انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية و في مقابل تعهد الدولة اللبنانية مراقبة حدودها لمنع قيام الميليشيات الفلسطينية و اللبنانية بعمليات فوق الإقليم الإسرائيلي، إلا أن الضغوط التي مارستها سوريا على لبنان منعت من تنفيذ الاتفاق، و خرجت القوات السورية من العاصمة بيروت و رفضت الخروج من شمال لبنان و منطقة "البقعاء"، و اتخذت إسرائيل و القوات الأمريكية ذلك سببا لرفضهم الخروج من لبنان مما أدى بالتهديد غير المباشر لسوريا بغزوها مثل لبنان، و لو لم يكن هناك اتفاق الصداقة الذي يربطها مع الاتحاد السوفييتي الذي يقوم بتزويدها بالسلاح و العتاد، لنفذت إسرائيل و حليفتها الولايات المتحدة تهديدهما و لعرفت سوريا نفس مصير لبنان.

لقد جعل اتفاق (17 مايو 1983م) من لبنان محمية إسرائيلية أمريكية، و أصبح يشكل خطرا على أمن المدنيين اللبنانيين و خاصة اللاجئين الفلسطينيين بحيث استهدفتهم القوات الإسرائيلية و الأمريكية بالحبس و التعذيب، ضف أن الاتفاق خلق منطقة معزولة بالجنوب اللبناني تم حبس فيها مدنيين لبنانيين من الشيعة في مقاطعة إسرائيلية. [208]

و في بداية عام (1984م) عرفت حكومة "A. Gemayel " هزيمة فوق هزيمة خلال السنة، و في المقابل حققت جبهة المعارضة نصرا كبيرا و وسعت من المناطق التي أصبحت تحت سيطرتها، مما أدى بخروج القوات المتعددة الجنسيات و على رأسها القوات الأمريكية من بيروت استعجالا، أما الجنوب اللبناني، فقد عرف مقاومة شديدة ضد المحتل الإسرائيلي خاصة بعد انضمام القوات الإسلامية اللبنانية مع أحزاب اليسار، فاضطر الرئيس اللبناني إلى إلغاء اتفاق السلام مع إسرائيل في (5 مارس 1984م)

[207] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 270.

[208] Ghassan Ibrahim, Le doute et le deuil, Afrique Asie, N° 298, Lundi 20 Juin 1983, P 36.

ليشكل حكومة ائتلافية مع المعارضة اللبنانية، بينما أسرعت إسرائيل في الانسحاب من لبنان في (1985م) و أبقت على منطقة حدودية تحت مراقبتها إلى جانب الجيش اللبناني[209].

ثالثا: معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية " واد عربة "

لم تكن المفاوضات الإسرائيلية الأردنية حديثة النشأة بل كانت لها خلفية بدأت بين الطرفين بين (1946م - 1948م) سريا، فقد التقى الملك الهاشمي "Abdullah " بالقادة الصهاينة عدة مرات، و وافق على فكرة تقسيم فلسطين إلى اثنين و يستطيع بذلك ضم القسم الثاني إلى مملكته، و هو الرأي الذي أيدته بريطانيا التي رفضت قيام دولة فلسطينية بقيادة مفتي القدس "Amine El Hussein "، و كان آخر لقاء جمع الملك الأردني مع الصهيونية " Golda Maier" في (10 مايو 1948م)، و باندلاع أول حرب عربية إسرائيلية (1948م) انضم بجيشه إلى الجيوش العربية و بعد انهزام العرب، وقع على اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل (1949م)، و النتيجة كانت أنه استحوذ على الضفة الغربية و القدس الشرقية و على المسجد الأقصى، و كل ما حققه ملك الأردن ليس بسبب هزيمة العرب، إنما بسبب المفاوضات السرية مع القادة الصهاينة التي تمت قبل اندلاع الحرب. [210]

اقترح اتفاق سلام إسرائيلي أردني في (1988م) بحيث قبلت إسرائيل الانسحاب من معظم مناطق الضفة الغربية لصالح الأردن، و لكن فشل المشروع ، و في (31 جويلية 1988م) ألقى ملك الأردن خطاب أعلن فيه عن تخليه كليا عن المطالبة للضفة الغربية ، و القرار جاء نتيجة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في (1988م)، ولم يتخلى الملك كليا عن دوره الفعال للوصول إلى حل شامل للنزاع بالشرق الأوسط، فقد تم تشكيل الوفد الأردني الفلسطيني الذي شارك في مؤتمر " مدريد للسلام في 1991م".

تؤثر المعطيات الإقليمية و الدولية إما سلبا أو إيجابا على كل تسوية دولية أو إقليمية، ذلك أن حالة السلم أو الحرب يعبران عن درجة العلاقات الإقليمية أو السياسية بين أطراف النزاع، و نفس الشيء، فقد كانت ظروف عديدة محيطة باتفاق التسوية الإسرائيلية الأردنية.

فمن حيث العلاقات الأردنية الفلسطينية: ففي مؤتمر " أريحا 1948م" قرر ممثلو مدن و قرى شرق فلسطين و التي لم تقع تحت الاحتلال الصهيوني، الاندماج مع الأردن تحت اسم" الضفة الغربية للأردن" و لكن في قمة الرباط (1974م) و تحت ضغط الرئيس المصري"A. Sadate "، تم تجريد الأردن من صلاحية التحدث باسم سكان الضفة الغربية للأردن و أعطيت إلى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، و بالتالي تم إلغاء الوحدة الأردنية الفلسطينية، و بعد ما وقعت حركة " فتح " على اتفاق " Oslo" في (1993م) لتنظيم سلطة الحكم الذاتي في الضفة و غزة، و تم التوقيع عليه رسميا في "Washington " أمام وفود عالمية و بحضور الرئيس الأمريكي "B. Clinton "، لم يكن يعني كل ذلك سوى انتهاء الدور الأردني على الساحة الفلسطينية و التي أصبحت بموجبها القضية الفلسطينية، قضية بين كل من إسرائيل و السلطة الفلسطينية و الولايات المتحدة، فدخل الأردن اتفاق " واد عربة " و هو مجرد من أي حق للحديث عن القضية الفلسطينية .

---

[209] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 44.
[210] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 414.

أما من حيث الحصار الخليجي العربي و الأمريكي على الأردن: بسبب حرب الخليج الثانية (1991م)، فما هو معروف هو أن الأردن لم يعارض اتفاقية " Camp David" لأنه حليفا للولايات المتحدة، و قد ساند العراق في حربه ضد إيران (1980 - 1988م) و سانده في أزمة الخليج (1990م) و هو سبب تجميد العلاقات مع الولايات المتحدة و قطعها تماما مع دول الخليج، و قد دفع الأردن ثمن مساندته للعراق غاليا، فاستقبل آلاف من الفلسطينيين الذين طردوا من الكويت، فجاء الأردن إلى اتفاق واد عربة و هو محاصر من جميع الجهات، حصارا عربيا، أمريكيا و إسرائيليا.

أما داخليا: فقد أثر طرد الكويت لأكثر من (300000) أردني من أصل فلسطيني و استقبالهم بالأردن على كل قطاعات المجتمع الأردني من حيث السكن، العمل، الصحة و التعليم، و حتى قبل أزمة الخليج، كان الأردن يعاني من ضعف الإنتاج الداخلي بسبب افتقاره للمحروقات مثل باقي العرب، و بالتالي شكلت هذه الورقة ضغطا كبيرا على الجانب الأردني عندما وقع على اتفاقية " واد عربة في 1994م). [211]

عرضت إسرائيل (بعد التوقيع على اتفاق أوسلو) اتفاقية سلام على الأردن و قبلها هذا الأخير بعد استشارة الرئيس المصري " H. Moubarak" الذي شجعه على ذلك، و ضغطت الولايات المتحدة على الأردن كي يقبل بالاتفاق مقابل إلغاء الديون الأردنية لديها، فتم التوقيع على الاتفاق الأول في (25 جويلية 1994م) "بواشنطن" بين "Rabin – Hussein - Clinton " لتبدأ المفاوضات بهدف الوصول إلى إبرام معاهدة سلام نهائية بين الطرفين.

تم تقديم مخطط سلام يتضمن حلولا لعدة نقاط متنازع عليها أهمها منطقة " Araba" ذات مساحة قدرها (400 كلم2)، و مسألة اقتسام مياه اليرموك و نهر الأردن، كما وضع اتفاق " واد عربة" مبادئ أساسية حول ضرورة الاحترام المتبادل من الدولتين للسيادة الوطنية و الأمن و الدفاع و محاربة الإرهاب، و العمل على تطبيع العلاقات و فتح السفارات، و تسهيل حرية التنقل البرية و الجوية و البحرية بين الدولتين، و منع أي دعاية ضد البلدين عن طريق وضع قوانين صارمة تعاقب على ذلك، أما مسألة القدس، فيبقى الأردن يلعب دورا فعالا في حماية الأماكن المقدسة، و تبقى المشكلة الكبيرة التي تتعلق بلاجئين الفلسطينيين بدون حل، على أمل أن يتم الوصول إليها في مفاوضات أخرى بين الطرفين.

إن اتفاقية السلام " واد عربة " هي الثانية و الأخيرة (بعد اتفاقية كمب دافيد) لأنه برزت معادلة جديدة للصراع تتناقض جذريا مع معطيات و مفهوم التسوية السياسية للصراع، ففي (25 مايو 2000م) فرت قوات الاحتلال الإسرائيلية من جنوب لبنان بسبب مقاومة " حزب الله " اللبناني و الذي ألحق أضرارا بليغة لجيش الاحتلال و حتى عمق المستوطنات اليهودية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، ثم اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية في قلب الأراضي المحتلة لتطالب برحيل قوات الاحتلال و عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم طبقا لقرار الجمعية العامة رقم 194(1948) و قيام دولة فلسطين حسب القرار رقم 181(1947) و القاضي بتقسيم فلسطين . [212]

---

[211] عثمان العثمان، المرجع السابق، ص 165، 166.
[212] عثمان العثمان، المرجع السابق، ص 164.

المطلب الثالث: السلام الإسرائيلي المفروض على العرب و نتائجه

تطرقنا في المطلب السابق إلى المفاوضات الإسرائيلية العربية التي استهدفت وضع حد نهائي للنزاع الإسرائيلي العربي و الوصول إلى حل عادل و شامل للقضية الفلسطينية و التي توجت بمعاهدة السلام الإسرائيلية ـ مصرية (1979م) و معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية (1994م)، و المفاوضات السورية الإسرائيلية التي لم تعرف نفس النهاية، و كذلك الأمر بالنسبة للبنان الذي أحدث انقلابا حقيقيا لموازين القوى في المنطقة بعد انسحاب إسرائيل من لبنان بإرادتها المنفردة و هزيمتها في لبنان (2006م)، تم إقفال باب اتفاقيات السلام حسب المنظور الإسرائيلي الأمريكي مع بقية أطراف النزاع العربية، و خاصة بعد فشل مسار السلام الإسرائيلي الفلسطيني بسبب تعنت إسرائيل نحو تنفيذ بنود الاتفاق، كل هذا يجعلنا أمام السؤال التالي:

ـ ما ذا تريد إسرائيل؟

بداية، نبحث في السلام مع الدول العربية حسب المنظور الإسرائيلي، لنتطرق إلى السلام مع الفلسطينيين حسب إسرائيل في الفصل الثالث المخصص للقضية الفلسطينية في قلب الصراع الإسرائيلي العربي.

الفرع الأول: السلام الإسرائيلي المفروض " سلام أم مقايضة "

تريد إسرائيل في البداية السلام مع كل العرب دون استثناء و السلام لا يكون إلا باعتراف هذه الدول بالدولة الإسرائيلية، إذا لماذا تعمل إسرائيل على إطالة المفاوضات و إعاقتها؟
لأن إسرائيل تريد سلاما إسرائيليا مفروضا على العرب حسب رؤيتها، فإن كان العرب يريدون سلام دائم بالمنطقة، فإسرائيل تريد سلام مؤقت إلى حين تحقيق الهدف النهائي و المتمثل في قيام" الدولة الإسرائيلية" من النيل إلى الفرات و التي حضر لها الأجداد و هي الآن في طور التحقيق.

ـ يملك اليهود المال الذي يمكنهم من شراء كل شيء، ما عدا " السلام" و هذه الحقيقة تعرفها إسرائيل جيدا، لذلك فهي تسعى إلى عملية أخرى تمكنها من فرض السلام على الطريقة اليهودية، و هي عملية المقايضة " Le troc" أي مقايضة السلام مقابل الأرض ، عبارة قديمة طرحت فوق طاولة المفاوضات بين إسرائيل و العرب و مع الفلسطينيين، و عملت إسرائيل على استبعاد كل تسوية سياسية (مسار السلام، مشاريع السلام المقترحة منذ عقود) كي لا يبقى للعرب و الفلسطينيين سوى " الاعتراف بإسرائيل مقابل استرجاع الأراضي العربية المحتلة".

أولا: السلام الإسرائيلي المفروض على مصر

إن الحديث عن سلام إسرائيلي مؤقت و مفروض على الدول العربية و على الفلسطينيين يذكرنا بمعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية " Camp David 1979"، هو سلام مؤقت قايضته إسرائيل مع مصر، أي استرجاع سيناء مقابل سلام مع مصر، إلا أن عبارة المقايضة لا تنطبق على هذه العملية و لا على غيرها، فالمقايضة تنطبق عليها شروط عقد البيع، فلبد لطرفي العقد أن يكونا مالكين للشيئين حتى يتم استبدالهما، و إسرائيل لا تملك سيناء بل " سرقتها" حسب المصطلح الذي يستخدمه القادة الصهاينة أنفسهم، و لذلك تعتبر معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية (1979م) هي معاهدة سلام إسرائيلي مفروض على مصر و مؤقت .

حسب تصريحات الصحفي اليهودي" **Oded Yinon**" بجريدة " **Kivonim**" و هو جهز الإعلام للمنظمة الصهيونية العالمية، حيث كتب يقول أن الهدف المستقبلي لإسرائيل هو استرجاع سيناء و الذي تمنع اتفاقية " Camp David 1979" من تحقيقه، فقد ضيعت إسرائيل سيناء الغنية بالنفط و الموارد الطبيعية بعد زيارة السادات و إبرام اتفاقية السلام في (1979)، كما أن الحالة الاقتصادية بمصر و طبيعة نظامها و سياستها سيؤدي إلى حالة تقتضي تدخل إسرائيل، و بسبب النزاعات الداخلية لن تمثل أي خطر حقيقي على إسرائيل و لا تحتاج هذه الأخيرة إلى أكثر من (24) ساعة كي يعود الوضع إلى ما كان عليه بعد حرب (1967م)، و قد اختفت الخرافة المصرية "زعيمة الأمة العربية" و قد فقدت (50%) من قدراتها، يمكن لمصر أن تستفيد من سيناء و لكن لمدة قصيرة، و بسبب المواجهة بين المسلمين و المسيحيين المصريين، يمكن تقسيم مصر إلى مقاطعات جغرافية متميزة و هو هدفنا في المستقبل، و بمجرد تجزئة مصر و حرمانها من سلطة مركزية، فإن الدول العربية المتبقية ستعرف نفس المصير مثل ليبيا، السودان و دول عربية أخرى. [213]

ـ بعد مرور حوالي ثلاث عقود على مخطط " Plan Yinon" تعيش منطقة الشرق الأوسط "الربيع العربي" تنفيذا للمخطط الصهيوني" Yinon" و ما ينطبق على معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية (Camp David 1979)، ينطبق على معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية (Wadi Araba 1994) و اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية (Oslo 1993).

ـ و لكن لماذا لم تنجح إسرائيل في فرض السلام على سوريا أو بالأحرى في مقايضة السلام بالجولان بالرغم من المفاوضات الإسرائيلية السورية و التي لم تنتهي بأي اتفاق بينهم؟

ثانيا: السلام الإسرائيلي المفروض على سوريا

نعلم أن بريطانيا رسمت الخط الحدودي بين كل من سوريا و فلسطين في (1923م) على أساس أن مرتفعات الجولان تقع ضمن الإقليم السوري الواقع تحت الانتداب الفرنسي، و تبقى منابع المياه في الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت الانتداب البريطاني (و قد حرست بريطانيا على ذلك كي تهيئ الظروف لخلق الوطن القومي اليهودي بعد وعد بلفور 1917م) و بالتالي حرست بريطانيا على أن يبقى نهر الأردن و اليرموك داخل الحدود الفلسطينية، و أثناء الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (1948م) اجتاحت القوات السورية الحدود (1923م) لتحتل مناطق فلسطينية، و لم تنسحب منها إلا بعد إبرام معاهدات الهدنة مع إسرائيل (1949م)، و تم خلق منطقة منزوعة السلاح تتمركز فيها قوات الأمم المتحدة.

و مع بداية (1951م) اندلعت مواجهات بين الجيش السوري و الجيش الإسرائيلي الذي كانت له المبادرة في تلك الحرب، و كان هدف إسرائيل هو الاستحواذ شيئا فشيئا على المزيد من الأراضي من المنطقة المنزوعة السلاح و هو ما عرف " La guerre des pouces" و التي استمرت حتى (1967م) حيث استطاعت إسرائيل أن تحتل (50كلم) من المنطقة المنزوعة السلاح، بينما لم تستطع سوريا أن تحتل سوى (16كلم) إلى غاية حرب (1967م) حيث سقط كل الجولان تحت الاحتلال الإسرائيلي.

و لهذا السبب، في كل مرة تجلس كل من سوريا و إسرائيل على طاولة المفاوضات فتطالب سوريا بانسحاب إسرائيل من كل الأراضي المحتلة في (1967م) و تعارضها إسرائيل على أساس أن هذه

[213] Saad Eddine Chazly, L'option militaire arabe, Op-cit, p 252.

الأراضي لا تملكها سوريا كلها بحيث كان البعض منها يقع بفلسطين ضمن حدود (1923م)، و يتساءل الإسرائيليون:

ـ لماذا تطالب سوريا بسيادتها على هذه الأقاليم لأنها احتلتها لمدة (18) عاما أي من (1923 إلى 1951م) و لا تطالب بها إسرائيل و قد احتلتها لمدة ثلاث عقود كاملة؟

هذا هو السبب في فشل المفاوضات الإسرائيلية السورية، و بقيت سوريا ثابتة على موقفها و المتعلق بالانسحاب الكلي لإسرائيل من الأراضي المحتلة في (1967م)، أما إسرائيل تشبثت بموقفها و المتعلق بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها طبقا لحدود (1923م) و التي رسمتها القوات البريطانية و الفرنسية المنتدبة.[214]

ـ في غياب سلام إسرائيلي مفروض و مؤقت مع سوريا، لجأت إسرائيل إلى تنفيذ مخططها المعروف بمخطط" Plan Yinon" و الذي يستهدف تجزئة كل الدول العربية دون استثناء، على أسس عرقية أو دينية و قد بدأ تنفيذ المخطط و اليوم تعيش سوريا حربا أهلية بين شد و مد و تدخل القوى الأجنبية في الأزمة السورية، و قد ثبت النظام السوري و لم يسقط مثل ما حدث في الدول العربية (تونس، مصر، اليمن، ليبيا، تقسيم السودان إلى سودان شمال و آخر جنوب بيد المسيحيين ...) بفضل تدخل روسيا، فكان لبد من تفعيل مخطط ثاني يدعم الأول (الدولة الإسلامية في العراق و الشام، أو ما يعرف بمصطلح داعش) ليتم فعلا تنفيذ المخطط الصهيوني المتمثل في تجزئة منطقة الشرق الأوسط إلى إمارات تحت الرعاية الأمريكية اليهودية.

و في ظل الأوضاع الراهنة التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط و استمرار عاصفة " الربيع العربي " و بعد فشل الولايات المتحدة في الإطاحة بالنظام السوري " B. Assad"، عادت الصحافة الأمريكية و على رأسها " Washington Post" بإعادة النظر في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عامة و في سوريا على الأخص، فأصبحت الشكوك تحيط حول الجرائم التي نسبت إلى النظام السوري خلال الثلاث سنوات الأخيرة، و حول التهديدات المتصاعدة ضد الولايات المتحدة و المنسوبة إلى تنظيم "القاعدة" ، و من خلال هذا الموقف الجديد للرأي العام الأمريكي (فيفري 2014م) يفهم بأنه تم إبرام اتفاق سري بين كل من واشنطن و موسكو حول الشرق الأوسط (فهو سلام إسرائيلي مفروض من خلال الولايات المتحدة القائمة بالتنفيذ لكل المخططات الإسرائيلية بمنطقة الشرق الأوسط).

تضمن الاتفاق عن تخلي الولايات المتحدة عن قسم من التأثير الغربي بمنطقة الشرق الأوسط في مقابل ضمان روسي لحماية "دولة إسرائيل"، كما تضمن الاتفاق (2013م) على أنه بمجرد أن يتم استقرار سوريا، سينعقد مؤتمر بموسكو حول سلام شامل بين إسرائيل و جيرانها العرب، فالولايات المتحدة تعلم أن سوريا ترفض رفضا مطلقا التفاوض حول سلام منفرد مع إسرائيل دون حل القضية الفلسطينية، كما أن إسرائيل لا تستطيع التفاوض مع الفلسطينيين بسبب انقساماتهم، إلا في حالة ما إذا أقنعتهم سوريا بقبول رأي أغلبية الفلسطينيين، و هنا فقط ستنسحب إسرائيل إلى حدود (1967م) و سيتم دمج الأراضي الفلسطينية مع الأردن لتتشكل الدولة الفلسطينية النهائية و يكون الحكم فيها بين يدي

[214] Subhi Hadidi, l'ultime marchandage, Syrie/Israël, Le Nouvel Afrique Asie, N° 125 Février 2000, p 36.

الإخوان المسلمين و سيتم إرجاع الجولان السوري إلى سوريا مقابل بحيرة "طبريا" التي تبقى بين يدي إسرائيل، و تصبح سوريا الضامنة لاحترام الاتفاقيات من الطرف الأردني الفلسطيني.[215]

ثالثا: السلام الإسرائيلي المفروض على الأردن

أن السلام الإسرائيلي المفروض على الأردن نال قسطا في مخطط " Plan Yinon" في الثمانينات فهو يرى بأن الأردن يمثل هدفا إستراتيجيا و مباشرا، و لن يشكل الأردن تهديدا لإسرائيل بعد تجزئته و نهاية حكم الهاشميين و تحويل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية، و هذا يحل مشكل تأمين الجبهة الشرقية لدولة إسرائيل ذات الكثافة السكانية العربية، و لبلوغ الهدف، لبد من تهجير العرب نحو الشرق في ظروف

سلمية أو جراء حرب و تجميد نموهم الاقتصادي و الدموغرافي لضمان التحولات المستقبلية (تجزئة الوطن العربي).[216]

الفرع الثاني : نتائج السلام الإسرائيلي العربي و آثاره على القضية الفلسطينية

لا شك أن اتفاقيات السلام المبرمة بين كل من إسرائيل من جهة و بين مصر (1979) و الأردن في (1994) كانت لها آثارها السلبية على القضية الفلسطينية، و تجلى ذلك منذ البداية في الاتفاق الإسرائيلي المصري تحت الرعاية الأمريكية في (1979م).

أولا: معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية

كانت لمعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية (1979) آثارا السلبية على القضية الفلسطينية، و من خلال قراءة الاتفاق المبرم بين كل من إسرائيل، مصر و الولايات المتحدة آنذاك، يمكن الوصول إلى ما يلي:

- اختار الرئيس المصري الطريق المنفرد للوصول إلى حل للنزاع مع إسرائيل و خروجه على القاعدة التفاوضية العربية القائلة بالحل الشامل للصراع.
- تخلي الرئيس المصري عن مسؤولية مصر القومية و الدولية و الأخلاقية بتنازله غير المبرر عن قطاع غزة و الذي كانت مصر تتولى إدارته منذ (1948م) حسب اتفاقية الهدنة " Rodes" بين إسرائيل و مصر، فقطاع غزة كان ضمن السيادة المصرية حتى (جوان 1967م)، لذلك كان على إسرائيل أن تنسحب أيضا من غزة إعمالا للقرار 242(1967).
- ألغى الرئيس المصري و دون مبرر مسؤولية الأردن على الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية و التي كانت ضمن السيادة الأردنية (1967م) فضلا على أن القرار رقم 242(1967) لمجلس الأمن يعتبرها ضمن السيادة الأردنية، و قد أكد المفاوض "B. B. Ghali " على أن موضوع الضفة و القدس من حيث نزعها من ولاية الأردن و تركها لمفاوضات الحكم الذاتي (كما ورد في اتفاقية كمب دافيد) إنما تمت بصفقة بين " Sadate et Begin" فقط.

---

[215] Thierry Meyssan, Quelle stratégie Etas Uniène au Proche-Orient ?, Réseau Voltaire Damas, 10 Février 2014, P 3, 4 sur 7. www.voltairenet.org/article182037.html. Vue le 11/06/2014

[216] Saad Eddine Chazly, L'option militaire arabe, Op-cit, p 253

- أسبغ الرئيس المصري صفة الشرعية على الغزو الاستيطاني للأراضي العربية المحتلة و تخلى عن الحقوق العربية التي اغتصبها العدو الإسرائيلي.
- قبل " A. Sadate " بالتشويه الصهيوني القائل بأن النزاع هو نزاع حدودي و ليس صراع وجود بين الأطماع الصهيونية القائمة على الغزو الاستيطاني و بين الحقوق العربية في أرضها و تاريخها القديم.
- قبل الرئيس المصري بسيادة منقوصة على أرضه بحيث تضمن الاتفاق على عدم وجود قواعد جوية مصرية بسيناء أو مدفعية، بل الخلو التام من أي تواجد عسكري على بعد (50 كلم) من شرق القناة.[217]

ثانيا: معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية

تضمن الاتفاق الإسرائيلي الأردني عدة نقاط خاصة بالطرفين أخمدت نيران التوتر بصفة دائمة بينهما، أما فيما يتعلق بالجانب الفلسطيني، فمسألة القدس، يبقى الأردن يلعب دورا فعالا في حماية الأماكن المقدسة، و تبقى المشكلة الكبيرة التي تتعلق باللاجئين الفلسطينيين بدون حل، على أمل أن يتم الوصول إليها في مفاوضات أخرى بين الطرفين.

و فعلا بدأت المفاوضات بشأنها لكن هذه المرة دخل طرف جديد في المعادلة و هي روسيا التي فرضت وجودها بعد اندلاع الحرب في سوريا و اتخاذها الموقف المؤيد للنظام السوري بصفة مطلقة في حربه ضد " داعش" الجماعات الإرهابية التي خلقتها إسرائيل و حليفها الولايات المتحدة تطبيقا لحماية "الدولة الإسرائيلية"، و تمثلت هذه المفاوضات السرية بين الأربع فيما يلي:

بعد مرور عقد من الزمن على المخطط الصهيوني ، أبرمت معاهدة السلام بين إسرائيل و الأردن (1994م) و هي المعاهدة الثانية بعد معاهدة "Camp David " مع مصر، و مثل سابقتها فهي معاهدة سلام مؤقتة، إذ أن التخطيط الصهيوني للسلام المؤقت مع الأردن بدأ يظهر من خلال الاتفاق السري بين واشنطن و موسكو حول الشرق الأوسط السابق ذكره، فمفاوضات السلام الإسرائيلية الأردنية التي تمت في عمان (2 فيفري 2014م) في سرية تامة و في جولات مغلقة، أكد الأردن فيها على موقفه المتعلق بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية وفقا لمطالب سبعة تتمثل في :

1- الاعتراف بدولتين عادلتين و دائمتين (إسرائيل و الأردن في إطار دولة فدرالية)
2- احترام القانون الدولي و المبادئ العربية
3- الأخذ بعين الاعتبار المصالح الأردنية الحيوية
4- إعلان القدس الشرقية عاصمة
5- التعويض
6- حماية الأماكن المقدسة
7- المساواة في الحقوق مهما كانت ديانات المواطنين في كل من الدولتين.

حاول الأردن حماية مصالحه و في نفس الوقت فهو لا يستطيع رفض تسوية الكبار (و نعني به السلام الإسرائيلي المفروض) لحل القضية الفلسطينية، فلا ننسى أن الأردن أنشأته بريطانيا العظمى لحل

[217] L'éditorial de Simon Malley, La Palestine contre une poignée de sable, Les accords secrets, Op-cit, p 13, 14.

المشكل الفلسطيني منذ البداية، و لذلك أوضح الأردن أن الملك على استعداد لدمج (03) ملايين من الفلسطينيين يعيشون فوق أرضه و يمنحهم المواطنة بدون أي شروط مع (04) ملايين فلسطيني الذين يعيشون في الأراضي الفلسطينية المحتلة في إطار دولة فدرالية.

و بمعنى آخر العودة إلى ما قبل (1967م) عندما كان الأردن يمثل الفلسطينيين (و ليس منظمة التحرير الفلسطينية) و كانت الضفة الغربية و القدس تحت دائرة اختصاصه، و في مقابل هذه الدولة الفدرالية، طالب الملك الأردني بإعانة مالية قدرها من (16 - 20) مليار دولار لتمويل الحقوق الاجتماعية (07) ملايين فلسطيني.[218]

ليس أمام الأردن خيار آخر سوى القبول بهذا الحل و إلا سيتم تنفيذ مخطط " Plan Yinon" و الذي يقضي باختفاء الحكم الهاشمي و تحويل الحكم إلى الأغلبية الفلسطينية من الإخوان المسلمين بالأردن بعد مرور " عاصفة الربيع العربي" على الأردن.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في قلب الصراع الإسرائيلي العربي

كانت فلسطين تخضع للإمبراطورية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى، فقاومت المشروع الصهيوني شعبا و حكومة و الذي بدأت المنظمة الصهيونية بتنفيذه عن طريق تشجيع الهجرة لليهود نحو فلسطين وشراء الأراضي لاستقبالهم، و بعد نهاية الحرب أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني بموجب قرار من عصبة الأمم، و بقي الشعب الفلسطيني يرفض و يقاوم الجهود البريطانية الصهيونية التي كانت تهدف إلى تنفيذ المشروع الصهيوني بفلسطين (إقامة الوطن القومي لليهود و تهويد فلسطين)، و استمرت المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية و التي غيرت فعلا من المعادلة على الساحة السياسية و التي أصبحت نتائجها الإيجابية لصالح المشروع الصهيوني.

كانت سلسلة الحروب التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط نتائجها لصالح إسرائيل، و تعتبر حرب أكتوبر 1973م المحدد الذي غير من مفهوم مقاومة الاحتلال الصهيوني من طرف دول الجوار إلى الدخول في عهد إبرام اتفاقيات السلام مع المحتل الإسرائيلي عن طريق ما يعرف "الأرض مقابل السلام" و انحصرت المقاومة للمحتل الصهيوني في فصائل المقاومة الفلسطينية و اللبنانية و التي فرضت وجودها داخليا و دوليا من خلال ما حققته أمام إسرائيل.

المبحث الأول: المقاومة الشعبية الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

لم يقبل الشعب الفلسطيني بتنفيذ المشروع الصهيوني فوق أرضه قبل الإعلان عن قيام " الدولة الإسرائيلية " فوق أرض فلسطين المغتصبة و لا حتى بعد الإعلان عنها في (1948م)، و حتى لما انتهجت منظمة التحرير الفلسطينية طريق السلام مثل مصر و الأردن، بقي الشارع الفلسطيني ينتفض معبرا عن سخطه و رفضه للمحتل الصهيوني و إلى ما آلت إليه اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية.

[218] Thierry Meyssan, Quelle stratégie états -uniènne au Proche-Orient ?, Op-cit, p 5, 7 sur 7.

فالمقاومة الشعبية الفلسطينية بدأت مع أول هجرات اليهود إلى فلسطين لتستمر عبر عقود من الزمن معلنة رفضها من خلال الثورات و الإضرابات و الانتفاضات الأولى و الثانية، و ما زالت ثابتة على موقفها إلى غاية هذا التاريخ في "حرب الخناجر" لتعبر عن غضبها ضد المحتل الصهيوني.

المطلب الأول: تطور حركة المقاومة الفلسطينية العربية ضد المشروع الصهيوني قبل قرار تقسيم فلسطين

إذا كانت ردة فعل الفلسطينيين و العرب ضعيفة أثناء الهجرة الصهيونية الأولى، فبمرور الزمن و تزايد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، بدأ الفلسطينيون و العرب يدركون درجة " الخطر الصهيوني" الذي يستهدف أرضهم لاغتصابها و إقامة" دولة إسرائيل" فوقها.

و إن كانت تحركات المقاومة لم تأتي بنتائج كافية ، إلا أنها لم تترك أي سبيل لإسماع صوتها و رأيها حول المسألة على الساحة العربية و الدولية على سواء، و بالتالي لجأت إلى عقد معاهدة مع بريطانيا و التي وعدتها بإنشاء دولة عربية موحدة ، حيث تصبح فلسطين جزء منها.

الفرع الأول: المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني

تميزت هذه الفترة بوعي عرب المنطقة (الفلسطينيون) لخطر هجرة اليهود إلى أراضيهم بهدف إقامة دولة لهم فوق أرض فلسطين ، و بالتالي كانت ردة الفعل، عبارة عن اصطدامات مسلحة في القرى الفلسطينية ، أما في المدن فكانت هناك احتجاجات متواصلة من طرف السكان ضد الغزو اليهودي.

أولا : المقاومة الفلسطينية في بداية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين

لم يتنبه الفلسطينيون إلى الخطر الصهيوني الاستيطاني في بداية الهجرة الجماعية لليهود (Aliyah I) (حيث استقر المهاجرين اليهود و الفارين من الجحيم الروسي (قبل الحرب العالمية الأولى) في المستوطنات التي أقامها **" اللورد روتشيلد "** و آخرون من البرجوازية اليهودية ، و قد بلغ عددهم حوالي (60000) يهودي، كان شعارهم هو شعار المنظمة الصهيونية العالمية " تجديد الشعب اليهودي بالعمل "و قد ركزوا على الفلاحة بفضل الأراضي التي اشتراها لهم " الصندوق الوطني اليهودي "، و " الجمعية الاستعمارية اليهودية في فلسطين "، و لم يقبل العرب هذه المستعمرات الفلاحية المتزايدة و التي تطرح مشكل الأرض، و في الأخير كانت النتيجة ،تكوين ميلشيات مسلحة من الجانبين. [219]

حدث أول اصطدام مسلح بين الطرفين في (1886م) عندما هاجم فلاحون فلسطينيون قراهم المغتصبة من اليهود (بتاح تيكفا) و التي أجلوا عنها على رغم إرادتهم ، أما في المدن، قدم المهنيون و التجار الفلسطينيون عرائض احتجاج ضد الغزو الصهيوني إلى الأستانة مطالبين بتوقيف الهجرة اليهودية و منع تملك الأراضي في فلسطين.

تواصلت برقيات الاحتجاج من الزعماء المسلمين بالقدس (من 1891م حتى 1900م) إلى الصدر الأعظم باسطنبول ، يطالبون باتخاذ إجراءات حاسمة بشأن دخول اليهود إلى فلسطين ، و استمر التذمر

[219] Rémi Kauffer, Les juifs arrivent par vagues successives, Proche-Orient 1897-1947, Historia, recherche, N° 719, 01/11/2006., p 56 .

العربي خاصة بحلول الهجرة الثانية لليهود (Aliyah II) ، فوقعت عدة مصادمات بين الطرفين في كل من يافا و طبرية في (1908م)، و بمجرد أن تنبه الفلسطينيون إلى خطر المشروع الصهيوني الذي تزعمه "هرتسل" و المتمثل في" خلق الوطن القومي لليهود في فلسطين "، تم تنظيم المقاومة في فلسطين حيث تم تأسيس عدة جمعيات وطنية و القيام بهجمات ضد مستعمرات يهودية و تأسيس صحيفة جديدة " فلسطين الكارمل " مهمتها نشر الوعي بين المواطنين.[220]

شارك هؤلاء الوطنيون الفلسطينيون في المؤتمر العام السوري الأول (1919م) حيث قاموا بانتخاب أول جهاز لإدارة الحركة الوطنية الفلسطينية و سموا أنفسهم بعرب فلسطين.[221]

ثانيا : اتجاهات حركة المقاومة الفلسطينية حول المشروع الصهيوني

كانت لحركة المقاومة الفلسطينية اتجاهات معينة و محدودة قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى انحصرت في بعض النقاط أهمها:

ـ الدعوة إلى تكثيف الجهود (العربية و الفلسطينية) لمقاومة المشروع الصهيوني و الذي لا يهدد فلسطين وحدها بل كل العرب.

و قد بينت حرب(1967م) فيما بعد مدى مصداقية هذا القول بعد ما احتلت إسرائيل الأراضي العربية في حربها ضد العرب.

ـ منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى لا يخل بنظام أغلبية السكان و يدعم مشروع الصهاينة في إقامة دولة لهم.

ـ منع بيع الأراضي لليهود، ذلك أن الأرض ضرورة لإقامة دولتهم في فلسطين.

ـ منع اليهود من السيطرة على اقتصاد البلاد عن طريق ترقية الاقتصاد المحلي الفلسطيني .

ـ التركيز على إعادة بناء المجتمع الفلسطيني بما يجعله يقوى على مواجهة المجتمع الصهيوني الحديث.

ـ نشر الوعي بالمشكلة الفلسطينية في جميع أنحاء البلاد بواسطة الجمعيات المؤسسة لهذا الغرض.

لم تستطع حركة المقاومة الفلسطينية خلال هذه الفترة النجاح بمهامها المنتظرة منها لأنها اقتصرت على الشكاوى و البيانات و الاجتماعات و الجمعيات و لم تفلح خلال تلك الفترة في تأسيس منظمة واحدة على غرار منظمة" OSM" ، و لم يكن لديها أية خطة يمكن تطبيقها على أرض الواقع مثل الصهاينة لذا كانت نتائجها محدودة لعدة أسباب نذكر منها:

الوعي القومي مس الفلسطينيون القاطنين بالمدن دون سكان الريف الذين كانوا بعيدين كل البعد عما كان يجري في مدن فلسطين، إضافة إلى وجود صراع داخلي في المجتمع الفلسطيني حول كيفية مقاومة المشروع الصهيوني الذي يهدد البلاد، رغم أن منظمة" OSM " كانت تعاني أيضا من وجود تيارين في حضنها (التيار السياسي بزعامة هرتسل و التيار العملي) لكن الصهاينة عرفوا كيف يضعون جانبا خلافاتهم ليتفقوا حول الأولويات المتمثلة في إقامة وطن لهم بفلسطين.

---

[220] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 14 على 16

[221] Emeutes de Jérusalem, p 3 sur 18. Réf : Benny Morris (2003), chap II, « Les débuts du conflit-Les Juifs et les arabes en Palestine (1881-1914) », pp 104-116 .https://books.google.fr/books?id=6d26- Vue le 01/09/2013

يرى بعض المحللين السياسيين أن من الأسباب التي جعلت المقاومة الفلسطينية لم تفلح في تأسيس منظمة تظم كل إطاراتها، هو افتقار الفلسطينيين إلى مساندة عربية فاعلة، ذلك أن المشرق العربي واقع تحت النفوذ العثماني و مغربه تحت الاستعمار الأوروبي. [222]

الفرع الثاني: المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني ما بين الحربين العالميتين

بدأت مرحلة الكفاح السياسي ضد المشروع الصهيوني من (1920م) حتى (1935م) و ذلك بتأسيس جمعيات تضم عرب فلسطين من مسلمين و مسيحيين عبروا فيها عن رفضهم للسياسة البريطانية و المشروع الصهيوني، إضافة إلى مذكرات الاحتجاج التي كانت ترسلها، مثل تلك التي أرسلها المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في القدس (1919م) إلى مؤتمر الصلح بباريس عبر فيها عن رفض الشعب لوعد بلفور.

بالرغم من أن بريطانيا اقترحت على الجماعة العربية إنشاء وكالة عربية (مثل الوكالة اليهودية) كي تمثل الوحدة العربية بفلسطين، إلا أن زعماء عرب فلسطين رفضوا المقترح و اعتبروا أن إنشاء هذه الوكالة ما هو إلا اعتراف بالانتداب (المناصر للصهيونية) و الذي فرضته عصبة الأمم و مدى صحته، و إذا كان الزعماء العرب لم يعارضوا مباشرة الانتداب، إلا أنهم عارضوا بعض ما جاء فيه من دعم للتواجد الصهيوني غير المحدود فوق أرضهم و قد حازوا على تأييد كل الوطنيين العرب بالشرق الأوسط، و بمجرد وقوع الاصطدام الأول بين اليهود و العرب (1920م) ، بدأت بريطانيا تفكر في أن سياستها المؤيدة للصهيونية ستعرض حتما مصالحها للخطر بالشرق الأوسط . [223]

بعد ما احتل الفرنسيون دمشق، قرر المؤتمر الفلسطيني الثالث المطالبة باستقلال فلسطين بعد ما كان قد طالب في مؤتمره الثاني الوحدة مع سوريا،فقدم عرب فلسطين هذه المطالب إلى الوزير الأول البريطاني"ونستن تشرشل Winston Churchill " خلال زيارته للقدس في (1921م) إلا أنه رفض مطالبهم و ذكر بوعود بريطانيا فيما يتعلق بإقامة وطن قومي يهودي بفلسطين، و النتيجة كانت قيام انتفاضة عارمة في كل مدن فلسطين، و نفذت هجمات على بعض المستعمرات اليهودية مما أدى إلى وقوع قتلى و جرحى من الجانبين.

بادرت بريطانيا بتشكيل لجنة تحقيق و التي انتهت في تقريرها بأن السبب يعود إلى تدفق المهاجرين اليهود و سياسة بريطانيا المساندة لهم، لذلك أرسل المؤتمر الفلسطيني الرابع وفد برئاسة "موسى كاظم الحسيني" إلى بريطانيا لشرح مطالب عرب فلسطين و أيضا إلى عصبة الأمم لنفس الهدف، فوعدته بريطانيا باستصدار دستور لفلسطين (الكتاب الأبيض الأول 1922م)، لكنه لم يف بمطالب الشعب الفلسطيني، لذلك و بعد مناقشة مواضعه في المؤتمر الخامس الفلسطيني، جاء في تقريره النهائي رفض الدستور و مقاطعة الانتخابات التشريعية و تأسيس مكتب عربي في فلسطين و مقاطعة اليهود و نشر التوعية بين الفلسطينيين . [224]

---

[222] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 16 ،15 على 16

[223] Histoire du sionisme, Ref : Elie Barnavi, Histoire universelle des juifs, Hachette littérature, 2002, P.20 sur 46 http://www.fayard.fr/histoire-universelle-des-juifs-9782012356177 vue le 27/03/2015

[224] القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل، المرجع السابق، ص 4 من 11.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/sec08.doc_cvt.htm

تيقن عرب فلسطين بأنه لا جدوى من الكفاح السياسي ضد السياسة البريطانية في مسألة تهويد فلسطين، فغير كفاحه ليصبح كفاحا مسلحا ميز الفترة مابين (1933م - 1939م) عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية (ح ع II)، فاندلعت عدة مواجهات عنيفة بين العرب و البريطانيين (1933م - 1936م) كما شكل العرب في نهاية (1936م) اللجنة العليا العربية تحت رئاسة مفتي القدس " أمين الحسيني " بهدف مواجهة الوكالة اليهودية .[225]

و ما يميز أيضا هذه الفترة قبل اندلاع الثورة الكبرى بفلسطين، هي الهجرة اليهودية الخامسة Cinquième Aliyah التي استمرت حتى عام (1939م) ، فقد هاجر إلى فلسطين (250000) يهودي ما بين (1933م - 1936م) بسبب تصاعد النازية في ألمانيا المعادية للسامية و أيضا من أوربا الشرقية، و ضمت هذه الهجرة العديد من الأطباء، الفنانين، الأساتذة، المهندسين و المحامين كان لهم الفضل في إعمار و تطوير مدينة "تل أبيب Tel-Aviv" الصهيونية.

مع كل هذه الهجرات، ازداد تدفق السلاح على الجماعات اليهودية كما سمحت سلطات الانتداب بإنشاء معسكرات للتدريب مما أدى بالحركة الوطنية الفلسطينية إلى إعلان عن إضراب عام و شامل لمدة ستة أشهر، و كان أطول إضراب عرفه تاريخ البشرية، كان هدفه الضغط على حكومة الانتداب لوقف الهجرة و التخلي عن دعمها لليهود، و جاء الرد البريطاني بفرض حضر التجول للعرب، نسف بيوتهم، و الزج بالمواطنين في السجون. [226]

المطلب الثاني: المقاومة الفلسطينية بعد الإعلان عن قيام " الدولة الإسرائيلية"

دخلت المقاومة الفلسطينية طورًا جديدًا بعد حرب 1948م، فقد أصبح لزامًا عليها مقاومة دولة ذات مؤسسات أمنية وعسكرية، بعد أن كانت تقاوم عصابات صهيونية مدعومة من قبل الاحتلال البريطاني، ومن ثم فقد أضحت المقاومة أشد كلفة من ناحية ما ترتبه من تضحيات *؛ إذ انتقلت من مواجهة "إرهاب العصابات" إلى "إرهاب الدولة" [227]، ولم تكد تمر ثماني سنوات حتى شهدت المنطقة العدوان الثلاثي، بعدها طالبت مختلف القوى السياسية الفلسطينية بضرورة إعادة المقاومة المسلحة، فكان الإعلان عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، التي أعلنت عن أولى عملياتها عام 1965م.

وعادت الجماهير العربية تطالب بمحو آثار الهزيمة، ووجدت المقاومة الفلسطينية المناخ العربي العام مهيأ لمساعدتها، فتحسنت علاقة الأردن بمنظمة التحرير، وانطلقت من الأراضي الأردنية بعض العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني، وقد خشيت المملكة الأردنية الهاشمية من ردود الأفعال الصهيونية إزاء هذا الوضع، فتهيأ المناخ لعمل ما يكون ذريعة لخروج المقاومة الفلسطينية من الأردن ،

---

[225] Conflit Israélo-palestinien, p 5 sur 18, Réf : DEJ, Geoffrey Wigoder, Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme, p 1497,1498.

[226] Aliyah, Quika-Aliyah, (L'histoire du mouvement dissident en URSS) prés Ludmila Alekseyeva.Vilnius, 1992[3], p 3 sur 6.
http://www.memo.ru/history/diss/boojs/ALEXEEWA/Chapter16a.htm#_VPID_36. Vue le 07/03/2011

[227] فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 115.

* بعد التوقيع على اتفاقيات الهدنة في (1949م) بين إسرائيل و الدول العربية التي انهزمت في أول حرب لها مع الكيان الإسرائيلي الصهيوني و حتى حرب قناة السويس (1956م)، وقع (7850) اشتباكا عند حدود غزة مع مصر، و (600) حادثة عند حدود لبنان، و بين العامين (1954م و 1955م) قدمت الحكومة الأردنية إلى المحكمة (997) شخصا بتهمة تجاوز الحدود. المصدر: المرجع نفسه، ص 116.

فكانت أحداث سبتمبر 1970 التي أسفرت عن خروج فصائل المقاومة الفلسطينية عام 1971م من الأردن على مرحلتين لتكون محطتها التالية في بيروت.

عقب خروج المقاومة الفلسطينية المنظمة من الأردن إلى بيروت، ثم من بيروت إلى تونس ، استفاد الكيان الصهيوني أمرًا مهمًّا؛ وهو: "إبعاد المقاومة عن خطوط الحدود المباشرة للدولة العنصرية، ومع تأمين باقي الحدود مع البلاد العربية اعتمدت دولة الكيان نظرية (الحدود الجغرافية الآمنة).

وكان التصور الصهيوني أنه إذا نشأ في فلسطين جيلٌ كاملٌ لم يرَ الدولة الفلسطينية- أي نشأ في ظل الاحتلال الصهيوني لبلاده- فلن يطالب أحد بـفلسطين، خاصةً مع انتهاء الجيل القديم الذي عاش في ظل دولته الفلسطينية، غير أنَّ حسابات إسرائيل اتجاه هذه القضية كانت خاطئة و لم تأخذ في الحسبان مقاومة الشعب الفلسطيني من داخل الأراضي المحتلة، وأن الجيلٌ الجديد لا يرى له بلدًا إلا فلسطين، جيل اختار الشهادة لمقاومة الاحتلال، فكانت الانتفاضة الأولى.

الفرع الأول: انتفاضة الشعب الفلسطيني أو " حرب الحجارة "

قبل انطلاق الانتفاضة الأولى في (ديسمبر 1987م) و التي عمت كل أرجاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، بقي الشعب الفلسطيني في كل مناسبة يعبر عن رفضه للاحتلال عبر مظاهرات عارمة يرد عليها جيش الاحتلال بالقمع و الردع و القتل، فعلى سبيل المثال، شهدت الضفة الغربية بمناسبة "يوم الأقصى " خروج جموع المتظاهرين من الفلسطينيين (مارس 1976م) بمطالب عديدة منها الكف عن تهويد الجليل و القمع الإداري و الأمني الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين لصالح المستعمرين من اليهود، و رد جيش الاحتلال بإطلاق النار على المتظاهرين و كان أغلب الضحايا من الشباب، و اتخذت المظاهرات أشكالا عديدة من إضراب عام و إضراب عن الطعام، و غير ذلك تعبيرا عن سخط سكان الأراضي المحتلة على السياسة الإسرائيلية الصهيونية و العنصرية التي تماسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني. [228]

كما عبر الشعب الفلسطيني عن رفضه لاتفاقيات السلام الإسرائيلية المصرية "Camp David " في (1979م) من خلال مظاهرات عارمة شاهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة ليظهروا تمسكهم الذي لا رجعة فيه لمنظمة التحرير الفلسطينية، و رد الاحتلال الإسرائيلي على ذلك بقمع و ردع شديد من مداهمات و تجريف المنازل الفلسطينية، و ردت المقاومة المسلحة بعدة عمليات مسلحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. [229]

أولا: الانتفاضة الأولى لسكان الأراضي الفلسطينية المحتلة (1987)

تعود أسباب الانتفاضة الأولى "حرب الحجارة " في الأراضي المحتلة و التي لم يشهد لها مثيل قبل هذا التاريخ (ديسمبر 1987م)، إلى انفجار جيل بأكمله ولد تحت الاحتلال ليظهر للعالم بأجمله تمسكه بالعمل نحو الاستقلال بكل كرامة، و فعلا نجح في هدفه فأصبح العالم ينظر إلى القضية الفلسطينية بنظرة جديدة، فكان يتابع القضية الفلسطينية عبر الانتفاضة الشعبية لسكان الأراضي المحتلة.

تمثلت الانتفاضة في المواجهة المستمرة مع جيش الاحتلال في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة دون استثناء و التوقف عن العمل، التجمع و محاولات العصيان المدني، هذه الأعمال جمعت كل فئات الشعب الفلسطيني دون تمييز، بين تاجر و مزارع، لاجئ أو غير لاجئ شبا و مسنين، و سبب هو البؤس الذي

[228] Mousleh Ali, La révolte arabe de la Dhiffa, Afrique Asie, N° 106, Lundi 5 Avril 1976, p 21.
[229] Ghazi Sarhane, La riposte des colonisés, Afrique Asie, N° 181, Lundi 19 Février 1979, p 17.

يعيشه الفلسطينيون داخل الأحياء القصديرية، القمع و العنصرية لسلطة الاحتلال و البطالة الجماعية، و خاصة الإذلال و الإهانة التي تلحق بهذا الشعب في حياته اليومية. [230]

إن الانتفاضة ما هي إلا ثورة عفوية للفلسطينيين بالداخل تهدف إلى:
- وضع النزاع في مركز إقليمي جغرافي
- إعطاء الفرصة لعودة منظمة التحرير الفلسطينية و خلق علاقة بين التشكيلات الفلسطينية المختلفة في خلق مشروع مشترك و المتمثل في كيان سياسي في كل من الضفة و غزة
- توريط القوى الأجنبية مثل الولايات المتحدة في محاولة التدخل كوسيط لحل النزاع نهائيا.

لم تحقق الانتفاضة الأولى في عامها الأول الأهداف المرجوة منها، فقد عارضت الحكومة الإسرائيلية و بشدة الضغوطات الأمريكية و المتمثلة في الدخول في مفاوضات السلام مع الجانب الفلسطيني، و قد أدى الموقف الإسرائيلي المتعنت إلى ضعف و تدهور " ثورة الحجارة"، فقد حلت التصفيات الجسدية الخاصة (العمل ألإنفرادي) محل العمل الجماعي المنظم، و باندلاع حرب الخليج الثانية (1990م - 1991م) ساند الفلسطينيون الرئيس العراقي "Saddam Hussein " على أمل أن يكون سببا في بناء دولة فلسطين المنتظرة، إلا أ، المفاجأة جاءت عبر المفاوضات السرية (أوسلو 1991م) و التي أعقبتها اتفاقيات (1993م). [231]

كانت نتائج الانتفاضة الأولى مختلفة بالنسبة للإسرائيليين و الفلسطينيين، فبالنسبة لإسرائيل فقد ألحقت الانتفاضة الأولى بها خسائر اقتصادية معتبرة، أما بالنسبة للجانب الفلسطيني، فقد وحدت الانتفاضة الأولى كل الطبقات الاجتماعية، و دعمت الكيان الوطني الفلسطيني، فاستغلت منظمة التحرير الفلسطينية نجاح الانتفاضة الأولى لتنشر بيان الاستقلال لدولة فلسطين (الجزائر 1988م)، و قد تبع البيان تصريحات أخرى للمنظمة حول نهاية الكفاح المسلح و الاعتراف بإسرائيل، و بسبب الانتفاضة تم طرح القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة، و هو ما أدى إلى إبرام اتفاقيات " Oslo 1993" و التي أنهت الانتفاضة الأولى، و قد كانت حصيلة هذه الانتفاضة سقوط (1162) فلسطيني بينهم (241) طفل، و (160) إسرائيلي بينهم (05) أطفال. [232]

ثانيا: الانتفاضة الثانية لسكان الأراضي المحتلة (2000م)

في يوم الجمعة (29 سبتمبر 2000م) بالمسجد الأقصى بدأ بعض الفلسطينيين في رمي الحجارة على رجال الشرطة الإسرائيلية و على بعض المصلين اليهود أمام حائط المبكى، و يعود سبب هذا الغضب هو الزيارة التي قام بها " A. Sharon" قبل يوم واحد إلى المسجد الأقصى، بهدف التأكيد على السيادة الإسرائيلية على موقع المسجد الأقصى، و الذي اعتبرها الفلسطينيون بمثابة استفزاز بينما كانت مسألة القدس على طاولة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، و قد ردت الشرطة الإسرائيلية على " قذف الحجارة " برصاص حي سقط (07) فلسطيني و (220) جريح خلال اليوم الأول، و بعد يوم واحد اندلعت

[230] Alain Gresh et Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 234 - 236.
[231] Alain Gresh et Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 357, 358.
[232] Première Intifada, Réf : 1- L'Intifada, Centre de ressource sur la Non- violence, Consulté le 17 Décembre 2006.
Réf : 2 – Ilan Pappé, Une terre pour deux peuples, Histoire de la Palestine moderne, Fayard 2004, p 261.

المواجهة بين الفلسطينيين و قوات الاحتلال لتشمل كل من غزة و الضفة و حتى المناطق العربية داخل إسرائيل، فكانت بداية الانتفاضة الثانية في الأراضي المحتلة. [233]

من الخطأ اعتبار أن زيارة " A. Sharon" للحرم القدسي هو سبب اندلاع الانتفاضة الثانية، بل السبب الحقيقي هو فشل مسار السلام و الذي توقف منذ(05) سنوات، بحيث كان من المفترض أن تنسحب إسرائيل خلال الخمس سنوات من الضفة و غزة كليا كي يتمكن الفلسطينيون و بكل حرية من تأسيس دولتهم الحرة و المستقلة، كما يكون قد تم الاتفاق حول المركز القانوني للقدس و الاتفاق أيضا حول مستقبل المستوطنات الإسرائيلية و عودة ألاجئين.

و بسبب تعنت إسرائيل لم يتم تنفيذ كل ذلك، بل ما حدث هو العكس تماما، فقد قامت الحكومات الإسرائيلية المتوالية بهدم منازل الفلسطينيين و الاستيلاء على مناطق في ضواحي القدس لبناء أحياء سكنية لليهود، كما قامت بالاستيلاء على أراضي فلسطينية و أقامت مشاريع لمستوطنات يهودية جديدة، إضافة إلى إنشاء شبكة من الطريق السيار فوق أراضي فلسطينية، و هو ما يجعل الفلسطينيين مضطرين للمرور عبر نقاط التفتيش في تنقلاتهم من مدينة إلى أخرى، و فشل مسار السلام، إضافة إلى حياة الذل التي يعيشها الفلسطينيون يوميا تحت الاحتلال مما جعلت الانتفاضة الثانية تنفجر. [234]

و قد تبين للمحللين السياسيين بأن الانتفاضة الأولى تختلف تماما عن الانتفاضة الثانية، فالانتفاضة الأولى كانت في قلب المدن الفلسطينية بين سكان مدنيين و بدون سلاح يواجهون قوات الاحتلال الإسرائيلية (تعبئة جماهير مدينة ضد احتلال)، أما الانتفاضة الثانية فكانت عبارة عن مواجهات محدودة و عنيفة في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية و حول المستعمرات اليهودية، و عند نقاط التفتيش للجيش الإسرائيلي و الذي استخدم أحدث الأسلحة ضد أهداف فلسطينية محددة (تمرد مؤسس على مشاركة الأقلية حتى و لو كانت الأغلبية تؤيده)، و أصبح الفلسطينيين محبطين و غاضبين بسبب فشل مسار السلام.

شاركت حركة "فتح" منذ البداية أي عند انطلاق الانتفاضة، ثم بعدها حركة "حماس"، و بوصول " A. Sharon" إلى الحكم، كثف من العمليات العسكرية لقمع الانتفاضة و نفذ التصفية الجسدية للنشطاء في المقاومة بهدف القضاء نهائيا على السلطة الفلسطينية في عملية " Opération Rempart " الدرع الواقي في (2002م) و الوصول إلى استسلام الشعب الفلسطيني المحتل، و إقناعه بالتراجع عن كل مقاومة، و من أجل تحقيق الهدف، فلبد من المزيد من القتل و التدمير و التخريب للمنشآت الحيوية و تجريف المنازل بالأراضي الفلسطينية المحتلة. [235]

أمام الانتهاكات المتكررة للجيش الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني طالبت فرنسا بإنشاء قوة الحماية الدولية بفلسطين و لكن عارضت الولايات المتحدة الطلب الفرنسي، و استمر القمع و الاحتلال و الذي نتج عنه المقاومة و أيضا الكراهية و الجنون، و أدى ذلك إلى تزايد العمليات الانتحارية الفلسطينية

---

[233] Alain Dieckchoff, Israël, Palestine : La déchirure, Politique internationale, N° 90, Hiver 2000/2001, p 1.

[234] Rachelle Marshall, Les origines du conflit, Intifada Palestine Israël 2000 et le processus de paix « The Peace Process Ends in Protest and Blood », Rapport de Washington sur les affaires au Moyen-Orient, Décembre 2000, p 50.

[235] Le bilan humain de la seconde Intifada depuis 2000 jusqu'à 2006, Les affrontements ont fait 5580 mort dont 4458 palestiniens, 1945 israéliens et 77 autres.*

* Réf : 1- B'Tselem – Statistiques – Décès – 29/09/2000 – 15/01/2005, B'Tselem.
Réf: 2- " Terrorisme contre Israël", Liste des décès complète, Septembre 1993 – Jusqu'à présent, Jewish Virtual Library, 28/04/2014. www.jewishvirtuallibrary.org vue le 20/03/2018

في أوساط المدنيين الإسرائيليين تم تنفيذ أغلبها من "حماس و الجهاد الإسلامي"، و يرى أغلب الفلسطينيين بأن العمليات الانتحارية تعيد التوازن في مواجهة العنف الذي سبقت به إسرائيل، و في نظر الغرب، فما هو إلا شكل من أشكال الإرهاب غير المقبول، و هو ما ساهم في عزل السلطة الفلسطينية بالرغم من أنها أدانت هذه العمليات، و تمثلت نتائج الانتفاضة الثانية في:

- تسليح الانتفاضة أدى إلى عزلها دوليا
- أضعف القمع الإسرائيلي العنيف السلطة الفلسطينية و المجتمع الفلسطيني بأكمله
- حفرت العمليات الانتحارية هوة كبيرة بين الفلسطينيين و الإسرائيليين
- أثبتت الانتفاضة قوة المقاومة الفلسطينية و عبرت رفضها لأي حل لا يأخذ بعين الاعتبار مطالبهم و حقوقهم.[236]

اعتبر المحلل السياسي الفرنسي "Olivier Roy " في (2002م) بأن اندلاع الانتفاضة الثانية و فوز حزب اليمين المتطرف " الليكود" في (2001م) كانوا سببا في إحياء الإرادة الإسرائيلية لاحتلال الأراضي الفلسطينية من جديد، أي العودة إلى السياسة الإسرائيلية إلى ما قبل "Oslo " أي "لا للدولة الفلسطينية" و الإبقاء على المستوطنات و المراقبة المباشرة للجيش الإسرائيلي و تجزئة المناطق الفلسطينية مع إفقار السكان الفلسطينيين الذين حكم عليهم إما بالنفي أو أن يصبحوا مواطنون من الدرجة الثانية في حالة أصبحت تقترب أكثر من نظام الفصل العنصري "Apartheid ".[237]

ثالثا: الانتفاضة الثالثة لسكان الأراضي المحتلة أو " حرب الخناجر"

اندلعت انتفاضة الخناجر في الأراضي الفلسطينية المحتلة بتاريخ (01 - أكتوبر 2015) من طرف الشباب الفلسطيني اليائس من اتفاقيات "أوسلو" ضد الإسرائيليين، و ما زالت هذه الانتفاضة مستمرة يحول هؤلاء الشباب يأسهم إلى أعمال العنف أمام مستقبل مسدود في ظل سياسة إسرائيلية عنصرية اتجاه سكان الأراضي المحتلة و لم تجد لتوفير الأمن لشعبها سوى الإغلاق عليه داخل أسوار حصينة.

يستهدف المنتفضون بالخناجر مدنيون و عسكريون إسرائيليون من الجنسين، و قد بلغت العمليات ذروتها في (14 فيفري 2016) ب (14) عملية في يوم واحد بالضفة الغربية و القدس الشرقية، استخدمت فيها أسلحة بيضاء و أسلحة نارية و قنابل تقليدية دون سقوط أي ضحية إسرائيلية، و في المقابل تم قتل (05) من منفذي العمليات .

قدمت المخابرات الإسرائيلية تقريرها بعد قيامها بتحقيق حول منفذي العمليات، فكانت الإحصاءات كما يلي:- 10% سنهم أقل من 16 سنة، - 90% أقل من 25 سنة، - 11% من بينهم نساء.

كان الأمن الإسرائيلي يعتقد أن منفذي العمليات يقطنون في القدس، إلا أن التحقيقات بينت أن جلهم من داخل الأراضي المحتلة و يعيشون داخل جدار الفصل العنصري، و لا ينتمون إلى أي تنظيم سياسي، و أصبحت إسرائيل و حتى السلطة الفلسطينية عاجزة لاحتواء الموقف أو حتى إعطاء تفسيرات لما يجري على أرض الواقع الذي لا يقبل سوى تفسير واحد، و هو الطريق المسدود أمام هذا الجيل الفلسطيني

[236] Alain Gresh et Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 358, 362.
[237] Olivier Roy, Les illusion du 11 Septembre, Seuil, La République des idées, 2002, p 50, 51.

الجديد، و الذي يرد عليه النظام العنصري الإسرائيلي بالمزيد من الحواجز، الخنادق، بناء الأسوار لضمان أمن "الدولة الإسرائيلية و شعبها ". [238]

الفرع الثاني: النمو الديموغرافي في إطار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني

شكلت الانشغالات الديموغرافية بالنسبة للقادة الصهاينة (سواء القدامى مثل Zangwill et Hertzel أو الجدد مثل Sharon et Olmert) هاجسا مازال حاضرا إلى هذا الحين، و قد اتفق كلهم على الدور الشبه العسكري للديموغرافية، ، كما تمثل الانشغالات الديموغرافية القاسم المشترك بين كل الفلسطينيين، فهم متيقنون من ضرورة مواجهة الاحتلال الصهيوني و تطبيقاته للسياسة التوسعية عن طريق الزيادة الديموغرافية القوية للشعب الفلسطيني لتشكيل الأغلبية في المستقبل.

قبل 1948م و قبل أن يتم نفي 750000 فلسطيني من أرضهم بعد الحرب، كان النمو الديموغرافي بفلسطين نمو عادي لبلد يقطنه شعبين متناحرين، و رغم أن الحكومة البريطانية المنتدبة لم تمنع من شراء الأراضي العربية (و هو الأمر الذي أدى إلى طرد السكان الأصليين و بالتالي التأثير على نموهم الديموغرافي) إلا أن فلسطين المسلمة عرفت خصوبة في المواليد مرتفعة بسبب الخاصية المتميزة للشعب الفلسطيني (انخفاض في التحضر، انخفاض في التمدرس و الأمية كلها أسباب كانت تدعم الأسرة الكبيرة و العشيرة)، فأدت إلى نمو في الولادات بين الفلسطينيين إلى درجة أن فلسطين في تلك الفترة تجاوزت باقي العالم العربي الإسلامي، و كان ذلك وعيا أيضا من الشعب الفلسطيني أنه المسلك الوحيد لمواجهة الاستيطان اليهودي الصهيوني بفلسطين.

و في المقابل، عرفت الهجرات اليهودية نحو فلسطين سلبيات، فمن (10) يهود مهاجرين يعود (08) يهود إلى وطنهم الأصلي بسبب عدم وجود كيان يهودي رسمي، و هو ما تنبأ به " Hertzel"، بحيث سعى إلى إنشاء دولة يهودية معترف بها دوليا لكي يستقر بها اليهود إلى الأبد، لهذه الأسباب سعى القادة الصهاينة إلى تطبيق كل مخططات " Hertzel" و أهمها الوصول إلى وفرة و تزايد السكان اليهود، العنصران الضروريان لبناء الدولة اليهودية.[239]

أولا: الإحصائيات الإسرائيلية و الفلسطينية حول النمو الديموغرافي بفلسطين

و بقيت فلسطين تحافظ على نموها الديموغرافي بالرغم من انخفاض نسبة الولادات الفلسطينية في (30) عاما الماضية، و تبقى الأغلبية اليهودية في نصف القرن (21) مقتصرة على دولة إسرائيل فقط لأن عرب إسرائيل يشكلوا (30%) من سكان إسرائيل، أما فيما يتعلق بدولة إسرائيل زائد الأراضي

[238] Catherine Gouëset, Israël – Palestine : Vers la guerre des couteaux, L'Expres, publié 10/10/2015, mise en ligne 13/10/2015.
https://www.lexpress.fr/actualite/monde/proche-moyen-orient/israel-palestine-vers-la-guerre-des-couteaux_1724340.html Vue le 13/12/2018

[239] Dans une étude réalisée par Youcef Courbage dans le cadre du traitement des aspects comparatifs entre deux phases de la démographie de la Palestine 1872 – 1948 et 1967 – 2025, L'auteur présente des statistiques concernant l'immigration et la natalité avant 1948 (1. Phase Historique, 2. Phase actuelle, 3. Incursion dans le futur), pour les deux peuples palestiniens et juifs, suivit de statistiques concernant l'immigration et la natalité dans les territoires occupés de 1967 à 2005 et des prévisions pour 2025 concernant la démographie en Palestine.* * Roger Heacock, Temps et espèce en Palestine, Histoire du temps présent, Deux phases de la démographie de la Palestine, 1872 – 1948 et 1967 – 2025, Aspects comparatifs, Youcef Courbage, Broché,2008, p 307 – 329.
http://www.priceminister.com/offer/buy/76974206/Temps-Et-Espaces-En-Palestine-Flux-Et-Resistances-Identitaires.html Vue le 22/03/2018

الفلسطينية المحتلة (شكلت الأغلبية اليهودية بين 53 و 55% في عام 2000م) فإن هذه الأغلبية مهددة بالزوال مع حلول عام (2010م) و سيحتل اليهود في (2050م) نسبة (35 أو 37%) كما كان الحال أثناء الانتداب البريطاني. [240]

و في هذا الجانب نتطرق إلى الإحصائيات الإسرائيلية و الفلسطينية حول النمو الديموغرافي للشعب الفلسطيني في بداية القرن الواحد و العشرون (2010 - 2014م).

نشرت الجريدة الإسرائيلية الأسبوعية "Yediot Ahranot " في (2010/09/30م) مقالا حول الأرقام الحقيقية للنمو الديموغرافي، و طرحت أسئلة عديدة كم هو عدد الفلسطينيين و ما هي نسبة النمو الديموغرافي، و كم هو متوسط العمر لدى الفلسطينيين و ما هي الحالة الاجتماعية و الاقتصادية داخل الضفة و غزة؟

- وصل عدد ألاجئين الفلسطينيين و المهاجرين بالدول العربية (داخل المخيمات و خارجها) و بالدول العالمية الأخرى إلى (4091245) نسمة، طبقا للإحصاءات التي قدمتها السلطة الفلسطينية في (2007م).
- كما يعيش (4048000) فلسطيني في كل من الضفة الغربية و قطاع غزة (حسب إحصاءات المكتب المركزي الفلسطيني للإحصائيات).
- سجلت زيادة للشعب الفلسطيني بنسبة (45%) خلال (13) عاما الأخيرة، بحيث يعيش حوالي (2513000) فلسطيني في الضفة و القدس الشرقية و التي تحوي لوحدها(237000) فلسطيني، و معدل العمر هو(37,5%) أقل من (14) عام و نسبة المواليد بالضفة (3,12) لكل امرأة فلسطينية.

أما قطاع غزة، فيعيش بها (1535000) نسمة و يقطن مدينة غزة لوحدها (488000) نسمة بكثافة سكانية الأعلى في العالم (4000) نسمة في كلم² الواحد، كما أن (44%) من سكانها تبلغ أعمارهم أقل من (15) عام و بنسبة ولادة (05) أطفال لكل امرأة، و بالتالي يعتبر النمو الديموغرافي بقطاع غزة (3,4) أعلى نسبة بالعالم و تحتل المرتبة الخامسة عالميا، بينما تحتل الضفة الغربية المرتبة (44) عالميا و إسرائيل المرتبة (79) ورائهم بكثير، مع ملاحظة أن سكان الضفة يشكل المسلمون فيها نسبة (75%) و (7%) مسيحيين و الباقي مستوطنون يهود، بينما يقطن قطاع غزة مسلمون.

كما أن معدل العمر بقطاع غزة يتراوح بين (70 و 72) عام، بينما يتجاوز في إسرائيل (80) عام، كما يعتبر قطاع غزة في مأزق اقتصادي، إذ تقدر نسبة البطالة فيه (40%)، و يعيش (70%) من سكانها تحت أدنى مستوى الفقرو يشتري القطاع مصدر طاقته من إسرائيل و مصر.

تصل صادرات السلطة الفلسطينية (الضفة دون غزة) نحو إسرائيل بمعدل (89%) و الباقي نحو الدول العربية، بينما تصل الواردات الفلسطينية (80%) من إسرائيل و الباقي من دول العالم الأخرى.[241]

ثانيا: تقرير المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاءات " BCPS "

و نرى الآن التقرير الذي نشره المكتب المركزي الفلسطيني للإحصاءات في (07 جانفي 2013م)" BCPS" و الذي أعطى تقديرات حول عدد السكان الفلسطينيين في (2020م) و الذي سيفوق عدد اليهود

[240] Michel Louis Levy et Sergio Della Pergola, Aspects démographiques du conflit israélo –palestinien, p 6 – 8. Ensmp.net/temp/MLL-SDP.pdf vue le 20/08/2014.
[241] Yaron Duckman, Palestine la vérité des chiffres, Yediot Ahranot, Hebdo N° 1039>Moyen-Orient>Territoires occupés, 30 Septembre 2010.

فوق الكيان الذي شكلته إسرائيل و الأراضي المحتلة، و يتضمن التقرير حقائق حول النمو الديموغرافي الحالي و الذي يعطي الأغلبية إلى اليهود، ، إلا أن التوقعات المستقبلية الديموغرافية توحي بأن الأغلبية ستكون للفلسطينيين، و طبعا فقد عارض المكتب الإسرائيلي للإحصاءات تلك الأرقام و ما توصل إليه المكتب الفلسطيني للإحصاءات.

و قد اعتبر الإعلام أن اختيار " BCPS" تاريخ (جانفي 2013م) و الذي يوافق التشريعيات الإسرائيلية لنشر تلك الأرقام، إنما هو شكل من أشكال الحرب النفسية التي يخوضها الفلسطينيون في وجه الاحتلال، و قد خاض الفلسطينيون هذا النوع من الحروب " حرب الأرقام La guerre des chiffres" منذ (1948م) عندما تم إحصاء (700000) لاجئ فلسطيني بعد النكبة، و كان من الضروري عدم إدماجهم في الدول المستقبلة لهم، ثم استفادتهم من المساعدات التي تقدمها " UNRWA" لهؤلاء ألاجئين بحيث يشكل (99%) من عمال الوكالة هم فلسطينيون، و حسب" BCPS" يوجد (4230000) فلسطيني بالضفة و (1370000) بإسرائيل.

و قد تم تفسير هذه الأرقام بأنها رسالة إلى:
- **الفلسطينيون** بالأراضي المحتلة: يعمل الرقم على توحيد تحت راية واحدة ما هو منقسم أو مشتت على أرض الواقع (النزاع بين فتح و حماس)، و أن محاولة السلطة الفلسطينية للبحث عن الشرعية الدولية بالأمم المتحدة، إنما هي لكل الفلسطينيين.
- **حركة حماس**: و التي تريد أن تبسط نفوذها على الضفة، و أمام دولة قطر و التي تطالب السلطة الفلسطينية بالتخلي عن الكفاح من أجل القدس.
- **عرب إسرائيل**: تعني هذه الأرقام بالنسبة لهم بالرغم أن لديهم الجنسية الإسرائيلية فلا يمكنهم الانفصال عن الشعب الفلسطيني، رغم محاولات بعض الرهبان المسيحيين الفلسطينيين لتشجيع الشباب الفلسطيني المسيحي للانضمام إلى الجيش الإسرائيلي.
- **المجتمع الدولي**: تعتبر هذه الأرقام رسالة للمجتمع الدولي بأنه لا يمكن أن يستهان بالشعب الفلسطيني فهو سيشكل الأغلبية في المستقبل القريب، و لكن لديه دولة على الورق فقط و حان الوقت لتحقيق حلمه في بناء دولته الحقيقية، و إلا سيعيش هذا الشعب في كنف نظام إسرائيلي عنصري "Apartheid " أو في إطار دولة ثنائية القومية " Etat Binational" مع كل النتائج السلبية المحتملة.
- يواصل مكتب الإحصاءات الفلسطينية يبين أن التوقعات (2020م) تنبئ أن الأغلبية ستكون للفلسطينيين و قد طلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك " Y. Arafat" كل أم فلسطينية أن تمنحه طفل من بين أطفالها لإغراق (عن طريق العدد) العدو الصهيوني، و اليوم و إن كانت السلطة الفلسطينية تعاني من هذه السياسة نظرا للأوضاع المتردية (اقتصاديا و اجتماعيا) و التي يعيشها الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة، إلا أن الحكومة الإسرائيلية تتخوف كثيرا من هذه المسألة. [242]

المبحث الثاني : الكفاح المسلح الفلسطيني و نتائجه

اختارت إسرائيل إستراتيجية عدوانية ضد سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة، فالنظام الصهيوني العنصري لم يتردد في استخدام أبشع وسائل القمع و التعذيب و هدم المنازل و تجريف الأراضي بحجة الدفاع عن النفس، و لم تسلم حتى فترة "مسار السلام" من أعمال القمع و الترهيب و التصفية الجسدية و

[242] Heacock Roger, Temps et espèce en Palestine, Histoire du temps présent, Op-cit, p 309-329.

الحروب العدوانية التي تخوضها إسرائيل بصفة منتظمة ضد قطاع غزة (آخر العدوان وقع في جويلية 2014م) فالعالم و على رأسه الغرب "دعاة حماة الإنسانية و حقوق الإنسان" تابعوا و بكل برودة المجازر التي ارتكبتها قوات "Tsahal " على المباشر دون تحريك أي ساكن، بل و أكثر من هذا فقد عجز الغرب أن يتهم إسرائيل بأنها ترتكب أعمال تدخل في نطاق ما يصفه رجال القانون و السياسيون بما يسمى " إرهاب الدولة".

و على العكس، فلم يتأخر الغرب في اعتبار ما تقوم به الفصائل الفلسطينية للدفاع عن نفسها و مقاومة من اغتصب أرضها و اعتدى على حرمة مسكنها بأنهم يقومون بأعمال إرهابية تدخل في نطاق " إرهاب الأفراد"، فصنفت حركة "حماس" و جناحها المسلح بمنظمات إرهابية لبد من القضاء عليها، و تطالب المجتمع الدولي بما فيهم العرب و المسلمين بالتعاون في سبيل إحلال السلام بالمنطقة و القضاء على هذه الحركات "الإرهابية " حتى يتمكن الشعبين في العيش بسلام في إطار حل "الدولة الوحدة أو حل الدولتين"، لأن حل النزاع لم يتضح بعد خصوصا، بعد فشل السلام المفروض على الفلسطينيين و على الدول العربية المجاورة.

المطلب الأول: خيار المقاومة المسلحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة

تصنف إسرائيل و الغرب حركة "حماس" و "حزب الله اللبناني" و غيره من الحركات التي تقاوم المحتل الإسرائيلي بأنها حركات إرهابية، و في المقابل، تصنف الأعمال العدوانية و الإبادة الجماعية في حق المدنيين الفلسطينيين و اللبنانيين التي ترتكبها إسرائيل ضمن حق الدفاع عن النفس، و هو حق معترف به في المواثيق الدولية و على رأسها ميثاق الأمم المتحدة (المادة 51 منه)، و قد عالج العديد من الباحثين في المجال مسألة التمييز بين "الإرهاب و المقاومة"، و اعتبروا أنه من الضروريات القصوى تبديد الغموض بين المصطلحين، و حقيقة الأمر لا تتعلق بغموض أو خلط في المصطلحات، بل الحقيقة أن المفاهيم و المصطلحات يتحكم فيها اليهود " السيطرة على الإعلام و على المعلومة " في كل أنحاء العالم بمساعدة العالم الغربي.

سنعالج مسألة شرعية كفاح الشعب الفلسطيني أولا، ثم المقاومة المسلحة لتحرير فلسطين.

الفرع الأول: شرعية الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة

تتهم إسرائيل المقاومة الفلسطينية بأنها جماعات تقوم بأعمال إرهابية، كما يتهم الفلسطينيون إسرائيل بأنها تمارس إرهاب الدولة ضد المدنيين العزل مثل، الاعتقال، السجن، الضرب، الإبعاد، الاغتيال، مصادرة الأراضي، نسف المنازل، تجريف الأراضي الزراعية (كلها أعمال تمارسها السلطات الصهيونية، و هناك من تنبه إلى تلك الأعمال و التي تقوم بها أيضا جماعات إرهابية صهيونية ضد الفلسطينيين و تحظى هذه الجماعات بحماية حكومية و هناك علاقة ارتباط قوية بين الأجهزة الصهيونية و جماعات الإرهاب الصهيونية، فتقوم الأجهزة الصهيونية بإمداد هذه الجماعات الإرهابية بمختلف أشكالها بالأسلحة و المعدات، كما تتمتع هذه الجماعات الإرهابية بحماية حزبية داخل الكنيست.

- *و أمام الإرهاب الصهيوني الذي تمارسه الدولة الصهيونية و الجماعات الصهيونية غير الرسمية ضد سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة، فكيف يمكن أن نتصور ردة فعل هؤلاء السكان لمواجهة هذه الأعمال الإرهابية؟*

تكون ردة فعل أي شعب يواجه إرهاب دولة الاحتلال و إرهاب جماعاتها غير الرسمية التي تعمل في الخفاء، هي المقاومة بكل أشكالها، و أولها المقاومة عن طريق الكفاح المسلح للتخلص من الاحتلال، إلا أنه ما يعتبر كفاح و نضال الشعوب المستعمرة لنيل حريتها و استقلالها، فهو إرهاب بالنسبة للقوة المحتلة، و هذا الخلط لمفهوم الإرهاب و المقاومة الوطنية و المشروعة ضد الاحتلال و تصويرها على أنها إرهابا أو حتى السكوت عن التمييز بينهما، إنما هو أمر مقصود، و ظهر بظهور النظام الدولي الجديد في ظل الهيمنة المطلقة للولايات المتحدة على الساحة الدولية و ذلك خدمة لمصالحها و خاصة مصالح حليفها الرئيسي إسرائيل أولا ثم مصالح حلفائها من الدول الغربية و الدول العربية الموالية لها.

كل نزاع مسلح ينطوي تحت هذا النضال هو نزاع دولي بالمعنى الوارد في اتفاقيات جنيف (1949م) الخاصة بالنزاعات المسلحة و الوضع القانوني للمتحاربين، و بالتالي إذا وقع المناضلين بين أيدي أعدائهم يعتبرون أسرى حرب تنطبق عليهم اتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب، أما استخدام الأنظمة الاستعمارية للمرتزقة ضد المناضلين، فهو عمل إجرامي و يعامل هؤلاء كمجرمين، و على هذا الأساس، فالعنف الذي يمارس في إطار الكفاح المسلح، هو عنف مشروع إعمالا لحق الشعوب في تقرير مصيرها و هو ليس إرهابا كما تطلق عليه الدول المحتلة المغتصبة للأرض و حقوق السكان. [243]

الفرع الثاني: مشروعية كفاح الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

حضت القضية الفلسطينية بالتأييد الدولي، سواء على مستوى دول عدم الانحياز، منظمة الدول الإسلامية، الاتحاد الإفريقي (الذي حل محل منظمة الوحدة الإفريقية) و في كل المؤتمرات الدولية، و أول هذه المنظمات، منظمة الأمم المتحدة و التي أصدرت سلسلة من القرارات تؤيد فيها كفاح الشعب الفلسطيني من أجل استعادة حقوقه غير القابلة للتصرف و في تقرير مصيره و نيل حريته للعيش بسلام مثل باقي شعوب العالم، و تبقى مسئولية للأمم المتحدة قائمة في القضية الفلسطينية باعتبار أن الجمعية العامة قد تجاوزت صلاحياتها عندما أصدرت قرار التقسيم رقم 181(1947) و الذي تم تنفيذ شق منه دون الشق الآخر، ليبقى الشعب الفلسطيني ينتظر قيام دولته التي نص عليها ذلك القرار.

و قد تطرقنا في السابق إلى موقف الأمم المتحدة من القضية الفلسطينية فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره من خلال القرارين للجمعية العامة رقم (194(1948) و 3236(1974) تؤكد فيهما الجمعية العامة على الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، و أعربت فيهما عن قلقها لعدم التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية و التي تشكل خطرا كبيرا على الأمن و السلم الدوليين و خاصة فيما يتعلق بالاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، و لذلك، فقد حدد العديد من الباحثين في القانون الدولي الأسس القانونية لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة إلى:
مبدأ حق تقرير المصير و مبدأ حق الدفاع الشرعي و حق عودة ألاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

أولا ـ حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره من خلال المقاومة المسلحة

المتفق عليه هو أن مبدأ حق تقرير المصير كان موجودا عبر التاريخ، إلا أنه كان عرفا ثم تحول إلى مبدأ سياسي ثم مبدأ قانوني أقر فقهاء القانون الدولي المعاصر بقانونيته، فمن حق كل شعب محتل أن يعبر عن رأيه و يختار نظامه السياسي و الاقتصادي دون أي تدخل خارجي، على أن يتم ذلك بالطرق

[243] عصام مفلح، مفهوم الإرهاب و الموقف الدولي، إرهاب الدولة و إرهاب المنظمات، مجلة الشؤون العربية، الفكر السياسي، العدد 17، دمشق، خريف ـ شتاء 2003، ص 157، 158.

الديمقراطية و السلمية، و اليوم نرى معظم شعوب العالم التي كانت مستعمرة قد نالت استقلالها و تحررت و قررت مصيرها ما عدا الشعب الفلسطيني، و أول معارض لهذا المبدأ القانوني هي إسرائيل، رغم ادعائها بديمقراطية نظامها و احترامها لقواعد القانون الدولي.[244]

أما إسرائيل، فقد صرحت رسميا و هي تناقش حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني بقولها:

" إن حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني ينبغي ألا يكون على حساب حق تقرير مصير الشعب الإسرائيلي، و الشعب الإسرائيلي هو أولى بهذا الحق لأنه وحيد يواجه (18) دولة عربية كما أن الشعب الفلسطيني يمكنه أن يقرر مصيره داخل أي دولة عربية يشكل فيها الأغلبية، و أن الأردن هي دولة فلسطينية، و أن الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي يعتبرون إسرائيليون من وجهة القانون الدولي، و تنظم القوانين المحلية شؤونهم و ليس لهم الحق في تقرير مصيرهم، و أن حث تقرير مصير الفلسطينيين يتناقض تماما مع حق تقرير مصير اليهود في فلسطين، فإذا استطاع الفلسطينيون أن يندمجوا في الدول العربية، فالحال ليس كذلك بالنسبة لليهود " . [245]

إن الحجج الإسرائيلية السابق ذكرها، حججا باطلة باعتبار أن قرارات الأمم المتحدة التي صدرت في الموضوع، تؤكد كلها على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره مثل باقي الشعوب المستعمرة و التي ناضلت من أجل تحرير أرضها من الاحتلال و نيل استقلالها السياسي و الاقتصادي و لجأت إلى الكفاح المسلح لبلوغ هدفها، فالقوة المسلحة حق مشروع لكل الشعوب المستعمرة بما يتناسب مع ميثاق الأمم المتحدة، و الشعب الفلسطيني يملك هذا الحق ما دام الاحتلال الإسرائيلي يحتل أرضه، و قد أكدت الجمعية العامة في قرارها رقم 2621(1970) على حق الشعوب المستعمرة في الكفاح بكل الطرق الضرورية التي في متناولها ضد الدول الاستعمارية، كما نص القرار على:

" تملك كافة الشعوب خلال النضال من أجل تقرير المصير، طلب المساعدة و تلقي الدعم وفقا لأهداف و مبادئ الأمم المتحدة بغية التصدي لكافة الأعمال الموجهة لحرمان الشعوب من تقرير مصيرها و الحرية و الاستقلال و أن المقاومة المسلحة المستخدمة ضد السلطة المستعمرة حق تقرير المصير مشروعة "

ثانيا: المقاومة الفلسطينية استنادا لحق الدفاع الشرعي (المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة)

في كل مرة تشن إسرائيل عدوانا على الفلسطينيين تواجهها المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها لتدافع عن الأرواح و الأموال و الوطن المسلوب، فغزة المحاصرة تقاوم إرهاب الدولة الإسرائيلية الصهيونية طبقا لنص المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة و التي تنص على حق الدفاع (المنفرد و الجماعي) عن النفس و هو حق طبيعي و ملازم لوجود الدولة نفسها لأنه من الحقوق الأساسية للدول، و حق الدفاع عن النفس حق متأصل في القانون الدولي و لا يخضع في مبدأ وجوده إلى أي اعتراف خارجي و لا اتفاق داخلي، و إنما يلازم وجود الدولة المستقلة أصلا.

---

[244] عبد الناصر قاسم الفرا ، حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني في ضوء الشرعية الدولية، علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة ـ غزة ـ فلسطين. www.qou.edu/.../abdulnasserFarra/self_détermina Vue Le 12/02/2018

[245] تيسير النابلسي، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، دراسة لواقع الاحتلال الإسرائيلي في ضوء القانون الدولي العام، سلسلة الكتب الفلسطينية ـ 62 ـ منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، أفريل 1975، ص 271 ـ 273.

و لكن إسرائيل تحاول انتزاع هذا الحق بقولها بأنها لم تعترف بفلسطين كدولة، و بالتالي ليس لديها الحق في ممارسة سيادتها على أراضيها، و الحقيقة أنه حسب القرارات الدولية، إذا لم تكن فلسطين دولة، فإن إسرائيل أيضا ليست دولة، إذ أن إسرائيل أنشأت و تم الاعتراف بها دوليا في إطار الجمعية العامة و بناءا على قرار التقسيم 181(1947) و الذي ينص على إنشاء دولتين بفلسطين مستقلتين العربية و اليهودية، و أن تخضع القدس إلى حكم دولي على أن لا يتأخر ذلك عن شهر أكتوبر (1948م)، كما تم تحديد الحدود (44,5%) من مساحة فلسطين للدولة العربية و (55,5%) من المساحة المتبقية للدولة اليهودية، و أن تتولى الأمم المتحدة إدارة مدينة القدس و يعين مجلس الوصاية ليقوم بأعمال الإدارة نيابة عن الأمم المتحدة، و كل هذا يعني أن وجود إسرائيل مرتبط أساسا بشرط فعلي و هو وجود دولة فلسطين، و نفي إحدى الدولتين يسقط شرعية الدولة الأخرى حسب القرار، و بالتالي فإن احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية يجعل الشعب الفلسطيني له الحق في الدفاع عن نفسه و أرضه طبقا للمواثيق الدولية. [246]

ثالثا: المقاومة الفلسطينية المسلحة و حق العودة

منحت الأمم المتحدة مركز خاص للاجئين الفلسطينيين خلافا للاجئين الشعوب الأخرى، بحيث يشمل ألاجئين منذ حرب (1948م) و ما بعدها، كما يشمل المركز الخاص حتى أبنائهم، و قد تضاعف عددهم إلى خمسة أضعاف خلال الخمسين عاما الماضية، و بقي مشكل ألاجئين يطرح دائما بحيث يطالب هؤلاء حقهم في العودة إلى أوطانهم طبقا لقرارات الأمم المتحدة، بينما ترفض إسرائيل عودتهم خوفا من تفوقهم الديموغرافي.

أصبح نصف الشعب الفلسطيني يقيم خارج وطنه بالرغم من أن طرد و إبعاد السكان الأصليين من السلطة المحتلة هو عمل غير مشروع، و أنه من بين حقوق الشعب الفلسطيني المهجر في تقرير مصيره هو حقه في العودة لممارسة هذا الحق بكل حرية في وطنه، و قد اعتبرت المادة (147) من اتفاقية جنيف الرابعة أن تهجير و إبعاد السكان الأصليين من السلطة المحتلة انتهاك خطير للاتفاقية، كما اعتبره ميثاق نورمبرغ في مادته (6/ب) جريمة حرب، و في مادته (6/ج) جريمة ضد الإنسانية. [247]

رغم القرارات المتتالية للأمم المتحدة و التي تكرس حق العودة للاجئين الفلسطينيين، إلا أن إسرائيل رفضت الامتثال لهذه القرارات (كعادتها)، و بناءا على عجز المنظمة عن تنفيذ قراراتها (كعادتها) و إعادة هؤلاء ألاجئين إلى وطنهم، يصبح من حق هؤلاء أن يتخطوا الحدود التي تفصلهم عن وطنهم و أرضهم لتحقيق عودتهم المشروعة، و أمام إسرائيل أن تلجأ إلى العنف و القوة لمنعهم من العودة، و يكون من حق ألاجئين أن يلجئوا إلى السلاح و القوة في سبيل تحقيق هذا الهدف المشروع، و مقاومة الإجراءات الإسرائيلية التي تحول بينهم و بين العودة إلى وطنهم، و بالتالي فإن المقاومة الفلسطينية التي تستهدف عودة ألاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم لكي يقرروا مصيرهم على أرضهم، تجد سندا آخر يسند مشروعيتها في المقاومة و حمل السلاح لتحقيق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم. [248]

و فعلا اندلعت انتفاضة العودة تحت شعار " الشعب يريد العودة إلى فلسطين " من (15 مايو 2011م) إلى (6 جوان 2011م)، فبعد مرور (63) عام على نكبة (1948م) و (44) عام على نكسة (1967م)،

---

[246] فهد سليمان، الإرهاب و المقاومة الوطنية، الأمن القومي العربي في عالم متغير تحرير مدحت أيوب، مركز البحوث العربية (القاهرة)، مركز الدراسات و البحوث الإستراتيجية (جامعة دمشق)، مكتبة مدبولي، 2003، ص 173، 174.

[247] تيسيير النابلسي، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، المرجع السابق، ص 286.

[248] المرجع نفسه، ص 287، 288.

كانت مسيرة العودة لمجموع ألاجئين الفلسطينيين في لبنان، سوريا، الضفة الغربية و قطاع غزة إلى الحدود التي صنعها الكيان الصهيوني بعد اغتصاب فلسطين، و أكدت هذه الانتفاضة بأن الحق لا يسقط بالتقادم، و لا يمكنه أن يسقط بالمراهنة على النسيان، و كانت نتيجة هذه الانتفاضة هو سقوط قتلى و جرحى في صفوف ألاجئين خلال مسيرة العودة بلغ عددهم (34) شهيد في ذكرى النكبة، و هذه المسيرة تذكر العالم بتمسك ألاجئين بحقهم في العودة إلى وطنهم المغتصب. [249]

الفرع الثالث: المقاومة الفلسطينية لتحرير فلسطين المحتلة

يمنح القانون الدولي لكل شعب يقاوم احتلال غير مشروع، الحق في استخدام كل الوسائل لتحرير أرضه المحتلة، كما أن للشعب المحتل الحق في البحث و تلقي الدعم ألازم لتحريره من الاحتلال، و قد أصدرت الجمعية في الموضوع عدد من القرارات تكرس حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، و قد طبقت الثورة الأمريكية المقاومة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني، و المقاومة المسلحة الأفغانية ضد السوفييت، و أيضا المقاومة الفرنسية ضد النازية و حتى داخل معسكر الاعتقال النازي.

و تعتبر أيضا المقاومة المسلحة الفلسطينية نتيجة حتمية للاحتلال غير مشروع و نتيجة لقمع شعب بأكمله، و رغم ذلك يتمسك الشعب الفلسطيني بالحياة و يواصل القيام بأعماله اليومية، من تجارة، زراعة و التعليم في ظل الاحتلال، و لكن أحيانا و تحت ظروف صعبة يلجأ إلى أعمال العنف، إما للدفاع عن النفس (مثل الدفاع عن مخيم جنين) ضد الآلة القاتلة الإسرائيلية، و هي مقاومة مسلحة مقبولة، لكن أحيانا توجه هذه الأعمال نحو المدنيين الإسرائيليين (مثل العمليات الانتحارية) و هو غير مقبول، لكنه اختيار لبعض المجموعات دون الأخرى في نوع المقاومة، و مهما يكن الحال، فإن الرد من الدولة المحتلة يكون رادعا و غير متساوي يصدر من الحكومة الإسرائيلية تدعي بأنها حرة و ديمقراطية.

أولا: المقاومة المسلحة تتصدى للاحتلال الإسرائيلي الصهيوني

عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة "بازل" السويسرية في (1897م) كانت فلسطين جزءا من الدولة العثمانية، و قد احتج الفلسطينيون آنذاك على الامتيازات التي منحتها الحكومة المركزية في الأستانة للحركة الصهيونية و التي أدت إلى زيادة الهجرة لليهود إلى فلسطين، و في (1908م) وقعت معارك بين الصهاينة و الفلسطينيين في مدينة "يافا" أسفرت على مقتل فلسطيني و جرح (13) من اليهود، كما اندلعت مظاهرات شعبية احتجاجا على إغلاق الصحف التي شجبت المشروع الصهيوني.

1 ـ المقاومة الفلسطينية تتصدى للهجرة اليهودية

أشهر المواجهات المسلحة هي ثورة البراق التي دامت أسبوع كاملا (16 ـ 23 أوت 1929م) عندما حاول الصهاينة السيطرة على حائط البراق فكانت المواجهة بين الفلسطينيين من جهة، و بين الصهاينة و معهم الإنكليز من جهة أخرى، و قد دافع الفلسطينيون عن المقدسات الإسلامية بشدة حتى اضطر الإنكليز إلى طلب الإمدادات من الخارج لدعم الجماعات الصهيونية.

و في (1936م) كان الإعلان عن الإضراب العام في كل من "يافا و نابلس" و تشكيل لجنة برئاسة "H. El Husseini " تتشكل من (150) عضو يمثلون (22) مدينة فلسطينية و ضواحيها و أعلنت عن

[249] فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 190، 191.

مطالبها المتعلقة بوقف الهجرة، حضر بيع الأراضي الفلسطينية، منح الاستقلال لفلسطين، و قد ردت الحكومة البريطانية المنتدبة بقمع الشعب الفلسطيني، و رد الشعب على هذا القمع بمقاطعة الدولة، فتعاظم شأن الثورات المسلحة التي كانت تستهدف المعسكرات و المراكز الإنكليزية و الصهيونية.[250]

و لم تتردد القوات البريطانية من إفراغ مدينة "يافا" من سكانها ثم هدمها، و بعد (06) أشهر توقف الإضراب بناءا على وعود قدمتها الحكومة البريطانية المنتدبة إلى جانب وعود الملوك العرب "أصدقاء بريطانيا"، و أيضا بسبب القمع غير المسبوق للشعب الفلسطيني الأعزل.

رغم هذه المقاومة الشديدة للفلسطينيين لمواجهة المشروع الصهيوني، إلا أنها لم تكن مقاومة مسلحة منظمة، "Une résistance mal organisée " و هو خطأ فادح من طرف " H. A. El Husseini" و إدارته (على خلاف ما كان يوصف به لدى المؤرخين الغربيين)، فلم يكن متطرف و لكنه كان يتخذ القرارات الحاسمة تحت ظروف خاصة، فكان تحت أوامر البريطانيين و تحت أوامر الأنظمة العربية العميلة، و بالتالي كان عل الفلسطينيين أن يقاوموا بأسلحة صيد قديمة، بينما كان أعدائهم الصهاينة يستخدمون أسلحة متطورة مستوردة من الخارج.[251]

2 ـ المقاومة المسلحة تتصدى لقرار التقسيم

أعلنت بريطانيا في بداية (1948م) أن الظروف باتت مهيأة لهجرة اليهود إلى فلسطين، و في أفريل من نفس السنة، اتخذت جامعة الدول العربية قراراها بالدخول بجيوشها إلى فلسطين، و لم تكن لدى الجماهير أية أسلحة للتصدي لقرار التقسيم للجمعية العامة، و هذا مكن الجماعات الصهيونية من ارتكاب (25) مجزرة في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، و في (مايو 1948م) تحركت مجموعات من المتطوعين المصريين نحو فلسطين للمشاركة في الكفاح المسلح ضد الصهاينة، و بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني رسميا و ما تبعه من أحداث، أصبح أكثر من مليون فلسطيني متشرد، و تواصلت المقاومة المسلحة بفلسطين، و أشهر تلك المعارك، معركة "القسطل" في (1949/04/08م) بين جنود العصابات الصهيونية و كتائب الجهاد المقدس بقيادة " H. A. El Husseini" و الذي استشهد في تلك المعركة.[252]

3 ـ بناء المقاومة المسلحة خارج فلسطين

يعود تأسيس الحركات الأولى للمقاومة الفلسطينية خارج الحدود إلى ألاجئين الفلسطينيين في كل من مصر و لبنان، و قد أسس "Y. Arafat " مع بعض الطلبة الفلسطينيين في (1959م) "اتحاد الطلاب الفلسطينيين "، و نفس الشيء في لبنان، أسس " G. Habache" مع رفاقه "حركة الوطنيين العرب" و تمخض عن "الاتحاد الطلاب الفلسطينيين " بمصر حركة "فتح" و عن حركة "الوطنيين العرب" الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "FPLP " و التي كانت تتبع نهج المقاومة المسلحة، و قد كانت لحركة "فتح" المبادرة الأولى في إطلاق المقاومة المسلحة (1 جانفي 1965م) ضد الاحتلال الصهيوني رغم أن

---

[250] فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 109 - 111.

[251] Mireille Delamare, Palestine : Liban 2006 – Gaza 2014, La résistance à gagné, Israël est un tigre de papier Mardi 5 Août 2014, p 2 sur 3. http://www.planetnonviolence.org vue le 06/08/2014

[252] فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 115.

أعضائها لم يتجاوز بعض المئات من المقاومين تكبدوا خسائر فادحة في تلك الفترة من خلال حوالي (300) عملية نفذوها ضد إسرائيل.[253]

ثانيا: مشاركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في الحروب الإسرائيلية العربية

بمجرد أن تأسست منظمة التحرير الفلسطينية (28 مايو 1964م) تم الإعلان رسميا عن تشكيل جيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير بقيادة "A. Choukeiry" في (سبتمبر 1964م) بقوام ثلاثة ألوية عسكرية مشاة و صاعقة في كل من مصر و غزة (قوات عين جالوت) و في سوريا (قوات حطين) و العراق (قوات القادسية) و بقي المقر العام للجيش بالقاهرة حتى عام (1971م) و يقتصر اليوم وجوده الرسمي بسوريا، و صدر أول بيان عسكري لحركة "فتح" في (1 جانفي 1965م) أعلنت فيه أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

1 ـ المقاومة الفلسطينية المسلحة و حرب (1967م)

بعد النكسة (1967م) تغيرت الكثير من المفاهيم، و حسمت الجدل الذي كان قائما قبل الحرب بين مؤيد لمشروعية حرب العصابات الطويلة الأمد و ضرورة انتظار الحل الرسمي العربي، من خلال معركة التحرير التي تنام و تنهض الأنظمة العربية على ترديدها، فبعد الهزيمة أصبح لأنصار الحركة الشعبية الجماهيرية التأييد المطلق و تراجع المشروع السياسي القومي بكل مفاهيمه و شعاراته و أدواته، و تقدم المشروع الوطني فكان الاختيار هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد و حسم الصراع مع الصهاينة عبر الكفاح المسلح أمام مفهوم الحرب النظامية التقليدية.

في (1968م) كشفت "OLP" عن وجود جناحها المسلح بالضفة الغربية و قطاع غزة، بحيث أصبح هذا الجناح (بعد هزيمة 1967م) النواة الصلبة المسلحة التي تقود حرب العصابات المنظمة في الضفة، القطاع و الأردن بالتعاون مع التنظيمات الأخرى، و استطاعت أن تفرض نفسها ليلا بالقطاع لتعود السيطرة للجيش الإسرائيلي بالنهار، و شاركت في معركة الكرامة ثم بعدما سيطرة حركة "فتح" على "OLP"، تم التضييق على هذه القوات لإجبارها على الانضمام إلى الحركة. [254]

و تبنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"FPLP " مرحلة جديدة من الكفاح الخارجي تمثلت في خطف الطائرات و الرهائن الصهاينة و الغربيين، و قد برز اسم " Leila Khaled" في هذه المرحلة، و كانت أول عملية اختطاف لطائرة إسرائيلية في (1972م)، و آخرها اختطاف طائرة ألمانية في (1977م)، و أبرز العمليات التي كان لها صدى عالمي، هي عملية " ميونيخ" بألمانيا الغربية، فقد نجح مقاتلون من حركة "فتح" في احتجاز رياضيين إسرائيليين بالقرية الأولمبية في (4 سبتمبر 1972م)، و انتهت العملية باشتباكات مع الشرطة الألمانية سقط فيها (09) رياضيين صهاينة، ضابط ألماني و (05) من المقاتلين الفلسطينيين و تم احتجاز (03) منهم.

2 ـ المقاومة الفلسطينية المسلحة و حرب أكتوبر (1973م)

---

[253] بعد التوقيع على اتفاقيات الهدنة في (1949م) بين إسرائيل و الدول العربية التي انهزمت في أول حرب لها مع الكيان الإسرائيلي الصهيوني و حتى حرب قناة السويس (1956م)، وقع (7850) اشتباكا عند حدود غزة مع مصر، و (600) حادثة عند حدود لبنان، و بين العامين (1954م و 1955م) قدمت الحكومة الأردنية إلى المحكمة (997) شخصا بتهمة تجاوز الحدود. المصدر: فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 116.

[254] سعيد موعد، السلام واقع طارئ و الكفاح المنظم تاريخيا، الفترة ما بين (48 ـ 80) نموذجا، مجلة فلسطين المسلمة، ص 209، 210. www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/13-14/14salam.pdf vue le 19/08/2014

بعد نهاية حرب (1973م) تواصلت العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة، أشهرها عملية المستوطنة الصهيونية " معالوت" في (1974م)، و مستوطنة "كريات شمونة" و عملية "سوقوي" في (1975م) بتل أبيب، و أيضا عملية اختطاف حافلة نقل قادمة من تل أبيب في (1978م)، و كلها عمليات قامت بها المقاومة الفلسطينية المسلحة بمختلف فصائلها، سقط فيها فلسطينيون و أيضا تكبد فيها الجانب الإسرائيلي خسائر معتبرة.[255]

3 ـ المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة

تأسست حركة الجهاد الإسلامي في مطلع الثمانينات و بدأت نشاطا تربوي، دعوي و إعلامي لازمه تشكيل نواة جهازها عسكري و نفذت عدة عمليات أشهرها عملية "باب المغاربة" في (15 أكتوبر 1986) و عملية الهروب من السجن المركزي بغزة في (1987م) ثم نفذت عدة عمليات ضد المحتل الصهيوني بغزة، و لم تتأخر التنظيمات الأخرى عن تنفيذ العديد من العمليات الفدائية فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة، و في (14 ديسمبر 1987م) تم الإعلان عن ميلاد حركة "حماس" عبر بيانها الأول الذي عبر عن مجمل سياسات الحركة و توجهاتها، و في (1992م)أعلنت الحركة عن تشكيل جناحها العسكري باسم " كتائب عز الدين القسام"، و التي نفذت فيما بعد عدة عمليات مختلفة. [256]

بعد انسحاب إسرائيل بإرادتها المنفردة من قطاع غزة في (2005م)، انتخب سكان غزة حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في (2006م) لتتحصل الحركة على (15) مقعد من (24)، و بعد مواجهة مع حركة "فتح"، استولت حركة "حماس" على كل قطاع غزة مما أغضب إسرائيل و حلفائها من الدول الغربية، فضرب الحصار علي القطاع و على سكان غزة فتم سجنهم داخل زنزانة مفتوحة السقف و لم يسلم القطاع من الاعتداءات المتكررة للجيش الإسرائيلي تحت عدة ذرائع.

رغم الحصار القاتل استطاعت المقاومة المسلحة بغزة حفر نفق تحت الأرض بعمق (09) أمتار و طول (400)م ليتسلل فيه المقاتلون من المقاومة ليصلوا إلى موقع عسكري صهيوني في " كرم أبو سالم" في (25 جوان 2006م) جنوب غزة، فنفذا عملية مسلحة سقط فيها العديد من القتلى و المصابين بين صفوف الجنود الإسرائيليين، كما تمكن رجال المقاومة الفلسطينية من خطف الجندي الإسرائيلي " Shalit"، و من جهتها استمرت المواجهة بين الحركتين "حماس و فتح" لتسيطر حماس على غزة عسكريا في (14 جوان 2007م) و يستمر الحصار و العدوان الإسرائيلي على غزة بصفة منتظمة (2006م - 2008م،2009م - 2012م - 2014م) و في كل مرة تصمد غزة رغم العدوان العنيف للجيش الإسرائيلي، و في كل مرة يصمد فيها سكان غزة يعتبر نصرا عظيما للقضية الفلسطينية.[257]

كانت المقاومة المسلحة لحركة حماس تطلق صواريخها على إسرائيل ردا على العدوان للجيش الإسرائيلي، بالرغم من أن صواريخ المقاومة لا تصيب إلا القليل، فمثلا أسقطت صواريخ المقاومة في (2010م) ثلاثة جنود إسرائيليين، بينما قتل الجيش الإسرائيلي (37) مدني فلسطيني، و هكذا في كل عدوان نجد عدد الضحايا من الفلسطينيين يفوق عشرة أضعاف من القتلى الإسرائيليين، و حتى عندما تم التفاوض بين حركة "حماس" و إسرائيل حول إطلاق سراح الجندي المختطف " Shalit" في (2011م)

---

[255] فلسطين، الأرض، التاريخ و المقاومة، المرجع السابق، ص 118، 119

[256] نفس المرجع، ص 120، 122

[257] Alain Gresh et Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 261, 262.

فقد تم إطلاق سراح (1027) سجين فلسطيني مقابل جندي واحد، و إن كان هذا التبادل لصالح الفلسطينيين.[258]

4 ـ العمليات الانتحارية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني

تلجأ المقاومة المسلحة إلى العمليات الانتحارية عندما تكون بصدد نزاعات غير متساوية الأطراف بحيث يمتلك أحد الأطراف قوة السلاح أكبر بكثير من الطرف الآخر، و تلجأ الجماعات الشبه العسكرية إلى تلك العمليات لمواجهة الطرف القوي، و مثال ذلك المقاومة المسلحة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني، إلا أن هذا النوع من العمليات أدانته الأمم المتحدة عندما يمس المدنيين، فتوصف تلك العمليات بالعمليات الإرهابية، و تعتبرها الجماعات المسلحة أنجع وسيلة للكفاح المسلح، بسبب التكلفة القليلة للعملية (باستثناء حياة الانتحاري) ماليا و عدد الضحايا الكبير، و هو ما يفسر تزايد هذا النوع من العمليات منذ الثمانينات، و لكن هذا النوع من العمليات يعرض المسئولين عنها إلى الانتقام الجماعي و عقوبات اقتصادية و قانونية و سياسية هامة. [259]

أول عملية انتحارية قام بها "حزب الله" اللبناني في (أفريل 1983م) ضد الولايات المتحدة و فرنسا، ثم ضد إسرائيل في (نوفمبر 1983م) في إطار الحرب الإسرائيلية على لبنان (1982م)، كما قامت حركة "حماس و الجهاد الإسلامي" بعمليات انتحارية في إطار النزاع الإسرائيلي الفلسطيني في (1994) بعد بضعة أشهر من التوقيع على اتفاقيات السلام (أوسلو 1993م)، و قد نفذت "حماس" عمليتين في (6، 13 أفريل 1994م) سقط فيها (15) إسرائيلي و أبطلت ثلاث عمليات كانت مبرمجة بعد ما تم تنصيب السلطة الفلسطينية ذات السلطة المحدودة في الضفة، و استأنفت "حماس" عملياتها الانتحارية في بداية (أكتوبر 1994م).

و خلال الانتفاضة الثانية (سبتمبر 2000م) بدأت حملة التفجيرات الانتحارية في (26 أكتوبر 2000م) أشهرها العملية التي نفذتها "حماس" في "القدس" (30 أكتوبر 2000م) سقط فيها (15) قتيل،تم إحصاء (23) عملية نفذتها "حماس" من (2000م - 2001م) و (10) عمليات قامت بها "الجهاد الإسلامي"، و عملية واحدة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، و (04) عمليات نفذتها كتائب "شهداء الأقصى". [260]

و لكن ما نلاحظه هو أن حركة "حماس و الجهاد الإسلامي" أقلعت عن هذه العمليات الانتحارية ضد المدنيين (و التي اخترعتها الحركة الصهيونية و طورتها بفلسطين في 1930م و لكن الغرب يرفض الاعتراف بذلك و يتهم حركة "حماس" بأنها هي من أدخلتها بالمنطقة في التسعينات) و التي كان لها صدى سلبي لدى الغرب و حتى لدى العرب، لأن ثقافة العرب ترفض زرع الموت بين المدنيين على عكس الثقافة الإسرائيلية و التي تسعى إلى زرع الموت بين المدنيين (نتائج الحروب الإسرائيلية ضد العرب و الفلسطينيين تبين الرقم الضخم من القتلى في صفوف المدنيين)، و كل تصريحات الحركتين "حماس و كتائب شهداء الأقصى" حول العمليات المسلحة تستهدف وحدات عسكرية إسرائيلية، و نتائج

---

[258] Jean Pierre Filiv, Tout commence tout fini à Gaza, Le monde diplomatique, Avril 2012, p 10.

[259] Attentat – Suicide, Réf :1- Robert Pape, The strategic logic of suicide terrorism, Originellement publié dans American Political Science Review 97(3), Août 2003, p 323 – 361.
Réf:2 – Eleaner Pavery, " Les Kamikazes Sri-lankais", La revue cultures et conflits, Automne 2006, p 63.

[260] Robert Pape, The strategic logic of suicide terrorism, op-cit, p 323 – 361.

الحرب على غزة (2014م) تبين ذلك، فعدد القتلى الإسرائيليون من العسكر أكبر من المدنيين بكثير، و لكن الإعلام الغربي يتعمد تجاهل هذه الحقيقة. [261]

المطلب الثاني: الكفاح المسلح و نتائجه

بفضل الكفاح المسلح لفصائل المقاومة الفلسطينية فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة و خارج فلسطين، ما زالت القضية الفلسطينية تحتل الصدارة على الساحة السياسية الدولية بالرغم من أحداث دولية أخرى مثل الربيع العربي و مسألة إعادة تقسيم مناطق النفوذ في ظل العودة إلى الثنائية القطبية فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط لكنها كلها لها علاقة بالقضية الفلسطينية، و لولا هذه المقاومة لاستطاعت إسرائيل أن تنفذ مشروعها المتعلق بإقامة " دولة إسرائيل الكبرى " من النهر إلى البحر في وقت قصير، و أهم المكتسبات نلخصها في كفاح الحركتين "فتح و حماس ".

الفرع الأول: مكاسب منظمة التحرير الفلسطينية "OLP "

بفضل العمليات الفدائية للمقاومة الفلسطينية المسلحة و التي استطاعت أن تفرض نفسها على الصعيد الدولي، أصبحت القضية الفلسطينية ينظر إليها كقضية شعب يريد تحقيق استقلاله من الاحتلال الصهيوني و ليس قضية لاجئين اقتصر فيها دور الأمم المتحدة منذ (1948م) على عمليات الإغاثة " UNRWA" و لا غير، فنجاح المقاومة المسلحة تبعه نجاح دبلوماسي للقضية الفلسطينية، فبعد مساندة دول عدم الانحياز لكفاح الشعب الفلسطيني (مؤتمر الجزائر 1973م) و مساندة المؤتمر الإسلامي (لاهور 1974م) و مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية (موقاديشيو 1974م) و مؤتمر الدول العربية (1973م) و الذي منح لمنظمة التحرير الفلسطينية صفة الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني. [262]

كما تحصلت "OLP" على مركز العضو المراقب بمنظمة الأمم المتحدة في (1974م) و هذا كله بفضل العمليات الفدائية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة و أيضا بسبب حرب (1973م) التي أظهرت هشاشة الدولة العبرية و التي كانت تدعي سيطرتها و مراقبتها للجانب الأمني سواء على الحدود مع الدول العربية، أو داخليا في الأراضي المحتلة عن طريق تنفيذ العمليات الانتحارية للفدائيين الفلسطينيين بكل الفصائل و التي لم تتوقف، و كانت تنفذ بالتوازي مع العمل السياسي الذي كان يقوم به "Arafat " على الساحة الدولية عامة و على مستوى الأمم المتحدة بشكل خاص (قرار الجمعية العامة حول فلسطين في 22 نوفمبر 1974م)، و يعترف " N. Shaat" الناطق الرسمي "OLP" بأنه رغم أن كفاح الشعب الفلسطيني قديم بحوالي ربع قرن، إلا أنه لم يستطع أن يحرر شبرا واحدا من أرض فلسطين. [263]

ـ لماذا لم تستطع المقاومة المسلحة القديمة بربع قرن أن تحرر شبرا واحدا من أرض فلسطين؟

---

[261] Mireille Delamare, Palestine : Liban 2006 – Gaza 2014, La résistance à gagné, Israël est un tigre de papier, Mardi 5 Août 2014, p 3 sur 3. http://www.planetnonviolence.org

[262] La question de la Palestine, Nations Unies, Op-cit, p 28-31

[263] Pierre Rocheron, Palestine : La résistance est sur les rails encore lui faut-il une stratégie ? Jeune Afrique, N° 726, 7 Décembre 1974 ? p 106, 107.

يرى بعض المحللين أن السبب يعود لعدم تسليح التنظيمات الفلسطينية المسلحة بأحدث الأسلحة، و عدم إتباع إستراتيجية للمقاومة الفلسطينية المسلحة، فبالرغم من أن قائد منظمة التحرير الفلسطينية "Arafat " كان يملك موارد مالية معتبرة و أسس قواعد الجيش الفلسطيني، إلا أنه لم يقم بتطوير إستراتيجية للمقاومة المسلحة، بل العكس فقد عارض عدة مشاريع اقترحت عليه في المجال من طرف المجموعات الفلسطينية المسلحة لتطوير إستراتيجية فعالة للمقاومة المسلحة ضد العدوان الإسرائيلي و الاحتلال. [264]

الفرع الثاني: الكفاح المسلح لحركة حماس و نتائجه

منذ وصول حركة حماس إلى الحكم، تحاول إسرائيل في كل مرة القضاء عليها أو على الأقل أن تثنيها و لكن بدون جدوى، و تمكنت" حماس" من كسر الحصار و تنفيذ عملياتها من خلال تسييرها (600) نفق و استطاعت بذلك أن تحافظ على النزاع مع إسرائيل إلى أقصى حد.

يرى المحللين لمسار المقاومة المسلحة الفلسطينية بصفة عامة و فيما يتعلق بحركة "حماس" و الجهاد الإسلامي بصفة خاصة، من خلال العمليات العدوانية الإسرائيلية و آخرها عملية "الجرف الصامد " التي نفذها الجيش الإسرائيلي في (18 جويلية 2014م) بأن:
ـ حركة "حماس" حققت نجاحا في هذه الحرب، فعدد القتلى من الجنود الإسرائيليين هو بعشرة أضعاف على ما كان عليه في حرب غزة (2008 ـ 2009م) بحيث سقط فيها (6 جنود إسرائيليين و منهم 4 قتلوا خطءا برصاص إسرائيلي)، أما في (2014م) كان العدد أكبر و هذا بفضل مدرسة المقاومة لحزب الله اللبناني، و لذلك واصل حزب الله دعمه و تدريباته لحركة "حماس" بعد (2009م)، إلا أن العملية توقفت بعد ما ألقت القوات المصرية القبض على المسئول عن تلك التدريبات و المكلف بدعم و تدريب المقاومة الفلسطينية، ثم فر من السجن بعد قلب نظام الحكم في مصر (2011م). [265]

المبحث الثالث : مسار السلام الإسرائيلي الفلسطيني و آفاقه

بدأت ملامح " مسار السلام " الإسرائيلي الفلسطيني تظهر قبل انعقاد مؤتمر " مدريد للسلام 1991م" فبعد ما أبرمت إسرائيل معاهدة السلام مع مصر (1979م) استمرت في إتباع نفس الطريق مع أطراف النزاع الأخرى و منها منظمة التحرير الفلسطينية فيما يتعلق بالاتصالات و المفاوضات الثنائية و التي تمت طبعا خارج نطاق الأمم المتحدة، و لم يكن استبعاد دور المنظمة في أي حل لمسألة الشرق الأوسط و القضية الفلسطينية بجديد، و أخطر قرار اتخذته إسرائيل هو الدخول بمفردها في مفاوضات السلام بعيدا عن الأمم المتحدة، أي بعيدا عن قراراتها المتعلقة بالنزاع الإسرائيلي العربي بما فيه القضية الفلسطينية، و لأول مرة، أعطى المجتمع الدولي موافقته لعملية تفاوض " Un processus négocié" تتعارض تماما مع قرارات الأمم المتحدة و قواعد القانون الدولي.

أول عقبة كانت تعترض مفاوضات السلام الإسرائيلية الفلسطينية منذ إبرام اتفاقية "Camp David " في (1979م)، هو عدم اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الوحيد للشعب الفلسطيني الذي يجب التفاوض معه، حتى انعقد " مؤتمر مدريد للسلام" أين تم حل الإشكال ليبدأ "مسار السلام" الإسرائيلي الفلسطيني بالمفاوضات الثنائية تحت الرعاية الأمريكية.

[264] Mireille Delamare, Op-cit, p 2 sur 3.
[265] Mireille Delamare, Op-cit, p 3 sur 3

المطلب الأول: اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية تحت الرعاية الأمريكية

تعتبر فترة ما بعد اتفاقية "Camp David " بالنسبة للجانب الفلسطيني فترة هامة و فترة شائكة خاصة بين الأطراف المؤيدة للدخول في مفاوضات مع إسرائيل والمعارضة لها، كما أن الاتفاقية الإسرائيلية المصرية أحدثت شرخا في حضن الأمة العربية بين مؤيد للاتفاقية و بين معارض، و خاصة أن إسرائيل قد نجحت في إبرام معاهدة سلام منفردة مع مصر، و هذا لا يعني سوى أنها تستطيع فعل نفس الشيء مع باقي الدول العربية و أيضا مع الفلسطينيين.

تميزت سنة (1988م) بأحداث أثرت بصفة مبشرة في المشكلة الفلسطينية، ففي (31 جويلية 1988م) صرح ملك الأردن عن قطع الروابط القانونية و الإدارية لبلده مع الضفة الغربية التي ضمها جده عبد الله في (1950م) و التي احتلتها إسرائيل في (1967م)، و لعل أهم حدث كان الإعلان عن قيام دولة فلسطين (نوفمبر 1988م) بالجزائر خلال انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني و الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة (181، 242، 338)، كما أدان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب في خطابه أمام الجمعية العامة المنعقدة بجنيف (بعد ما رفضت الولايات المتحدة منحه تأشيرة الدخول إلى الولايات المتحدة لحضور الجلسة) و بعد هذا قبلت واشنطن بفتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية في (1989م) و بعد وصول " I. Shamir" إلى الحكم قدم مخططه للسلام يتضمن تنظيم انتخابات بالأراضي المحتلة و في نفس السنة أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية "y. Arafat " بطلان الميثاق الفلسطيني. [266]

بعد اندلاع الانتفاضة الأولى دخل الأمريكيون في حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد ما تأكدوا أنه لا يمكن في المستقبل تجاهل مركز "OLP " و ثقلها فيما يتعلق بكفاحها ضد إسرائيل، و مدى ارتباط الانتفاضة بمنظمة التحرير الفلسطينية و بأنها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، فدخلت الولايات المتحدة في حوار مع "OLP " على أساس أن يتبع الحوار بمفاوضات جدية و تمهيدا لعقد مؤتمر دولي حول السلام بالشرق الأوسط، لكن ما حدث هو أن الولايات المتحدة وضعت شروط لهذا الحوار فأصبح حوار شكلي و غير ضروري، في عام (1991م) مع أزمة الخليج و انهيار المعسكر الشرقي أخذت التسوية السياسية للقضية الفلسطينية منعرجا آخر بدأ بمؤتمر مدريد للسلام (1991م).[267]

الفرع الأول: التسوية السياسية للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني (مؤتمر مدريد)

بدأت الولايات المتحدة تفكر في صنع سلام عن طريق المفاوضة بين العرب و إسرائيل من جهة، و بين إسرائيل و الفلسطينيين من جهة أخرى، لكن الإسرائيليون لن يقبلوا أبدا التفاوض مع الجانب الفلسطيني الذي هلل لصواريخ " SCUD" العراقية التي سقطت على إسرائيل، كما أن العرب لن يقبلوا التفاوض مع إسرائيل بدون أن تتفاوض هذه الأخيرة مع الفلسطينيين، و بعد أسبوع من نهاية الحرب بدأت مهمة وزير الخارجية الأمريكي " J. Baker" لتقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع من خلال جولاته بالمنطقة بهدف البدء في مفاوضات مباشرة بالشرق الأوسط.

---

[266] Chronologie générale (jusqu'en 2001), Cahier spécial sur le Proche-Orient, Le Monde Diplomatique. www.monde-diplomatique.fr/cahier/proche-orient/chronogénéral vue le 04/11/2014

[267] Majed Nehme, Intifada An III, Entretien avec Yasser Arafat, Le Nouvel Afrique Asie, N° 03, Décembre 1989, p 16.

توصلت الولايات المتحدة إلى اقتراح قبلته إسرائيل و يتمثل في عقد مؤتمر دولي لإطلاق المفاوضات المباشرة بين إسرائيل و العرب من جهة، و بين إسرائيل و الفلسطينيين من جهة أخرى و لا مجال لمشاركة "OLP"، و هو الشرط الذي وضعته إسرائيل لعقد المؤتمر، بل و أكثر من هذا، طلب الوزير الأول الإسرائيلي "I. Shamir " من الفلسطينيين المشاركين في المؤتمر أن يتبرؤوا من "OLP" و أن يكونوا ضمن وفد مشترك مع الأردن لا وفدا قائما بذاته.

أما الجانب السوري، فقد اشترط أن ينعقد المؤتمر في دورات دائمة تحت رعاية الأمم المتحدة، و هو ما رفضته إسرائيل مطالبة بعقد المؤتمر مرة واحدة و لا دور للأمم المتحدة فيه لأنها تعتبر المنظمة منحازة للفلسطينيين، فهي التي أصدرت قرارها الذي يعتبر الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، و هي التي تسمح لقواتها بالجنوب اللبناني بعبور الإرهابيين لضربها، و استطاعت الولايات المتحدة أن تحل المشكل بأن تجعل من الأمين العام للأمم المتحدة يحضر المؤتمر كمراقب فقط و لا يحق له الكلام، و أن يكون المؤتمر قادرا للانعقاد مرة أخرى بشرط توافر الإجماع و يمكن لإسرائيل أن تعارض ذلك، و بين شد و مد حاولت أمريكا التوفيق بين كل شروط أطراف النزاع لقبولهم الجلوس على طاولة المفاوضات[268]، و تمسك الجانب الإسرائيلي بأن لا يحتوي الوفد الأردني الفلسطيني المشترك أي عضو لا يرغب التفاوض أو الجلوس معه.

أولا: مؤتمر مدريد للسلام

افتتح مؤتمر مدريد للسلام في (31 أكتوبر 1991م) من طرف الرئيس الأمريكي " G. W. Bush" و السوفييتي "M. Gorbatchev "، و اتبع المؤتمر المفاوضات الأولى الثنائية (3 نوفمبر 1991م) بين إسرائيل و جيرانها العرب بما في ذلك الفلسطينيون الذين شاركوا ضمن الوفد المشترك مع الأردن. [269]

تمحور مؤتمر السلام بمدريد حول مطلبين، المطلب الأول الفلسطيني و الذي يطالب بنقل السيادة إلى الفلسطينيين(إقامة دولة فلسطين) و المطلب الثاني الإسرائيلي المتضمن متابعة بناء المستوطنات لاستيعاب مليون مهاجر يهودي القادمين من الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل، و إنهاء العنف ضد إسرائيل و تأكيد سيادتها على إقليمها، و لم يخرج المشاركون في المؤتمر بأي نتيجة، و استأنفت المفاوضات بواشنطن (ديسمبر 1991م) و نفس النتيجة، و لكن مع وصول الوزير الأول الإسرائيلي "I. Rabin " إلى الحكم، أوقف بناء المستوطنات بالضفة و غزة و أبدى استعداده في العودة إلى طاولة المفاوضات، و

---

[268] تمثلت الشروط التي وضعتها إسرائيل لحضورها مؤتمر "مدريد للسلام 1991م " في أن يشارك الفلسطينيون في وفد مشترك مع الأردن و أن يكونوا من فلسطينيين القدس الشرقية، و أن لا ينتمي أعضاء الوفد لمنظمة التحرير الفلسطينية، و أن تستبعد هذه الأخيرة من كل المباحثات حول أزمة الشرق الأوسط و هو ما كان فعلا لإسرائيل، و قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل رسالة ضمانات حول ثنائية المفاوضات و عدم تدخل راعي المؤتمر و حق إسرائيل في عدم الجلوس مع من لا ترغب فيه، و نلاحظ كيف أنكر ت أمريكا و السوفييت مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني من طرف منظمة التحرير الفلسطينية، و لذلك تم التساؤل حول التكييف القانوني للوفد المشارك في المفاوضات بمدريد فلا يمكن الفصل بينه و بين منظمة التحرير الفلسطينية، و السبب أنه لا يجوز لأي طرف في المفاوضات الاشتراط مع من يتم التفاوض معه و أن إسرائيل فعلت ذلك لإعاقة المفاوضات و إفشالها لا غير، كما أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني باعتراف قرارات الشرعية الدولية نفسها فهي المؤهلة قانونا للتعبير عن قضايا شعبها و هويته و مكانته الدولية، فالواقع القانوني ينبئ بمشاركة منظمة الحرير بوفدها المستقل رغم عدم الاعتراف الرسمي بذلك، و الدليل هو مشاركة أربعة شخصيات من المنظمة في الجولة الخامسة من مفاوضات السلام الثنائية و من بينهم "نبيل شعت" أقرب مستشارين الرئيس " ياسر عرفات". *

* عمر سعد الله، دراسات في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر، ص 88 - 90.

[269] Alain Gresh et Dominique Vidal, Les 100 clés du Proche-Orient, Op-cit, p 36.

هو ما تحقق فعلا بمبادرة أمريكا بواشنطن في (أوت 1992م) كما تمحورت المفاوضات على انسحاب إسرائيل من الجولان المحتل. [270]

و قد تميزت المفاوضات الإسرائيلية العربية و الإسرائيلية الفلسطينية ببعض الخصائص تعبر عن سوء نية إسرائيل في التوصل إلى حل عادل و شامل للنزاع بالمنطقة، و هذا يعني فشل المفاوضات و هو سبب وصول مسار السلام إلى طريق مسدود بعد أكثر من (23) عاما من انطلاق عملية السلام باستثناء معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية (1979م) و الإسرائيلية الأردنية (1994م)، و لا يمكن أن نعتبر أنهما كانتا ناجحتين تماما ما دامت تمت خارج نطاق الأمم المتحدة (الضامنة للشرعية الدولية) و في إطار سلام مفروض من أحد أطراف النزاع الأقوى (إسرائيل) على حساب تنازلات من الطرف الثاني الضعيف (مصر و الأردن).[271]

ثانيا: الطريق إلى " Oslo"

في كتابه "الطريق إلى أوسلو - Le chemin d'Oslo" أشاد الكاتب و المفاوض الفلسطيني" M. Abbas" بالدور الفعال و الجهود الخارقة التي بذلتها الحكومة النرويجية للتوصل إلى إبرام اتفاق بين الإسرائيليين و الفلسطينيين، و كيف نجحت النرويج أين فشلت القوى الكبرى، و أن اختيار مدينة" Oslo" (كقناة للمفاوضات السرية الموازية للمفاوضات الأخرى) بين الطرفين لم يكن من اختيار أطراف النزاع بل كان بمبادرة من النرويج التي نظمت لقاء بين الطرفين لتقريب وجهات النظر، و فعلا نجحت في ذلك.

جندت النرويج كل طاقاتها لإنجاح المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية خاصة فيما يتعلق بإحاطة المفاوضات بالسرية التامة، و جعل النرويجيين مسألة نجاح المفاوضات قضية شخصية و خاصة بهم، ففي حالة ما إذا نجحت مبادرتهم، فهم متيقنون بأنهم ساهموا فعلا في إحلال سلام تم البحث عنه لعقود.

بعد التوصل إلى اتفاق (ضمن القناة السرية بأوسلو)، أعلمت الدولة النرويجية كل من" Y. Arafat- Sh. Perez" بالنتائج الإيجابية (للقناة الموازية للمفاوضات السرية) و التشجيع من الطرفين الإسرائيلي و

---

[270] Israël, La relance du processus de paix à l'issue de la guerre du Golfe de 1990, Les clés du Moyen-Orient, Article publié le 01/02/2010. www.lesclesdumoyenorient.fr/israel.html#haut Vue le 05/11L2014

[271] تميز أسلوب التفاوض الإسرائيلي ببعض الخصائص مثل: -

- تجزئة وحدة الموقف العربي المفاوض و التعامل مع كل وفد على حدة مثل اتفاقيات الهدنة (1948م) فأصرت إسرائيل على مفاوضات ثنائية مباشرة مع الوفود العسكرية العربية، و مشروع التسوية " الكونت برنا دوت" تنفيذا للقرار 186(1948)، و أيضا مفاوضات فصل القوات بعد حرب أكتوبر (1973م)، و أخيرا مفاوضات السلام التي أعقبت " مؤتمر مدريد للسلام.
- تجزئة القضية الواحدة إلى قضايا فرعية ثم تجزئة القضية الفرعية الواحدة إلى أجزاء مستقلة عن بعضها البعض، و مثال ذلك مفاوضات السلام مع سوريا (1992م) بحيث تفاجأ الوفد السوري عندما عرض الطرف الإسرائيلي رؤيته المشوهة للقرار 242(1967) و حاول المناورة مع الطرف السوري و أدخله في متاهات فرعية لا تدخل في إطار صلاحية الوفد المفاوض.
- تجريد الخصم العربي من أهم أوراقه التفاوضية، و قد لجأت إسرائيل إلى هذا عندما دعت الرئيس المصري " السادات" إلى زيارة إسرائيل فلبى الدعوى كما دعت الرئيس السوري " حافظ الأسد" و لكنه رفض، أو الاشتراط بوقف الحرب قبل الدخول في المفاوضات.
- التنكر للشرعية الدولية، و مثاله تنكر الوزير الأول الإسرائيلي " إسحاق شامير" للقرار 181(1947) القاضي بتقسيم فلسطين و الذي أنشأت إسرائيل بفضله دولتها بفلسطين.
- استخدام ضغوط الدولة الحليفة لها ذات الهيمنة العالمية، و قد وظفت إسرائيل حليفها الإستراتيجي (أمريكا) و على رأسه " كلينتون" للضغط على سوريين و الفلسطينيين.*

* سعد الله عمر ، حل النزاعات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 2005، ص 55،56.

الفلسطيني كي تواصل النرويج في بذل جهودها للوصول إلى اتفاق نهائي خاصة حول إعلان المبادئ و بعض القضايا الشائكة مثل أمن إسرائيل، القدس، المياه و المسائل الاقتصادية.

لقد غامر الجانب الفلسطيني عندما دخل في تلك المفاوضات السرية مع الطرف الإسرائيلي، فلو تم الاطلاع على تلك المفاوضات قبل أن تكلل بالنجاح (الاعتراف المتبادل بين الفلسطينيين و إسرائيل)، لأتهم الطرف الفلسطيني المفاوض بالتصرف بإرادته المنفردة، و لواجه المفاوضون الرفض التام من الفلسطينيين و العرب معا، ذلك أن المفاوضات السرية تشكل خرقا للوسائل المعتادة لتسوية القضية الفلسطينية بسبب وجود مفاوضات رسمية كانت تجري في نفس الوقت بواشنطن لمدة سنة كاملة و لكن لم تفضي لأي نتيجة. [272]

ثالثا: مضمون اتفاقيات " Oslo"

تعني "اتفاقيات أوسلو- Les accords d'Oslo " مجموعة من الاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل و الفلسطينيين لتثبيت قواعد تأسيس الحكم الذاتي في الضفة الغربية و قطاع غزة و أيضا الظروف التي تمت فيها المفاوضات النهائية كما تبع تلك المفاوضات تبادل للرسائل بين كل من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية " Y. Arafat" و الوزير الأول الإسرائيلي " I. Rabin " في (9، 10 سبتمبر 1993م) تضمنتا اعتراف "OLP " بحق دولة إسرائيل في العيش بسلام و أمن، و في المقابل اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الوحيد للشعب الفلسطيني و بدون أن تتم الإشارة إلى حق الشعب الفلسطيني في تأسيس دولته بفلسطين.

و تضمنت "اتفاقيات أوسلو " ثلاث مجموعات كبيرة[273] حول مسائل تطبيق الحكم الذاتي و العلاقات الاقتصادية و مشكلة المياه، و تعهدت "OLP " بإلغاء المواد التي تضمنها الميثاق الفلسطيني حول تدمير

---

[272] Mahmoud Abbas (Abu Mazen), Le chemin d'Oslo, Accords de paix israélo-palestiniennes, Edifra, 1994, Beyrouth, p 141 – 159.

[273] تتمثل المجموعة الأولى في: التوقيع بواشنطن في (13 سبتمبر 1993م) على النص المتفاوض عليه بالنرويج بين منظمة التحرير الفلسطينية و إسرائيل حول ثلاث نقاط هامة تتعلق بإعلان المبادئ حول الترتيبات الخاصة بالحكم الذاتي و يحدد الإعلان الهدف الفوري لأطراف النزاع:

" قيام سلطة فلسطينية مؤقتة للحكم الذاتي" لفترة مؤقتة لا تتعدى خمس سنوات تؤدي إلى تسوية دائمة على أساس القرارين 242(1967) و 338(1973) لمجلس الأمن" و تم التوقيع على اتفاق في (13 ديسمبر 1993م) يتضمن انسحاب القوات الإسرائيلية من غزة و الضفة، و بعد (أفريل 1994م) تم إعادة نشر القوات الإسرائيلية من غزة و الضفة و تم انتخاب المجلس الفلسطيني و تشكيل شرطة فلسطينية و تخضع كل من غزة و الضفة لهذا المجلس، و في السنة الثالثة من الفترة المؤقتة، بدأ التفاوض حول مسألة ألاجئين الفلسطينيين و مسألة الحدود.

و تمثلت المجموعة الثانية عندما سجل تأخير في تطبيق "اتفاق أوسلو"، ففي (9 فيفري 1994م) تم التوقيع على نص يتضمن مسألة الأمن و تنظيم نقاط العبور بين مناطق الحكم الذاتي و الدول المجاورة و التي تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية، و لم يتم التوقيع على كيفية تطبيق إعلان المبادئ إلا في (4 مايو 1994م) و هو تاريخ بداية فترة الحكم الذاتي في الضفة و غزة و الذي كان من المفروض أن تنتهي الفترة الانتقالية في (4 مايو 1999م) و في (جويلية 1994م) يلتحق الرئيس " عرفات" على رأس السلطة الفلسطينية المؤقتة.

أما الشق الثالث من المجموعة، يتمثل في " اتفاق طابا" في (28 سبتمبر 1995م) و الذي حدد الجدول الزمني و شروط تطبيق الحكم الذاتي لمعظم الفلسطينيين مثل انتخاب المجلس الفلسطيني ب (88) عضو يمثلون السلطة التشريعية و التنفيذية و تقسيم الضفة إلى ثلاث مقاطعات خارج القدس و قد تم إخلاء هذه المناطق من القوات الإسرائيلية. *

* Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 512 – 514

دولة إسرائيل و تم فعلا حذف تلك العبارات في (1996م)، و هو التاريخ الذي كان من المفروض فيه بدء المفاوضات حول المركز النهائي بعد فترة الحكم الذاتي التي تنتهي في (1999م)، و بعد فوز اليمين المتطرف في الانتخابات بإسرائيل، توقفت المفاوضات إلى غاية فوز "E. Barak " بعد أربع سنوات كي تعود المفاوضات حول الوضع النهائي و لكن بدون جدوى فقد انتهت كلها بالفشل.

واجه اتفاق " Oslo" معارضة قوية فلسطينيا، عربيا و حتى إسلاميا، بحيث أفتى علماء المسلمين بعدم جواز التفاوض مع إسرائيل و بضرورة الجهاد لاسترجاع الأرض المغتصبة و أن أرض فلسطين وقف إسلامي لا يجوز لأحد التنازل عنها فهي قضية كل المسلمين.

أما فلسطينيا، فقد انفردت منظمة التحرير الفلسطينية بإقرار اتفاق" Oslo" دون الرجوع إلى الشعب الفلسطيني الذي عارضه بشدة و الدليل هو اندلاع الانتفاضة الثانية بالأراضي الفلسطينية المحتلة.

كما تضمن الاتفاق عدة نقائص منها:

- أجل الاتفاق البت في أهم القضايا المتعلقة بلاجئين الفلسطينيين، القدس، مستقبل المستوطنات اليهودية في الضفة و غزة و طبيعة الكيان الفلسطيني في المستقبل و صلاحياته و حدوده.
- جاء الاتفاق ليوافق رغبة القادة الصهاينة للتخلص من عبء مناطق الكثافة السكانية الفلسطينية بما تحمله من مشاكل أمنية و اقتصادية خاصة قطاع غزة الذي هي من أكثف المناطق السكانية بالعالم و قد سبقت و عرضت غزة على مصر، لكنها رفضت العرض الإسرائيلي.
- تتمثل حصيلة الاتفاق حول إدارة الحكم الذاتي ذات صلاحيات تنفيذية محدودة و مرتبطة بالاحتلال و تحت هيمنته المباشرة، و حرمت السلطة الفلسطينية من تشكيل جيش خاص بها، و لا تملك أن يدخل إليها أي نوع من الأسلحة إلا بإذن إسرائيل.
- لا تشير الاتفاقية في حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة، و لا تتحدث عن الضفة و غزة باعتبارهما أراضي محتلة.
- فتح اتفاق " Oslo" الباب أمام الدول العربية و الإسلامية لتبني علاقاتها السياسية و الاقتصادية مع إسرائيل، و إلى غاية هذا التاريخ لم تعرف المشكلة الفلسطينية حلا شاملا و عادلا. [274]

الفرع الثاني: نتائج و آفاق مفاوضات السلام الإسرائيلية الفلسطينية

إن نظام الحكم الذاتي الذي منحته إسرائيل للفلسطينيين (طبقا لاتفاق أوسلو) هو نظام يفصل بين الشعبين الفلسطيني و الإسرائيلي، لذلك هو نظام عنصري و لا يكفي للسلطة الفلسطينية أن تعلن عن استقلال و قيام دولة فلسطين بالأراضي الفلسطينية كي تتشكل الدولة بأتم معنى الكلمة، يبقى المشكل الرئيسي هو عدم تحكمها في المياه، و مسألة الحدود مع الدول الأخرى، التنقل الحر لمواطنيها بين المنطقتين (الضفة و غزة)، تشكيل الجيش و غيرها من الأمور التي تتحكم فيها باقي الدول، و أن استمرار الوضع على حاله خاصة تبعية الفلسطينيين اقتصاديا لإسرائيل و الأزمة الخانقة التي يعيشها الفلسطينيون ليس لها سوى نهاية واحدة، الثورة التي تتغذى يوميا من الذل و الفقر و الحلقة المفرغة للعنف و القمع و الإرهاب الذي سيتبع ذلك.

---

[274] صالح محمد محسن ، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقديم محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، طبعة منقحة، تشرين الثاني، نوفمبر 2003، ص 9،10 /12 www.palestine-info.com/arabic/books/haqaeq/haqaeq_40.pdf

لم تكن اتفاقيات " Oslo" سوى فخ سقط فيه الفلسطينيون، و قد أصبحت هذه الاتفاقيات شرعية ما دام اتفق عليها الطرفين (الفلسطيني و الإسرائيلي) و هي الحل الأمثل للإحلال السلام بالمنطقة حسب أغلبية الرأي العام العالمي، و بالتالي تعتبر كل مقاومة فلسطينية للمحتل الإسرائيلي هي غير معقولة (خاصة في نظر الغرب) و يلقى اللوم على الجانب الفلسطيني لأنه تسبب في فشل هذه الاتفاقيات، و الحقيقة هي أن اتفاقيات " Oslo" هي التي تخلت عن الفلسطينيين، بحيث أنها سحبت منهم السند الذي كان المجتمع الدولي يدعمهم به بعد ما وضعتهم تحت رحمة جيرانهم كفريسة لأطماعهم، و لذلك لبد من الاعتراف بأن اتفاقيات " Oslo" فشلت في توفير السلام للفلسطينيين، و هو السبب الذي جعلهم يعيشون في الحالة التي هم عليها اليوم. [275]

أولا : مفاوضات السلام بين وقف و استئناف

بناءا على اتفاقيات " Oslo" كان من المفروض أن تبدأ مفاوضات السلام الإسرائيلية الفلسطينية حول الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة في (1996م) لتنتهي في (1999م)، إلا انه تم تجميد المفاوضات بوصول "Netanyahu " إلى الحكم الذي اعتبر اتفاقيات " Oslo" غلطة تاريخية، و بعد وصول " E. Barak" على رأس الحكومة الإسرائيلية، فتح من جديد ملف المفاوضات الإسرائيلية السورية أولا، ليتفرغ بعد ذلك إلى الملف الفلسطيني في ربيع (2000م)، فقرر عقد مؤتمر لحل كل المشاكل العالقة مع الجانب الفلسطيني، خاصة فيما يتعلق بالمركز النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة عودة ألاجئين، الملف الحساس الخاص بالمياه و مسألة الحدود، و بذل كل ما في وسعه للوصول إلى حل لنزاع دام أكثر من (50) عاما، و أقنع الولايات المتحدة في أن ترعى المؤتمر المرتقب عقده .

انعقد المؤتمر في " Camp David" (11 - 25 جويلية 2000م) بين" Arafat, Clinton, Barak" رغم الخلافات العديدة الموجودة حول عدة نقاط، كما أن الظروف كانت غير مناسبة للتوقيع على أي اتفاق، و هو سبب فشل القمة، فبالنسبة للوزير الأول الإسرائيلي لم تكن الظروف لتسمح له بعقد تلك القمة بسبب التصويت في الكنيست على حجب الثقة، رغم أنه فاز في الانتخابات، لكنه توجه إلى القمة و هو على رأس حكومة تمثل الأقلية بسبب انسحاب عدد من الأحزاب في حكومته، فكان عليه تأجيل القمة إلى وقت لاحق، و حتى لو أبرم أي اتفاق مع الفلسطينيين، كان عليه أن يواجه الكنيست و يلتمس موافقة الرأي العام الإسرائيلي. [276]

رفض الفلسطينيون اقتراحا للوزير الأول " E. Barak" المتمثل في انسحاب إسرائيل من (93%) من الضفة الغربية و قطاع غزة، و جاء الرفض على أساس أن الفلسطينيين قد قبلوا ب (22%) من فلسطين الخاضعة للانتداب البريطاني، و بالتالي فقد تخلوا عن جزء كبير من إقليم فلسطين لإسرائيل بموجب قرار التقسيم 181(1947) للجمعية العامة، بالإضافة إلى كل الأقاليم التي استولت عليه إسرائيل بالقوة، فكيف يمكن أن يطلب من فلسطين ألتنازل أكثر بالنسبة للضفة الغربية، أما فيما يتعلق بالتنازل عن صحن الحرم القدسي و الذي تم اقتراحه لأول مرة في تاريخ المفاوضات، فبالرغم من الحجج التي قدمها

---

[275] Paul Berthoud, Extrait du livre ; Palestine meurtrie, Eclairage sur une cause en détresse, 1997 – 2005, p 2. www.edinter.net/palestinemeurtrie. Vue le 01/01/2014

[276] دنيس روس، السلام المفقود، خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط، دار الكتاب العربية، 2004، ص 807.

الرئيس عرفات مبررا بها رفضه المقترح، لكنه لم يسلم من الحملة التي شنها عليه السياسيين و الإعلاميين في تحميله مسئولية فشل المفاوضات لأنه رفض حتى النقاش حول المسألة. [277]

في ظل هذه الأجواء، تجرأ رئيس حزب ليكود "A. Sharon " ليدخل باحة مسجد الأقصى في (28 سبتمبر 2000م) محاطا ب (1500) شرطي و عسكري و المدرعات و المروحيات ليظهر للعالم سيطرة إسرائيل على القدس مصرحا بقوله:
"أنا هنا في عاصمة بلدي جئت لأقدم رسالة سلام فمن يجرأ المساس بالمعبد عليه أن يرجع من حيث أتى" فأحدث فضيحة كانت نتيجتها اندلاع الانتفاضة الثانية للفلسطينيين بعد يوم واحد من تلك الزيارة. [278]

و استمر الحوار الإسرائيلي الفلسطيني فالتقى كل من " Y. Arafat – E. Barak" في العاصمة الفرنسية في (أكتوبر 2000م) بحضور وزير خارجية الولايات المتحدة " M. Albright" التي اقترحت عليهم حل وسط " Un compromis"، و أبدى الرئيس الفلسطيني استعداده لقبول الحل الأمريكي (نظرا للعنف الذي كانت تعيشه المنطقة)، لكن تدخل الرئيس الفرنسي " J. Chirac" إلى جانب الفلسطينيين محملا إسرائيل مسؤولية ما يجري في المنطقة و يطالب الرئيس الفلسطيني بعدم التنازل أكثر من هذا، جعل اللقاء لا يفضي لأي اتفاق باستثناء الوعد بمواصلة المفاوضات في المستقبل للوصول إلى اتفاق شامل لإنهاء النزاع.[279]

عاد الطرف الإسرائيلي و الفلسطيني إلى طاولة المفاوضات على أساس اقتراحات جديدة للرئيس الأمريكي "B. Clinton " لكنه فشل في الوصول إلى أي اتفاق بين الطرفين و هو على أبواب نهاية عهدته، و قد اعتبرت مفاوضات "Taba" (جانفي 2001م) أفضل ما وصل إليه الطرف الفلسطيني مع "E. Barak "، فأكد الطرفين بأنهما كانا على أبواب إبرام الاتفاق حول أربع ملفات هامة (الإقليم، القدس، الأمن و ألاجئين)، و بالرغم من تقارب وجهات النظر، إلا أن المفاوضات توقفت بسبب استقالة الوزير الأول الإسرائيلي من منصبه، و هو ما أدى إلى تنظيم انتخابات تشريعية مسبقة، و كي لا تضيع الجهود المبذولة في"Taba" تم تكليف ممثل الاتحاد الأوروبي (الحاضر في المفاوضات) لتقديم بيان ختامي لمفاوضات "Taba" لكنه بقي بدون تطبيق.[280]

ثانيا: مفاوضات السلام في ظل الانتفاضة الفلسطينية الثانية

في ظل الانتفاضة الثانية والمواجهة اليومية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين و أعمال العنف التي تعيشها المنطقة، قدمت لجنة تقصي الحقائق " Commission Mitchell" التي تشكلت في (17 أكتوبر2000م بشرم الشيخ) تقريرها حول الحالة بالأراضي الفلسطينية المحتلة، فأوصت بضرورة وقف بناء المستوطنات في الضفة و غزة، و حبس الإرهابيين الفلسطينيين لإنهاء أعمال العنف كي يتمكن الطرفين من العودة إلى طاولة المفاوضات.[281]

---

[277] Pascal Boniface, Nouvelle donne au Proche-Orient : nouvelles opportunités ? Compte-rendu de la rencontre du 20 Janvier 2005, Avec Pascal Boniface, Fondation Gabriel Péri, Paris, 2005p 3.
[278] Marcel Peju, Ariel Sharon met le feu aux poudres, Jeune Afrique, 29 Septembre 2003 www.jeuneafrique.com vue le 16/05/2014
[279] Olivier Dalage, Albright reçoit Arafat et Barak à Paris, RFI. Fr, mise en ligne 03/10/2000. http://www.rfi.fr/actufr/articles/010/article_25338.pdf Vue le 15/02/2018
[280] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 165, 166.
[281] Palestine facts, Commission Mitchell, quelle a été la commission d'établissement des faits de Charm-El- Cheikh dirigé par l'ancien sénateur américain George Mitchell.

و كيف يمكن وقف المذبحة و أطراف النزاع لا يمكنها العودة إلى طاولة المفاوضات، فالجانب الإسرائيلي يتهم الرئيس الفلسطيني " Y. Arafat" بالتلاعب بين تهدئة المجتمع الدولي بخطاب توفيقي من جهة، و من جهة أخرى يقوم بتمويل العمليات الانتحارية، و بأنه عاجز عن وقف الإرهاب في نظرهم.

أما الشعب الفلسطيني، فأصبح يطمح للانتصار في هذه الحرب حتى لو دامت وقت طويل، كما أصبح متأثرا بالتيارات الدينية المتطرفة (حسب الغرب و إسرائيل)، و لم ينجح الغرب في إيقاف العنف بالأراضي الفلسطينية المحتلة، كما طلب من الولايات المتحدة التدخل لعودة المفاوضات الإسرائيلية الأمريكية، و هو ما رفضه الرئيس الأمريكي " G. W. Bush" كي يتفادى الأخطاء التي وقع فيها الرئيس السابق، و لكنه لم يخفي تعاطفه مع الوزير الأول الإسرائيلي "A. Sharon " و كراهيته للرئيس الفلسطيني " Y. Arafat"، و بعد أحداث (11 سبتمبر 2001م) أقنع عرب أمريكا الرئيس الأمريكي بأن سبب تلك الأحداث، هو عدم الوصول إلى حل للنزاع الإسرائيلي العربي بما فيه القضية الفلسطينية، و لذلك صرح الرئيس الأمريكي في خطاب له (2 أكتوبر 2001م) أنه مع خلق دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل. [282]

حاولت بعض الدول التدخل لإنهاء العنف بفلسطين و تهيئة الظروف المناسبة لعودة المفاوضات و من ذلك نذكر:

1- **اللجنة الرباعية من أجل الشرق الأوسط** "Le quartet pour le Moyen-Orient ou quartet "

تشكلت اللجنة الرباعية من الولايات المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي و الأمم المتحدة، في (ديسمبر 2002م) كرد على تصاعد العنف بفلسطين، و تبنت اللجنة خارطة الطريق "La feuille de route " في (30 أفريل 2003م) كاقتراح لوضع حد بصفة نهائية للعنف بالمنطقة و إحلال السلام نهائيا عن طريق إنشاء دولة فلسطينية قبل (2005م) و تنظيم انتخابات ديمقراطية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في مقابل الوقف الفوري للعمليات الانتحارية، و قد أعلن عن هذا المخطط الرئيس الأمريكي " G. W. Bush" بعد انتهائه من غزو العراق، إلا أنه لم يضغط على إسرائيل لتطبيق "خارطة الطريق" لأنه كان يكره المواجهة مع "A. Sharon " بسبب الضغط الداخلي الكبير الذي كان يمارسه حلفاء إسرائيل داخل الإدارة الأمريكية خاصة أثناء حكمه و سيطرة المحافظين الجدد و اليمين المسيحية المتطرفة على السياسة الخارجية الأمريكية. [283]

2- **المبادرة العربية للسلام** "Initiative arabe de paix " : تبنتها جامعة الدول العربية في قمة "بيروت" (2002م) و هو مخطط سعودي يدعو إلى العودة إلى حدود (1967م) مقابل الاعتراف المتبادل بين الطرفين و سلام بالمنطقة، و هو المخطط الذي رحبت به إسرائيل.

3- **مبادرة جنيف** أو " اتفاق جنيف - Accords de Genève": تم التوقيع عليه في (1 ديسمبر 2003م) و هو مخطط تقدم به المفاوضون السابقون في مفاوضات " Taba" بمصر لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني نهائيا، و قد أيد الاتفاق العديد من الشخصيات السياسية العالمية، و حضر توقيع الاتفاق

---

http://www.palestinefacts.org/pf_1991to_now_alqsa_mitchell.php. Vue le 10/05/2014

[282] Jean Batiste Duroselle, André kaspi, Histoire des relations internationales, de 1945 à nos jours, Tome 2, éditions Armand Colin, Paris, 2012, p 626, 627.

[283] Maher Sharif, Un siècle d'histoire, Op-cit, p 12.

شخصيات مثل"J. Carter, R. Kouchener, N. Mandela " و قبله الرئيس "Y. Arafat" بصفة غير رسمية و صرح برفضه رسميا، و رفضه "A. Sharon" الذي اعتبره خطرا على إسرائيل. [284]

تميزت سنة (2004م) بحدثين هامين، الأول يتمثل في إعلان إسرائيل في (8 جوان 2004م) بانسحابها من قطاع غزة بإرادتها المنفردة بعد موافقة الكنيست على قرار الحكومة الإسرائيلية، و الحدث الثاني هو وفاة الرئيس الفلسطيني في ظروف مشبوهة و استخلافه ب "M. Abbas".

انعقد مؤتمر " شرم الشيخ - Charm El-Sheikh " في (8 فيفري 2005م) بين الرئيس المصري، ملك الأردن، الوزير الأول الإسرائيلي و رئيس السلطة الفلسطينية لاستئناف المفاوضات بين الطرفين، و قد أعلن كل من " Abbas et Sharon" عن نهاية عنف دام أكثر من (04) أعوام، فبعد ما أعلن رئيس السلطة الفلسطينية عن وقف إطلاق النار باسم كل المنظمات الفلسطينية، أعلن بدوره الوزير الأول الإسرائيلي عن وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية بالأراضي الفلسطينية المحتلة و الإفراج عن (900) سجين فلسطيني من بين (8000) مازالوا في السجون الإسرائيلية.[285]

ثالثا: إحياء عملية السلام في ظل حركة " حماس "

بعد فوز حركة حماس في الانتخابات للبلديات (2005م) ثم التشريعية (2006م)، أعلن الحزب ثبوته على موقفه فلا يعترف بدولة إسرائيل و لا يتراجع عن" الإرهاب" (حسب الرؤية الإسرائيلية والغربية التي تعتبر المقاومة إرهاب)، و لا يعترف باتفاقيات السلام التي أبرمتهما السلطة الفلسطينية مع إسرائيل، و كان رد الولايات المتحدة و أوربا أنهما قطعتا علاقاتهما مع حركة حماس.

أصبحت غزة خاضعة لحركة حماس، أما الضفة الغربية بقيت تحت حكم السلطة الفلسطينية بقيادة "M. Abbas" و أصبحت الحركتين تبغض بعضهما البعض إلى حد المواجهة المسلحة، فحركة " فتح" تريد مواصلة المفاوضات مع إسرائيل و ترفض حركة "حماس" الدخول في أي مفاوضة مع العدو و تنتظر الدعم من كل الحركات " المتطرفة " من العالم و خاصة من إيران.

أما إسرائيل فقد أظهرت للعالم بأنها أبرمت اتفاقيات "Oslo " و انسحبت من الجنوب اللبناني و غزة (2005 - 2006م) كل ذلك و لم يساهموا في تقدم عملية السلام، بل العكس فقد اعتقد الفلسطينيون بأن عملية الانسحاب ما هي إلا دليل على ضعف إسرائيل مما جعل حركة "حماس" تستمر في إطلاق قذائفها على إسرائيل.

إن حقيقة صراع الفصائل الفلسطينية ما هو إلا بسبب فوز" حماس" بالانتخابات و كان ينتظر من الحركة أن تلعب دورا مخالفا لمبادئها، فحماس تريد استعمال السلطة كوسيلة للكفاح من أجل تحرير فلسطين، أما حركة "فتح" تريد المحافظة على السلطة كوسيلة لحماية مزايا الحركة و امتيازاتها . [286]

---

[284] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 46.
[285] Claude Léostic, Quel avenir après Charm el Cheikh, Association France Palestine Solidarité, Dimanche 1 février 2005. www.france-palestine.org/quel-espoir-aprés-charm-el-cheikh. Vue le 15/05/2014
[286] Jean Batiste Duroselle, André kaspi, Histoire des relations internationales, Op-cit, p 660.

فالرئيس الفلسطيني "M. Abbas" يتمتع بسلطات كبيرة في حضن السلطة الفلسطينية، فهو يراقب القوات المسلحة، الإعلام السمعي و البصري و كل قوات الشرطة الفلسطينية و الأمن و كل الموظفين الساميين من رجاله، فكيف يمكن لأي وزير من حركة "حماس" أن يتقلد منصبه في هذه الأجواء؟

فالمواجهة بين الحركتين ليست من أجل السلطة إنما هي معركة من أجل بقاء الرئيس "M. Abbas" و رجاله في جهاز الدولة، و لهذا السبب اندلعت المواجهة و المظاهرات التي تم التحريض عليها، فخشي الرئيس الفلسطيني أن يتعرض لانقلاب فطلب من إسرائيل أن تسمح له برفع عدد حارسيه المقربين من (2000 إلى 10000) مسلحين بإذن من إسرائيل من طرف دولة أخرى، و قبلت إسرائيل الطلب على أمل أن يقضي "M. Abbas" على حركة "حماس" و بعض الفصائل الإسلامية الأخرى.

إن حقيقة قبول إسرائيل الطلب الفلسطيني ليس إلا تنفيذا لمشروع الوزير الأول " E. Olmert" المتمثل في تشكيل جزر فلسطينية تحت حكم ذاتي في محيط يخضع لرقابة إسرائيل بدلا من تأسيس دولة فلسطينية " Des îlots palestinien autonomes dans un océan sous contrôle israélien"
و لتحقيق المشروع، لبد من القضاء على المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها، لكن إسرائيل لا تستطيع القيام بالمهمة لأنها مرتبطة باتفاقيات "Oslo "، لذلك فهي تعتمد على "M. Abbas" و رجاله للقيام بالمهمة و هي مستعدة لتمويله ماديا لإنجاحها، و هو ما صرح به " E. Olmert" بقوله:
" إن أبو مازن (M. Abbas) رجل أصيل و أنا أحترمه و عليه بنزع السلاح من التنظيمات الإرهابية و سأبذل كل ما في وسعي لأساعده "، و بالتالي أصبح بقاء الرئيس الفلسطيني و رجاله في السلطة معلق بسقوط حكومة "حماس". [287]

في (مايو - جوان 2006م) اندلعت المواجهة بين الفصائل الفلسطينية بعد ما رفض الرئيس الفلسطيني و رجاله نقل مراقبة الأجهزة الأمنية الفلسطينية إلى حكومة "حماس"، و في (27 جوان 2006م) وقعت "حماس" مع أحزاب فلسطينية أخرى (ما عدا حركة الجهاد الإسلامي) على وثيقة " الوفاق الوطني" الفلسطيني يعترفون ضمنيا بإسرائيل ضمن حدود (1967م).
استمرت المواجهة بين المقاومة الفلسطينية و إسرائيل من جهة، و بين إسرائيل و " حزب الله " اللبناني من جهة أخرى فكانت النتيجة الحرب على غزة (جوان 2006م) ثم على لبنان (جويلية 2006م)، و في هذه الأجواء، التقى الرئيس الفلسطيني مع الوزير الأول الإسرائيلي لاستئناف " مسار السلام " الذي توقف سابقا. [288]

التقى كل من "E. Olmert – M. Abbas " في منزل الوزير الأول الإسرائيلي، و يعتبر أول لقاء بين الطرفين بعد انقطاع دام (06) سنوات، تم اللقاء في منزل الوزير الأول الإسرائيلي بالقدس، و قد تعهد هذا الأخير بمساعدة الرئيس الفلسطيني و العمل معه كشريك موثوق به، لذلك ستقوم إسرائيل برفع الحجز على الأموال الفلسطينية (100) مليون دولار لصالح السلطة الفلسطينية و التي جمدتها إسرائيل بعد فوز" حماس" في الانتخابات و إطلاق سراح بعض السجناء، كما اتفق الطرفين على رفع عدة حواجز إسرائيلية لتمكين الشاحنات من التنقل بالضفة وخاصة غزة المحاصرة منذ فوز حركة "حماس" بالانتخابات.
توصل ممثلون عن حركتي " حماس و فتح" إلى اتفاق في مكة (17 مارس 2007م) إلى اتفاق لتشكيل

---

[287] Julien Salingue, Palestine : Face aux manœuvres de l'impérialisme, du sionisme et des collaborateurs pas de tergiversation, Que faire ? – LCR Numéro 4, Juillet / Septembre 2006, P 4, 5. www.Quefaire.lautre.net/palestine-face-aux-manœuvres-de-l Vue le 16/02/2018

[288] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 103, 104.

حكومة " الوحدة الوطنية " برئاسة "I. Hanniyeh " العضو في حركة "حماس"، إلا أنه بعدما استولت "حماس" على قطاع غزة بالقوة، عزل الرئيس الفلسطيني رئيس الحكومة و أعلن حالة الطوارئ، و تم ضرب حصار كامل على غزة من طرف إسرائيل التي اعتبرت القطاع منطقة العدو.[289]

لمحاولة الخروج من المأزق الإسرائيلي الفلسطيني، نظمت اللجنة الرباعية " Le Quartet" لقاء في " Annapolis" بالولايات المتحدة، شارك فيه أعضاء اللجنة إلى جانب إسرائيل و الفلسطينيين، و قد علق الفلسطينيين كل آمالهم على هذا المؤتمر و اعتبروه الفرصة الأخيرة لمسار السلام غير المجدي بالنسبة لهم، و انتهت قمة " Annapolis" بالاتفاق بين "E. Olmert – M. Abbas " حول التعهد على بذل كل الجهود في سبيل الوصول إلى اتفاق قبل (2008م).[290]

قررت السلطة الفلسطينية في (10 مارس 2010م) بتوقيف المفاوضات مع إسرائيل احتجاجا لقرار إسرائيل بناء (1600) سكن للمستوطنين اليهود بالقدس، و لم يؤثر ذلك إيجابا على القرار الإسرائيلي لبناء المستوطنات، و بعد شهرين استأنفت المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين بناءا على طلب المبعوث الأمريكي "G. Mitchell "، ثم توقفت المفاوضات من جديد بعد انتهاء المدة التي أمهلها الوزير الأول الإسرائيلي (10) أشهر تم فيها تجميد بناء المستوطنات (ما عدا منطقة القدس و (3000) مسكن التي هي في طور البناء) ابتداء من (17 نوفمبر 2009م) و انتهت في نوفمبر(2010) حيث قررت إسرائيل بناء (1300) سكن" بجبل أبو غنيم" بالقدس الشرقية.[291]

شهدت القاهرة في (نوفمبر 2011م) جولات الحوار الفلسطيني بين حركتي "فتح و حماس" و تم الإعلان على إبرام اتفاق بين الطرفين حول كل نقاط الخلاف بينهما ، و يتجه نحو المصالحة بسبب أن المفاوضات مع إسرائيل وصلت إلى طريق مسدود نتيجة تطبيق إسرائيل سياستها الاستيطانية للاستحواذ على المزيد من الأراضي الفلسطينية، و تهويد شامل للقدس، و هذا يحول دون إمكانية إقامة دولة فلسطينية على حدود (1967م). [292]

استأنفت المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في (2012م) بمبادرة أردنية و بحضور وسطاء من اللجنة الرباعية " Médiateurs du quartet" بعمان، و من خلال الجولات العديدة التي انعقدت، اتفق الجميع على أن الحل للقضية الفلسطينية يكمن في حل الدولتين، و قدم الطرف الفلسطيني وثيقة تتضمن رؤيته لحل النزاع و قبلها الطرف الإسرائيلي الذي وعد بدراستها في المستقبل، كما أكدت الأطراف المشاركة على أن هذه المفاوضات الاستكشافية لا تشكل بأي حال من الأحوال محاولة لاستئناف مسار السلام، فقد توقفت المفاوضات بين الطرفين منذ رفضت إسرائيل تمديد مدة تجميد بناء المستوطنات عند وصول الأجل (سبتمبر 2010م) فرفض الجانب الفلسطيني التفاوض مع إسرائيل و هي مستمرة في

---

[289] Le Nouvel Observateur, Abbas et Olmert relancent le processus de paix, 24/12/2006. www.Tempsreel.nouvelobs.com/monde/20061224.OBS.4289/abbas-et-olmert-relancent-le-processus-de-paix Vue le 17/05/2014

[290] Jean Pierre Gouzy, La vie politique en Europe et dans le monde, L'Europe en formation, N° 3 – 4, 2007, p 164 – 166.

[291] Alain Gresh, Dominique Vidal, Les 100 Clés du Proche-Orient, Op-cit, p 58, 59

[292] صالح محمد، مفاوضات استكشافية.. ماذا بعد، الشروق، الأربعاء 18 جنفي 2011، العدد 3538، ص 27.

سياستها الاستيطانية، و من جهتها ترفض إسرائيل استئناف المفاوضات تحت الشروط الفلسطينية (وقف بناء المستوطنات) بينما يمكن استئناف المفاوضات بدون هذه الشروط. [293]

رابعا: مسار السلام في حضن " الربيع العربي "

أثرت الاضطرابات التي عرفها العالم العربي (الربيع العربي) سلبا على النزاع الإسرائيلي الفلسطيني الذي لم يعد يتصدر السياسة الدولية، أما جانبه الإيجابي يتمثل في اتفاق الفلسطينيين حول " اتفاق المصالحة" بين حركتي "حماس و فتح"، و هذا يمنح الحركتين وزنا أكبر بخصوص مطالبهم المتعلقة بالسيادة، كما أن الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي أصبحوا (بعد المصالحة) يتعاملون بواقعية أكثر مع حركة "حماس" و بدون الأخذ بعين الاعتبار وزن هذه الحركة، فلا يمكن تحقيق حل " دولتين تعيشان بسلام مع بعضهما البعض".

إن الربيع العربي قد أخل بالسياق الاستراتيجي الإسرائيلي، فمصر التي كانت تمثل العمود الأساسي للمفهوم الاستراتيجي للأمن لدى إسرائيل، انهارت،و الحكم الجديد بمصر لن يتخلى أبدا عن معاهدة السلام مع إسرائيل بسبب ارتباطه بالمعاهدات المالية الأمريكية الضخمة، كما أن إسرائيل متخوفة جدا من الحركة الاحتجاجية بالأردن الذي تربطه بها معاهدة السلام " واد عربة 1994م)، و في لبنان استطاع " حزب الله " (العدو الأول لإسرائيل) أن ينجح في الانقلاب ضد الوزير الأول اللبناني " S. Hariri" الموالي للغرب و تشكيل حكومة موالية لحزب الله، بالإضافة إلى كل هذا قطع العلاقات التركية الإسرائيلية قبل الربيع العربي.

و زاد من تخوف إسرائيل، عدم تمكن الولايات المتحدة من التأثير بقوة في منطقة الشرق الأوسط، و الدليل هو عدم تمكنها من القضاء على النظام السوري إلى غاية هذا التاريخ (ديسمبر 2014م)، و سببه هو الضغط الروسي و على رأسه "V. Poutine " ، فأصبحت إسرائيل في حضن الربيع العربي معزولة على الساحة الدولية و ستبقى كذلك في حالة تعنتها و استمرارها في تطبيق سياستها الاستيطانية بالأراضي الفلسطينية المحتلة[294].

بعد توقف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية لمدة (03) سنوات، استأنفت هذه الأخيرة في واشنطن تحت الرعاية الأمريكية في (29 جويلية 2013م)، و حسب البروفيسور " IIan Pappé" فإن هذه المفاوضات التي انطلقت بواشنطن ما هي إلا "حركات" لملء الوقت و لمنع أي مبادرة فلسطينية، و بالتالي فلن تفضي هذه المفاوضات لأي نتيجة، بالإضافة إلى كون الشعب الإسرائيلي قد انقطع تماما عن كل اتصال بالحقيقة و هو اليوم يتجاهل كليا القضية الفلسطينية.

و يتابع المؤرخ اليهودي أن سبب فشل هذه المفاوضات مثل سابقاتها هو الارتكاز على فكرة " من الأفضل أن يكون مسار للسلام بدلا من لا شيء" و بالتالي فلا يوجد أي دافع حقيقي من طرف إسرائيل و أمريكا للوصول إلى نتائج ملموسة، و إسرائيل ما زالت متصلبة على موقفها لا تريد التفاوض حول حلول جديدة، و لم تقبل إسرائيل بلقاء واشنطن إلا تحت ضغط الاتحاد الأوروبي الذي هددها بحرمانها من كل تعاون ما لم تغير إسرائيل من سياستها الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، و هو ما دفع الوزير

[293] Le Monde .Fr, Proche-Orient, La Jordanie juge « positive » la rencontre israélo-palestinienne, Le Monde. fr avec Reuter, 03/01/2012, mise à jour le 03/01/2012. www.lemonde.fr vue le 18/09/2014
[294] Conflit au Proche-Orient :Nouveau contexte, nouvelle dynamique, politique de sécurité : Analyse du CSS, Center for Security Studies (CSS) ETH Zurich, N° 94 , Mai 2011.

الأول الإسرائيلي للتوجه إلى واشنطن للدخول في أي حوار مع الفلسطينيين لتجنب عقوبات على إسرائيل و مستوطناتها.

و يتابع المؤرخ " IIan Pappé" تحليله لتلك المفاوضات، فيقول بأنه متأكد من أن كل الحكومات التي تعاقبت في إسرائيل و منذ (1967م) إلى الحكومة الحالية "Netanyahu " تتبع نفس الإستراتيجية و المتمثلة في :

- القدس ملك لإسرائيل و لا يوجد أي حل بشأنها
- لن يعود ألاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم أبدا
- الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من إسرائيل، فهي قلب إسرائيل النابض، و يمكن مراقبتها عن طريق ضمها أو تقسيمها مناطق متفرقة.

و الأهم من كل هذا، بالنسبة للرأي العام الإسرائيلي، منذ اتفاقيات " Oslo" لا يوجد ما يسمى بالمشكلة الفلسطينية، هذه المشكلة غير ظاهرة و اختفت إلى الأبد، فالشعب الفلسطيني المحتل اختفى من عقول ملايين من الإسرائيليين. [295]

أرادت الولايات المتحدة من خلال إطلاقها عجلة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، أن تظهر للعالم بان عملية السلام التي انطلقت في (1991م) لم تنتهي بالرغم من أنها لم تحقق أي نتيجة ملموسة، كما أرادت أن تظهر سيطرتها على السلطة الفلسطينية بحيث جعلتها تتنازل عن شرطها المتمثل في عدم التفاوض مع إسرائيل إلا إذا توقفت عن بناء المستوطنات و أطلقت سراح الأسرى، و غيرها من الشروط، و اكتفت إسرائيل بإطلاق سراح (104) سجين فلسطيني من القدامى و فقط.

لقد قبلت إسرائيل التوجه إلى واشنطن لأنها تدرك أن المفاوضات لن تغير من الواقع أي شيء، و إنما هي محاولة أخرى لإدارة الصراع و ليس لحله. [296]

المطلب الثاني: السلام الإسرائيلي المفروض على الفلسطينيين

يعترف القادة الصهاينة بأن اغتصابهم أرض فلسطين لإنشاء دولتهم فوق أرض مغتصبة لا تجعل العرب عامة و الفلسطينيين على الأخص يقبلون وجودهم و لا الاعتراف بدولتهم. [297]

و لذلك منذ بداية مفاوضات السلام الإسرائيلية العربية و الإسرائيلية الفلسطينية، كانت قاعدة التفاوض على أساس سلام مقابل أرض مغتصبة، أو بعبارة أصح كما يعترف بذلك القادة الصهاينة " أرض

---

[295] IIan Pappé, Les prochaines négociations israélo-palestinienne finiront dans le vide, Réseau voltaire, 26 Juillet 2013, p 1 sur 4.

[296] نادية سعد الدين، اهتمام متراجع: تأثير التغيرات السياسية بالمنطقة في القضية الفلسطينية، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، 1 سبتمبر 2013، ص 1 إلى 3. www.siyassa.org vue le 20/11/2013

[297] Dans un entretien entre « Nahum Goldman » ancien président du congrès juif et de l'organisation sioniste mondiale avec le premier ministre israélien de l'époque « D. Ben Gourion », N. Goldman s'interroge :
« Pourquoi les arabes voudrait-ils la paix ? Si j'étais un dirigeant arabe jamais je ne m'entendrais avec Israël, cela est tout à fait normal, nous leurs avons pris leur pays, il est vrais que dieu nous l'avait promis, mais qu'est ce que cela peut bien leurs faire ? Notre dieu n'est pas le leur, nous somme venus d'Israël c'est certains mais il y a deux milles ans, et puis qu'ont-ils à avoir ?, il y a eu l'antisémitisme, les Nazis, Hitler, Auschwitz, mais est ce leur faute ? Ils ne voient qu'une chose : Nous sommes et nous leur avons volé leur pays, pourquoi faudrait-ils qu'ils acceptent ? » *

* Saad Eddine Chazly, L'option militaire arabe, traduction de Yamina Hellal, entreprise nationale du livre, Alger, 1990, Op-cit, p 149, 250.

مسروقة - Une terre volée " تم خلق فوقها "دولة إسرائيل" و أراضي عربية و فلسطينية محتلة تمت مقايضتها مقابل سلام من خلال اتفاقيات السلام الإسرائيلية العربية و الإسرائيلية الفلسطينية.

و لهذا السبب يرى بعض المختصين في النزاع الإسرائيلي العربي ، و منهم الجنرال المصري " S. E. Chazly" بأن النزاع هو بين شعبين يطالبون بأرض واحدة و يحاول كل شعب إثبات أحقيته بالأرض عن طريق جذوره التاريخية و الدينية معا، و لهذا السبب فالتسوية لن تكون إلا عن طريق انتصار شعب مقابل انهزام الشعب الآخر، و إلى حد الآن لم ينتصر أي شعب على الآخر، فقد انتصرت إسرائيل في بعض المعارك مثل العرب، لكن الحرب ما زالت مستمرة و قد تطول إلى عدة أجيال في المستقبل.

إن إسرائيل صادقة في حديثها عن دخولها في مفاوضات السلام مع العرب و الفلسطينيين، و لكن هذا لا يعني بأنها صادقة في إرادتها للوصول إلى تسوية دائمة للنزاع، ذلك أن المفاوضات تنزع فتيل الوضع المتفجر بالشرق الأوسط و خاصة بفلسطين، و يمكن تعطيل المفاوضات إلى (20) عاما و أكثر (و فعلا تحقق ما تنبأ به الكاتب حيث وصل مسار السلام إلى مأزق لا مخرج منه سوى انفجار الوضع من جديد)، و تعمل إسرائيل على تعطيل المفاوضات لأن الأرض تحت قبضتها، و كلما طالت المفاوضات يستبعد خيار الحل العسكري و يتم التشبث بالحل السياسي الإسرائيلي المفروض. [298]

الفرع الأول: دولة فلسطينية حسب الرؤية الإسرائيلية

بعد مرور ربع قرن على مؤتمر السلام بمدريد (1991م) و الذي كان بداية لانطلاق مسار السلام بالشرق الأوسط و هو اليوم في مأزق و لم ترى الدولة الفلسطينية النور بعد، و الظاهر أن السبب هو تعنت إسرائيل حول مسألة الأرض، ألاجئين، المياه و خاصة القدس، فظهر في هذه الفترة تيار يجرم النظام الصهيوني و يحمله مسئولية إخفاق مسار السلام، و هذا التيار كان موجودا منذ اندلاع النزاع الإسرائيلي العربي، و لكن الجديد فيه هو أن هذا التيار أصبح يتكون من مجموعة محللين سياسيين، صحفيين و مختصين في النزاع من " اليهود " يعارضون النظام الصهيوني و ينادون بإنقاذ الدولة الإسرائيلية و ليس إنقاذ الدولة الصهيونية و التي ستؤدي إلى دمار إسرائيل.

و من هؤلاء من يتهم الصهيونية بأنها تسرق الهوية اليهودية، فظهرت في هذا الاتجاه عدة كتب تفضح النظام الصهيوني و تظهر الوجه الآخر لإسرائيل، و يذهب البعض الآخر في كتبهم لإظهار أن إسرائيل فعلا منقسمة إلى فئة الصهاينة المعارضين للسلام و فئة اليهود المؤيدين للسلام مع العرب، و أن فئة الصهاينة هم منتهكو حقوق الإنسان بفلسطين، و هم أيضا من احتلوا الأراضي الفلسطينية و الأكثر من ذلك، فهم من يعارضون مسار السلام و قيام الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل.[299]

أولا: الفلسطينيون في مخطط السلام الإسرائيلي

نجحت إسرائيل في تطبيق سياسة "الفصل" بين الشعبين اليهودي و الفلسطيني مثل ما فعلت جنوب إفريقيا، و على اعتبار أن إسرائيل دولة ديمقراطية، فإن الحكومة الإسرائيلية تؤكد على الفصل مع السكان الأصليين " La population indigène " بهدف نزع ملكية أراضيهم، و إن كانت جنوب إفريقيا سابقا

[298] Ibid, p 251.

[299] Dans ce contexte je cite l'ouvrage de Martine Gozlane, « Israël contre Israël », Journaliste juive et sioniste qui démontre les arcanes du conflit judéo-juif et raconte « la désunion sacrée » des deux Israël.
Martine Gozlane, Israël contre Israël, L'autre menace, l'Archipel, 2012, Paris, 246 pages.

يقوم نظامها العنصري على أساس حق البيض في أن تكون لهم دولة نقية العرق، فإسرائيل و خلافا لهم تنادي بهذه المطالب على أساس عبارات أو مصطلحات القومية بدلا من العرقية.

كما تسعى إسرائيل في الوصول إلى تفوق الديموغرافي للشعب اليهودي على الفلسطينيين، و هو ما لم يستطع البيض بجنوب إفريقيا الوصول إليه، و لم تتأخر في سبيل تحقيق ذلك إلى القيام بالتصفية العرقية " Nettoyage ethnique"، فقد أرغمت (5/4) من السكان على التخلي عن أراضيهم (أثناء نكبة 1948م)، و لم يبق سوى (150000) فلسطيني داخل إسرائيل، و بعد حرب (1967م)، رفضت إسرائيل ضم الأراضي التي احتلتها ما عدا القدس الشرقية خوفا منها على تشويه الطابع الصهيوني للدولة اليهودية، و عاملت الفلسطينيين كشعب بدون دولة أملا منها على أن تؤدي المفاوضات مع جيرانها العرب إلى تحديد مستقبلهم فيما بعد. [300]

ثانيا: الأراضي الفلسطينية المحتلة وسكانها في مخطط السلام الإسرائيلي

إن الإستراتيجية الإسرائيلية و المتمثلة في الاستيلاء على الأقاليم ستواجه مفارقة في ما يتعلق بتفتيت فلسطين و احتلالها سيؤدي حتما إلى ضمها إلى الإقليم الإسرائيلي (مثل الجولان و القدس الشرقية)، نتساءل عن *مصير الشعب الفلسطيني الذي يبلغ عدده (4,5) مليون نسمة.*

حسب المختصين فهناك حلين:

الحل الأول: يمكن إخضاع الضفة الغربية إلى السيادة الإسرائيلية و الإبقاء على بعض " البنتوستنات" يقطنها الفلسطينيون مثل قطاع غزة و هي تشكل " بنتوستان " آخر و هو مخطط نظام الأبرتيد و الذي سبقت الإشارة إليه، فيصبح في الضفة الغربية طرق خاصة بالمعمرين اليهود دون الفلسطينيون، تقطع الأراضي، و هذا يتناقض تماما مع مبادئ الديمقراطية التي تنادي بها إسرائيل.

الحل الثاني: يمكن لإسرائيل أن تمنح الفلسطينيين الجنسية الإسرائيلية مثل مل فعلت مع فلسطينيو القدس الشرقية في (1980م) و في هذه الحالة سيصبح عدد السكان هو (05) ملايين يهودي مقابل (05) ملايين عربي إسرائيلي، و في حالة ما إذا تم إقصاء سكان غزة (حيث تنوي إسرائيل أن تمنح إدارتها إلى مصر) و إقصاء مليون عربي إسرائيلي (الذين لديهم حاليا الجنسية الإسرائيلية)، يبقى (05) ملايين يهودي مقابل (3,5) مليون فلسطيني، و هذا العدد يهدد الطابع اليهودي للدولة الإسرائيلية.

و بالتالي تتمثل المفارقة في : ضم فلسطين و هي نهاية منطقية الاحتلال سيؤدي إما إلى معارضة المظهر الديمقراطي الذي تدعيه إسرائيل، و إما إلى اختفاء الطابع اليهودي للدولة الإسرائيلية، و هو من المستحيلات لأن الدولة الإسرائيلية مبنية على هوية مزدوجة تتمثل في دولة يهودية ديمقراطية.

ـ و أمام هذا المأزق الذي لا تعرف إسرائيل كيف الخروج منه إلا من خلال طريق واحد و الذي ستنفذه هذه الدولة الديمقراطية اليهودية و هو ترحيل السكان الفلسطينيين. [301]

تعتبر اليمين المتطرفة بإسرائيل أن ترحيل الفلسطينيين خارج فلسطين هو الحل الأمثل للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، و في هذا الإطار، صرحت الزعيمة السياسية الإسرائيلية " Tpizi Livni" في (11 ديسمبر 2008م) بقولها :

---

[300] Leila Farsakh, Israël, L'Apartheid et l'Etat palestinien, Palestine Israël : Un Etat deux Etats, sous la direction de Dominique Vidal, Op-cit, p 168 – 171.

[301] G. Lagadec, Stratégie israélienne en Palestine : « Négociations perpétuelles et colonisation sans fin, Revue de droit internationale. www.france-palestine.org/img/pdf/G.lagadec Vue le 20/02/2018

" إن الطموحات الوطنية للفلسطينيين لا يمكن لإسرائيل أن تحققها إلا في إطار دولة فلسطينية " و هذا تصريح ضمني بترحيل الفلسطينيين، كما اقترح زعيم حزب "ليكود" الراديكالي " Moshe Feiglin" بدفع أموال إلى عرب إسرائيل و فلسطينيو الضفة الغربية كي يرحلوا و من فضل البقاء، فعليه بمبايعة إسرائيل و اندماجهم كمواطنين لدولة يهودية منظمة بقوانين يهودية.

الفرع الثاني: السلام الصهيوني المفروض على الفلسطينيين

تضمن المخطط الصهيوني " Plan Yinon" فيما يتعلق بالجانب الفلسطيني هو الرفض التام لأي حكم ذاتي للفلسطينيين، فهو سيعيق مسألة التفرقة بين الشعبين و هو الشرط الأساسي لتعايش سلمي حقيقي، فعلى الفلسطينيين أن يعلموا جيدا أن لا يكون لهم وطن إلا في الأردن، ، و لن يعرف الفلسطينيون الأمان إلا في حالة اعترافهم بالسيادة اليهودية بين البحر و نهر الأردن، و باعتبار أن إسرائيل دولة نووية، فلا يعقل أن يعيش ثلاثة أرباع سكانها على ساحل معرض للخطر، لذلك بات من الحيوي تشتيت هؤلاء السكان على كل من يهودا، سامرا و الجليل، و إلا سيعرف اليهود نفس مصير الصليبيين، و ستضيع البلاد من بين أيديهم، فمن الضروري العمل على تنمية الاقتصاد و الزيادة الديموغرافية و السيطرة على مياه المنطقة و إعمار المناطق الخالية من اليهود.[302]

- نفهم مما سبق بأن السياسة الصهيونية للسلام مع الفلسطينيين هي سياسة تهدف إلى ترحيل السكان الفلسطينيين نحو الأردن " Le transfert de la population palestinienne vers la Jordanie" و الذي يعتبره الصهاينة الوطن الوحيد للفلسطينيين، و سينفذ الترحيل بأي طريقة كانت الحرب، الإبادة و التطهير العرقي، إرغام الفلسطينيين لبيع ممتلكاتهم أو حصارهم في سجن مفتوح مثل غزة، و لن يتردد القادة الصهاينة في استخدام أبغض الوسائل لترحيل شعب بأكمله، حتى و لو اقتضى الأمر العودة إلى الوسائل التي استخدمها النازيون ضد الشعب اليهودي.

تتشكل الحركة الصهيونية بدولة إسرائيل من اليمين المتطرف اليهودي و الإسرائيلي مثل حزب "الليكود Likoud" العنصري و المعادي للعرب و المسلمين و الفلسطينيين و ضد " اليهود الخائنين"، هؤلاء اليهود الذين يبلغون عن العنف الذي يمارسه اليمين المتطرف بالأراضي المحتلة منذ سنوات، و يساندون الفلسطينيين في مطالبهم المتعلقة بقيام الدولة الفلسطينية تعيش إلى جانب إسرائيل بسلام.
و قد ظهرت "حرب اليهود ضد اليهود " عند مقتل الوزير الأول الإسرائيلي "I. Rabbin " في (1995م)، و هو الذي وقع على اتفاقيات " Oslo" للسلام في (1993م)، فتم اغتياله من طرف يهودي من اليمين المتطرف بحجة أنه أرد مقايضة الأرض مقابل السلام مع الفلسطينيين، و مباشرة بعد اتفاقيات السلام، تشكل حلف صهيوني مضاد له من "A. Sharon, B. Netanyahu " و اتهموه بأنه باع إسرائيل كما تباع أي سلعة بالأسواق.

يطبق اليمين المتطرف بإسرائيل الاديولوجية كما تسمى بالعبرية " - Goush Emounim" أي "Le bloc de la Foi " و الذي أدى إلى احتلال الأراضي العربية و الفلسطينية في (1967م)، فصرحوا بأن كل البلاد لليهود و لا يمكن اقتسامه مع الغير، فلا يوجد أي إقليم للعرب و لا توجد أي

[302] Saad Eddine Chazly, L'option militaire arabe, Op-cit, p 254.

أرض، و استمر اليمين المتطرف في تطبيق سياسة العنف، الاغتيالات السياسية، فالمتطرفين لا يترددون حتى في إطلاق النار على إخوانهم اليهود في حالة ما إذا تم إرغامهم إلى إخلاء المستوطنات بغزة أو بالضفة الغربية.

و قد ثبت تورط اليمين المتطرف في مجزرة " Sabra et Chatila" إذ كان " A. Sharon" على رأس وزارة الدفاع الإسرائيلية و بعد التحقيق، اضطر إلى تقديم استقالته، كما تضم الحركة الصهيونية المتطرفة تنظيم "Kach " الفاشي العنصري الذي ينادي بترحيل الفلسطينيين و يبيح كل أعمال العنف ضدهم، و قد كان ضمن أعضاء البرلمان الإسرائيلي، ثم تم منعه فيما بعد. [303]

كما نتساءل عن اليسار الصهيوني و موقفه من اتفاقية السلام مع الفلسطينيين و عن إمكانية اعتباره معارضا لليمين الصهيوني.

يصرح اليسار الصهيوني بأنه يؤيد السلام مع الفلسطينيين و يقتنع بدولة إسرائيل في حدود (1967م) دون التخلي عن" أسطورة الأرض التوراتية - Le mythe de la terre biblique "، لكن المواقع التوراتية الأسطورية تقع في القدس، بيت لحم و الخليل، أي في الضفة الغربية، و لذلك يعتبر اليسار الصهيوني و الذي يصرح بعدم موافقته على احتلال الضفة الغربية في تناقض كبير مع نفسه.

و الدليل هو أن الوزير الأول الإسرائيلي و الذي اغتالته اليمين المتطرف "I. Rabbin " و هو من اليسار الصهيوني و صاحب اتفاقيات " Oslo" لم يمس و لو مستوطنة واحدة.

و يعلق المؤرخ اليهودي " Shlomo Sand" في حديثه عن التمييز بين اليمين الصهيوني و اليسار الصهيوني بقوله:

" إن الفارق الرئيسي بين اليمين و اليسار الصهيوني هو أنه بالنسبة لليمين الصهيوني إلهه لم يمت، أما بالنسبة لليسار الصهيوني فإن إلهه مات و لكن قبل أن يموت وعدهم بأرض إسرائيل". [304]

و يدور الخلاف بين إسرائيل و الفلسطينيين حول نقطتين أساسيتين و هي الأرض و ألاجئين.

أولا: الأرض مقابل السلام حسب المنظور الصهيوني

ظهرت رغبة تأسيس "إسرائيل الكبرى - Le grand Israël – Eretz Israël " لدى القادة الصهاينة بمجرد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في (1948م)، فحاولت هذه الأخيرة الاستحواذ على الأراضي شيئا فشيئا لتوسيع مساحاتها عن طريق الحروب الإسرائيلية العربية، بينما كان ألاجئين الفلسطينيين منذ (1949م) يحاولون و بكل عفوية الدخول إلى إسرائيل لزراعة أراضيهم أو زيارة أهليهم الذين بقوا خلف خطوط الهدنة (1949م).

تمكنت الدولة الصهيونية من احتلال كل فلسطين التي كانت تحت الانتداب و مناطق عربية مجاورة، و قد رفضت إسرائيل إخلاء المناطق المحتلة بالرغم من إدانة المجتمع الدولي عن طريق قرارات الأمم المتحدة و حتى المقاومة الفلسطينية التي بدأت تنظم تحت رئاسة منظمة التحرير الفلسطيني "OLP " لم تجعل إسرائيل تستجيب لمطالب المجتمع الدولي، و بقيت تطبق سياستها التوسعية، و حتى حرب (1973م) و التي بدأت لصالح العرب، انقلبت لصالح إسرائيل و التي استطاعت أن تنظم هجوم مضاد

[303] Martine Gozlane, Israël contre Israël, L'autre menace, Op-cit, p 11 – 16.

[304] Shlomo Sand, La gauche sioniste n'a jamais été moins colonialiste que la droite, propos recueillis par Catherine Goueset, l'express, publié le 22/01/2013 à 8H 28 ?, mise à jour, le 24/01/2013 p 1 – 3 sur 6 . http://www.lexpress.fr/actualité/midle/proche-moyen-orient/shlomo... Vue le 28/06/2014.

لتكون نتائج الحرب لصالحها، و إن كانت قد قايضت سيناء مع سلام مصري (اتفاقيات السلام 1979م) فقد أعلنت عن ضم الجولان و الأراضي الفلسطينية المحتلة الأخرى. [305]

أصبحت إسرائيل مع " حق البقاء" تحتل سياستها الخارجية كل مظاهر السياسة الداخلية و تسعى لقبولها ضمن الحدود التي احتلتها بالقوة، و تطالب بمساعدات خارجية لتحسين وضعا الاقتصادي و تمويل الجيش و مساندة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل و الوصول إلى الطرق المائية في المنطقة لأنها مسألة حيوية بالنسبة لها، و عملت على منع عودة ألاجئين إلى ديارهم و إدماجهم ضمن الدول التي استقبلتهم.
هذا هو السلام الصهيوني الذي عبر عنه القادة الصهاينة مثل "Ben Gourion " الذي صرح في (1952م) بقوله: " لا تنازل عن أي أراضي، لكن يمكن أن تكون هناك تسويات صغيرة على أجزاء من الأرض لتعديل الحدود، و أن إسرائيل لا تسمح تحت أية ظروف بعودة ألاجئين أن القدس لا تكون موضع تفاوض ". [306]

و لذلك، لم يكتمل المشروع الصهيوني حتى اليوم على مستوى فلسطين، أو على مستوى الوضع العربي و المنطقة لذلك، رفضت إسرائيل الانصياع لقرارات الأمم المتحدة و خاصة القرارين 242(1967) و 338(1973)، و لم يكن من الممكن تحقيق أي مشروع لتسوية سلمية كحل للنزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك النزاع مع الفلسطينيين. .
هذا الموقف يفسر السياسة الإسرائيلية الصهيونية في بناء المستوطنات (العائق الأساسي لأي حل نهائي و خاصة عادل للقضية الفلسطينية)، فقد طالبت الحركة الصهيونية "Goush Emounim " و المدعومة من طرف حزب "Likoud " بالاستمرار في بناء المستوطنات فوق الأراضي المحتلة منذ (1967م)، كما طالبت الحركة المتطرفة "Le bloc de la foie " نزع ملكية آلاف الهكتارات بالضفة الغربية لصالح اليهود لمنع قيام أي دولة فلسطينية بالمستقبل في المنطقة.
صرح " I. Rabbin" في (1995م) و هو من اليسار بما يلي:
" سنحارب الإرهاب مثلما لم يكن هناك مسار السلام، و سنواصل في مسار السلام كما لم يكن هناك إرهاب، و سنستعمر فلسطين كما لم يكن هناك مسار السلام ".

و فعلا استمر في بناء المستوطنات و استطاع مخادعة الفلسطينيين عندما عارضوه فرد عليهم بأنها مجرد عملية استكمال ما بدأ ببنائه من قبل (500) سكن ثم لن يكون هناك مستوطنات جديدة.[307]

ثانيا: ألاجئين و السكان الفلسطينيين في الإستراتيجية الصهيونية

بقي القادة الصهاينة ثابتين على موقفهم الذي لم يتغير حول قضية ألاجئين الفلسطينيين منذ اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (1948م) و هروب الفلسطينيين إلى الدول المجاورة، فهم يرفضون أي تسوية لملف ألاجئين ما عدا توطينهم في الدول التي استقبلتهم أو في قطاع غزة بعدما يتم إرجاعه إلى مصر، فالسلام حسب الرؤية الصهيونية كان يتمثل في تنفيذ اتفاقيات الهدنة (1949م) التي أبرمتها إسرائيل مع العرب و امتناع هذه الدول في قيامها بأي عمل عدواني ضد إسرائيل، و رفع الحصار و المقاطعة ضد الدولة العبرية و ضمان حرية المرور في البحر، و الأهم من كل هذا هو اعتراف العرب

[305] Delphine Vailly, Grand enjeux israélien et palestiniens, La terre contre la paix, groupe N° 4, p 4-5. www.etnoka.fr/qualified/attachment/87724/paix.doc vue le 15/04/2014
[306] محمد نصر مهنا، خلدون ناجي معروف، تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1993،ص 121، 122.
[307] G. Lagadec, Stratégie israélienne en Palestine, Op-cit, p 14, 15

بإسرائيل و إقامة علاقات كاملة معها، و أن يتنازل العرب عن مطالبهم المتعلقة بحل مشكلة ألاجئين، أي أن إسرائيل ستعمل كل ما في وسعها لتوطين ألاجئين في الدول العربية لأنها ترفض العودة و هي مستعدة لتعويضهم عن ممتلكاتهم التي تركوها.

- على المستوى الداخلي : هناك عدة أحزاب سياسية إسرائيلية اقترحت الشروع في مفاوضات بشأن قضية ألاجئين، و أنه عند التوصل إلى السلام يكون قد تم استيعاب عدد قليل منهم داخل إسرائيل و الأكثرية المتبقية يتم إدماجهم في الدول العربية بمساعدة برامج إعمار تمولها عناصر دولية و إسرائيل مع الدول العربية المجاورة، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت المقترح على أساس أنه يفتح الباب لعودة ألاجئين من باب خلفي و قال " Levy Achkoul" أن عودة أناس تغذوا بكراهية إسرائيل سيفتح الباب أمام الدمار.

ـ قرر القادة الصهاينة ألأوائل رفض عودة ألاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم و توطينهم في الدول العربية المجاورة، و لم تتغير سياسة إسرائيل حول قضية ألاجئين حتى هذا التاريخ بحجة أن عودتهم ستفتح باب الدمار، إلا أن الحقيقة هي تخوف إسرائيل من عودة هؤلاء ألاجئين، فإن تحقق الأمر سيشكل الفلسطينيين الأغلبية بفلسطين و هذا ما لا تريده إسرائيل و هي التي تخطط لترحيل ما تبقى من الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة.[308]

خـــاتمة

ختاما لهذه الدراسة المتعلقة بالصراع الإسرائيلي العربي يتبين لنا أن منطقة الشرق الأوسط لن تعرف استقرارا و سلاما شامل ما دامت القضية الفلسطينية لم تعرف حلا عادلا بالمنطقة لأنها قلب النزاع و من الخطأ محاولة فصل القضية الفلسطينية عن النزاع الإسرائيلي العربي.

و من الخطأ اعتبار ألصراع الإسرائيلي العربي قد انتهى بسبب معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية (1979) و معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية (1994) و تطبيع العلاقات بين كل من إسرائيل و أغلبية الدول العربية، فهذه المعاهدات و العلاقات مع إسرائيل معلقة بشرط بقاء الأنظمة العربية الحالية الموالية لإسرائيل في الحكم، أما اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية (أوسلو 1993) فقد ثبت فشلها بعد مرور (25) عاما على إبرامها ، و تم القضاء عليها بالقرار الأمريكي (2017) حول تحويل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة على أساس أنها العاصمة الأبدية لإسرائيل.

كما أن الصراع الإسرائيلي العربي ما زال قائما بسبب الأراضي العربية التي ما زالت محتلة (الجولان السوري و مزارع شبعا اللبنانية)، و ما زالت المقاومة اللبنانية تسعى لتحرير أرضها (الحرب الإسرائيلية اللبنانية 2006 خير دليل)، و مازال الجولان السوري يعرف توترا و مواجهات مستمرة بين كل من إسرائيل و الجيش السوري و آخرها إسقاط الطائرة الإسرائيلية (F 16) في (2018/02/18) من طرف القوات الدفاعية السورية.

رغم المحاولات المستمرة من إسرائيل و حليفها الولايات المتحدة الأمريكية و الموالين لها من الأنظمة العربية و الدول الإسلامية لفرض وجود " الدولة الإسرائيلية" (على حساب الدولة الفلسطينية) في قلب الأمة العربية و الإسلامية و محاولة التحكم في السلام بمنطقة الشرق الأوسط، أصبحت هذه المنطقة و بعد مرور قرن من الزمن على وعد بلفور (1917) تعيش على وتيرة اندلاع حرب عالمية ثالثة تم الاستعداد لها منذ انطلاق عاصفة الربيع العربي التي هبت على معظم الدول العربية لضمان أمن إسرائيل.

[308] محمد نصر مهنا، خلدون ناجي معروف، تسوية المنازعات الدولية، المرجع السابق، ص 121- 131.

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

1 ـ الكتب:

1ـ **بن طاهر لأخضر** ، حق الاعتراض، الفيتو بين النظرية و التطبيق، دار الخلدونية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1992.
2ـ **تويني غسان** ، " 1982 عام الاجتياح "، دار النهار، ط 1، بيروت، 1998.
3ـ **روس دنيس** ، السلام المفقود، خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط، دار الكتاب العربية، 2004.
4ـ **سعد الله عمر** ، حل النزاعات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 2005.
5ـ ــــــــــــ ، دراسات في القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر.
6ـ **سليمان فهد** ، الإرهاب و المقاومة الوطنية، الأمن القومي العربي في عالم متغير تحرير ـ مدحت أيوب، مركز البحوث العربية (القاهرة)، مركز الدراسات و البحوث الإستراتيجية (جامعة دمشق)، مكتبة مدبولي، 2003.
7ـ **مهنا محمد نصر** ، خلدون ناجي معروف، تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1993.
8ـ ــــــــــــ، السلام، السلام الإسرائيلي المراوغ و تهويد فلسطين، دراسة وثائقية، المكتب الجامعي الحديث، 2004.

2 ـ الموسوعة

ـ القضية الفلسطينية و نشأة إسرائيل و حرب 1948، Al Moqatel ، الموسوعة.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb48/index.htm

3 ـ المقالات

1ـ **حداد أيوب يوسف** ، الصهيونية اليهودية ، كنعان ، ثقافية فكرية تصدر كل ثلاثة أشهر عن مركز إحياء التراث العربي، فلسطين المحتلة، العدد 115، تشرين الأول (أكتوبر) 2003 م .
2ـ **دويري مروان** ، عامل الخوف و الشعور بالذنب في السياسة الإسرائيلية.
www.marwandwairy.com/.../Fearfactorintheisraelipoli.
3ـ **سعد الدين نادية** ، اهتمام متراجع: تأثير التغيرات السياسية بالمنطقة في القضية الفلسطينية، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، 1 سبتمبر 2013 . www.siyassa.org
4 ـ **عاقلة إلياس** ، يهودي .. صهيوني .. أم إسرائيلي ؟.
5 -http://www.freemediawatch.org/23-311004/yahoudy.htm
الفرا قاسم عبد الناصر ، حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني في ضوء الشرعية الدولية، علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة ـ غزة ـ فلسطين.
www.qou.edu/.../abdulnasserFarra/self_détermina
6ـ فلسطين الأرض و التاريخ و المقاومة، حروب صهيونية مستمرة، المادة الوثائقية و البحثية إعداد و تحرير قسم الدراسات و البحوث في مؤسسة القدس للثقافة و التراث، الطبعة الأولى، دمشق، 2012.

7- **محسن محمد صالح** ، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقديم محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، طبعة منقحة، تشرين الثاني، نوفمبر 2003.
www.palestine-info.com/arabic/books/haqaeq/haqaeq_40.pdf.

8- **محمد صالح** ، مفاوضات استكشافية.. ماذا بعد، الشروق، الأربعاء 18 جنفي 2011، العدد 3538
.

9- **مصطفى هالة** ، لبنان و فلسطين و الحرب السادسة: الغزو الإسرائيلي للبنان في الأمم المتحدة، السياسة الدولية، أكتوبر 1982، الأهرام.www.ahram.org

10- **مفلح عصام** ، مفهوم الإرهاب و الموقف الدولي، إرهاب الدولة و إرهاب المنظمات، مجلة الشؤون العربية، الفكر السياسي، العدد 17، دمشق، خريف ـ شتاء 2003 .

11- **موعد سعيد** ، السلام واقع طارئ و الكفاح المنظم تاريخيا، الفترة ما بين (48 ـ 80) نموذجا، مجلة فلسطين المسلمة.

12- **النابلسي تيسير** ، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، دراسة لواقع الاحتلال الإسرائيلي في ضوء القانون الدولي العام، سلسلة الكتب الفلسطينية ـ 62 ـ منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، أفريل 1975. www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/13-14/14salam.pdf .

4 ـ قرارات الأمم المتحدة

1 ـ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و الصراع العربي الإسرائيلي، المعهد الفلسطيني المجلد الخامس، 1992 ـ 1998.
http ://www.palestine-studies.org

2 ـ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين (1947 ـ 1974)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 3، مج 1، 1993.

3 ـ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و الصراع العربي الإسرائيلي، المعهد الفلسطيني، المجلد الأول، 1947 ـ 1974 .
http ://www.palestine-studies.org/sites/default/files/529_1.pdf

4 ـ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (3379) بتاريخ (1975م)
www.un.org

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

Bibliographie

I – ouvrages

1- **Abbas Mahmoud** (Abu Mazen), Le chemin d'Oslo, Accords de paix israélo-palestiniennes, Edifra, Beyrouth, 1994.

2 - **Belalloufi Hocine**, Grand Moyen-Orient, Guerres ou paix ? Plaidoyer pour une nouvelle révolution Arabe, Lazhari Labter éditions, Alger, 2008.

3 - **Biarnes Pierre,** Pour l'empire du monde ? les américains aux frontières de la Russie et de la Chine, édition Ellipses, Paris, 2003.

4 - **Boniface Pascal**, vers la 4e guerre mondiale, Armand Colin, Paris, 2005.
Chautard Sophie, guerres et conflits du XXe siècle, Librio inédit, France, 2004.
5 - **Chazly Saad Eddine**, L'option militaire arabe, traduction de Yamina Hellal, entreprise nationale du livre, Alger, 1990.

6 - **Chomsky Noam**, Les dessous de la politique de l'oncle Sam, traduit de l'anglais par J. M. Flemal, Les éditions el-Hikma, Algérie, 2000.

7 - **Farsakh Leila**, Israël, L'Apartheid et l'Etat palestinien, Palestine Israël : Un Etat deux Etats, sous la direction de Dominique Vidal.

8 - **Géré François**, Pourquoi les guerres ? Un siècle de géopolitique, Courrier international, Larousse, France, 2003.

9 - **Gozlane Martine**, Israël contre Israël, L'autre menace, l'Archipel, Paris, 2012.
10 - **Gresh Alain et Vidal Dominique**, Palestine 1947, Un partage avorté, Edition Media-plus, Constantine, 2008.
11 - _____, les 100 clés du Proche-Orient, Nouvelle éditions, Plurielle, Espagne, 2011 .

12 - **Kalisky René**, l'islam-origine et essor du monde arabe , Marabout université , Scorpion à vervier, Belgique , 1980.

13 - **Lewis Bernard**, Le monde de l'islam ,L'histoire et les cultures musulmanes de Mahomet à la crise du pétrole , Encyclopédies Elsevier séquoia , Paris , Bruxelles.

14 - **Sfeir Antoine**, Vers l'orient compliqué, les Américains et le monde Arabe, essai, Edition Sédia, Alger, 2008.

II – Lexiques

1 - **Duroselle Jean Batiste, kaspi André**, Histoire des relations internationales, de 1945 à nos jours, Tome 2, éditions Armand Colin, Paris, 2012.
2 - **Guillien Raymond** et Jean Vincent, lexique termes juridiques, 10e édition , Paris, Dalloz , ,1995.
3 - **Mantran Robert**, Les grandes dattes de l'Islam, Librairie Larousse, Paris, 1990 .

4 - Universalia, 1979, Les évènements, Les hommes, Les problèmes, La marche du temps en 1978, Encyclopédia, Universalis France, Editeur à Paris, 1979.

II - Thèses et Mémoire

Beauguitte Laurent, L'Assemblée générale de l'ONU de 1985 à nos jours, Acteurs et reflet du système monde, géographie politique quantitative, thèse de Doctorat soutenue publiquement 20/10/2011, école doctorale de géographie de Paris, université de Paris Sorbonne, Paris.

III - articles

1- A quelles conditions retrouver la stabilité ?, conférence « Quid Juris », Université Sherbrooke, 18/02/2009, (2008-2009) 39 RDUS.
www.usherbrooke.ca/droit/fileadmin/sites/droit/...39/39-12-fadel.pdf

2- **Abdel Jawad Saleh** (2007), Zionist massacrs, the creation of the Palestinian refugee problem in the 1948 war in E.Benvenisti & al, Israel and the Palestinian refugees, Berlin, Heidelberg, New York : Springer.

3- **Abramovici Pierre** ,Comment les firmes US ont travaillé pour le Reich, IG , juin 2010 . http://infoguerilla.fr/?p=2494

4- **Al Tabbal Lyna**, Les critiques juives du sionisme, Le mouvement sioniste au début du siècle dernier. http://meanews.net/newsf_desc.php?id=15211 .

5- Aliyah, Quika-Aliyah, (L'histoire du mouvement dissident en URSS) prés Ludmila Alekseyeva.Vilnius, 1992. http://www.memo.ru/history/diss/boojs/ALEXEEWA/Chapter16a.htm#_VPID_36.

6- **Arendt Hannah**, Mémoire juive et éducation, A propos de la collaboration de juifs à la shoah, Extrait de « Eichmann à Jérusalem », rapport sur la banalité du mal, Folio Histoire, Gallimard, 1997. http://d-d.natanson.pagesperso-orange.fr/Arendt.htm

7- Attentat – Suicide, Réf :1- **Pape Robert**, The strategic logic of suicide terrorism, Originellement publié dans American Political Science Review 97(3), Août 2003.

Réf:2 – **Pavery Eleaner**, " Les Kamikazes Sri-lankais", La revue cultures et conflits, Automne 2006.

8- **Ben Yahmed Bachir**, La négociation c'est la guerre, Jeune Afrique, N°668, 27 octobre 1973.

9- **Benada Hamid** , l'étincelle dans le brouillard, Proche-Orient : L'échiquier, Jeune Afrique, N°669, 03 novembre 1973.

10- **Bernetel Paul**, Proche-Orient grandes puissances – le poids et la mesure, Jeune Afrique, N°699, 03 novembre 1973.

11-**Berjac**, Le sionisme politique au début du XXe siècle, le monde. Fr , 07/06/2010. www.lemonde.fr/idées/chronique/2010/06/08/le-sionisme-politique-au-debut-du...

12- **Berri Younes**, Un grand pas vers Genève et dans l'inconnu, Jeune Afrique, N° 743, 4 Avril 1975.

13- **Berthoud Paul**, Extrait du livre ; Palestine meurtrie, Eclairage sur une cause en détresse, 1997 – 2005. www.edinter.net/palestinemeurtrie.

14- **Black Edwin**, the transfert agrément, Bizness Sioniste – Nazis : Décret du Reich 54/33, 10 aout 1933, 25 Sep 2009. http://www.alterinfo.net/Bizness-Sionistes-Nazis-Decret-Du-Reich-54-33-10-Aout-19

15- **Boniface Pascal**, Nouvelle donne au Proche-Orient : nouvelles opportunités ? Compte-rendu de la rencontre du 20 Janvier 2005, Avec Pascal Boniface, Fondation Gabriel Péri, Paris, 2005.

16 - **Brahim Suidy**, La paix entre Israël et la Syrie est-elle possible ?, Le devoir, Quotidien canadien en langue française, Vendredi 3 Août 2007. http://www.vigil.net/la-paix-entre-la-syrie-et-israël

17- Cahier spécial sur le Proche-Orient réalisé par : Alain Gresh, Dominique Vidal, Emmanuelle Pauly, Philippe Rivière, Florence Touret, Meriem Belkaid, Kevin Burel, Peggy Pierrot, Olivier Pironet, Clea Chakraverty, Cartographie : Philippe Rekacewics, Graphisme : Arnaud Martin, La Syrie, Un cahier spécial sur le Proche-Orient, Le Monde Diplomatique, 1 Janvier 2006.

www.monde-diplomatique.fr/cahier/proche-orient/region-syrie.
18- Centre Thucyde, Revue pouvoirs, le conseil de sécurité blocage et renouveau et maintenant ?, 2004, mise en ligne 2005.
www.afri-ct.org/article.php3id_article=1038
19- **Chaliand Gérard** , Le conflit israélo-palestinien dans la durée : Extrait du livre de Gérard Chaliand « voyage dans 40 ans de Guérilla » éditions Lignes de repéres – Mars 2006 , géopolitique et stratégie, Mise en ligne mai 2006.
www.franceculture.fr
20- **CHarif Maher**, un siècle d'histoire : comment comprendre la persistance du conflit arabo-israélien ?, cahier de la Méditerranée, 71/2005 :Crises, Conflits et Guerres en Méditerranée (Tome 2), mise en ligne le 13/05/2005,.
21- **Chesnot Christian**, La Guerre de l'eau, Politique internationale, La revue N° 90, Hivers 2001.
http://www.politiqueinternationale.com/revue/read2.php?idrevue...
22-Christianisme dans le monde Romain, Réf : Modéran Yves, La conversion de Constantin et la christianisation de l'empire romain, Conférence APHG en Juion 2001, mise en ligne 2004.
*aphgcaen.free.fr/conferences/**moderan**.htm*
23-Chronologie générale (jusqu'en 2001), Cahier spécial sur le Proche-Orient, Le Monde Diplomatique.
. www.monde-diplomatique.fr/cahier/proche-orient/chronogénéral

24- Conflit au Proche-Orient :Nouveau contexte, nouvelle dynamique, politique de sécurité : Analyse du CSS, Center for Security Studies (CSS) ETH Zurich, N° 94 , Mai 2011.
25- Conflit Israélo-palestinien, p 5 sur 18, Réf : DEJ, Geoffrey Wigoder, Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme.
26- **Crimi Bruno**, Proche-Orient, Israël un triomphe nommé Sharon, Jeune Afrique, N°669, 03 novembre 1973.
27- **Dalage Olivier**, Albright reçoit Arafat et Barak à Paris, RFI. Fr, mise en ligne 03/10/2000.
http://www.rfi.fr/actufr/articles/010/article_25338.pdf
28-Déclaration du chef d'Etat Major israélien « I. Rabin » au quotidien Le Monde le 28/02/1968.
29- **Delamare Mireille,** Palestine : Liban 2006 – Gaza 2014, La résistance à gagné, Israël est un tigre de papier, Mardi 5 Août 2014.
http://www.planetnonviolence.org
30- **Dieckchoff Alain**, Israël, Palestine : La déchirure, Politique internationale, N° 90, Hiver 2000/2001.
31- **Duckman Yaron**, Palestine la vérité des chiffres, Yediot Ahranot, Hebdo N° 1039>Moyen-Orient>Territoires occupés, 30 Septembre 2010.
32 - **Ekovich Steven**, Les Etats Unis, l'Europe et les crises au Moyen-Orient, L'Europe et les crises au Moyen-Orient, Géostratégique N° 15.
www.strategicsinternationa.com
33- Emeutes de Jérusalem, . Réf : **Benny Morris** (2003), chap II, « Les débuts du conflit-Les Juifs et les arabes en Palestine (1881-1914) ».
https://books.google.fr/books?id=6d26-

34- **EsberRosemary**(2009), section massacre, psychologicalwarfare and obliter ation
35- **Fadel Fady** , Approche comparative du règlement des conflits armés au Moyen-Orient(Gaza et Liban).
36- **Filiv Jean Pierre**, Tout commence tout fini à Gaza, Le monde diplomatique, Avril 2012.
37 - **Franco Ania**, Palestine, Nations Unies et territoires occupés : un nouveau front, Jeune Afrique, N°725, 30 Novembre 1974 .
38- **_____,** Toute voies bloquées, qui gagnent après l'accord ?, Jeune Afrique, N° 767, 19 Sep 1975.
39 - **G. Lagadec**, Stratégie israélienne en Palestine : « Négociations perpétuelles et colonisation sans fin, Revue de droit internationale.
www.france-palestine.org/img/pdf/G.lagadec
2006. 40- **Gelber Yoav**, Palestine 1948, Sussex Academic press, Brighton
41- **Ghassan Ibrahim**, Le doute et le deuil, Afrique Asie, N° 298, Lundi 20 Juin 1983.
42- **Gouëset Catherine**, Israël – Palestine : Vers la guerre des couteaux, L'Expres, publié 10/10/2015, mise en ligne 13/10/2015.
https://www.lexpress.fr/actualite/monde/proche-moyen-orient/israel-palestine-vers-la-guerre-des-couteaux_1724340.html
43- **Gouzy Jean Pierre**, La vie politique en Europe et dans le monde, L'Europe en formation, N° 3 – 4, 2007.
44 - **Gresh Alain**, Israël, Palestine, vérité sur le conflit, Fayard 2007, Article publié à Grenoble, juillet 2009.
http://www.irenees.net/bdf_fiche-documentation-657_fr.html
45- **Hadidi Subhi**, l'ultime marchandage, Syrie/Israël, Le Nouvel Afrique Asie, N° 125 Février 2000.
46- **Heacock Roge**r, Temps et espèce en Palestine, Histoire du temps présent, Deux phases de la démographie de la Palestine, 1872 – 1948 et 1967 – 2025, Aspects comparatifs, Youcef Courbage, Broché,2008.
https://www.lexpress.fr/actualite/monde/proche-moyen-orient/israel-palestine-vers-la-guerre-des-couteaux_1724340.html
Histoire de la Palestine, Réf : **Oded Lipschits**, Manfred Oeming(dir) et Bob Becking, 47 - Judah and the Judeans in the Persian period, Einsensbrauns, 2006, « We all return as one ».
49- Histoire du sionisme, Ref 1 : **Elie Barnavi**, Histoire universelle des juifs, Hachette littérature, 2002. Réf 2 : **Artur Koestler**, *Analyse d'un miracle*, Paris, éditions Calmann-Lévy, 1949,Citer par Marius Shattner, *Histoire de la droite israélienne*, éditions complexe, 1991, *The British Mandate for Palestine-San Remo Conférence, April 24, 1920.* Ref 3 : **Zachary Lockman**, Comrades and enemies- Arab and Jewish workers in Palestine, 1906-.1948, Berkeley, CA, University of California Press 1996
http://www.fayard.fr/histoire-universelle-des-juifs-9782012356177
50- Israël, La relance du processus de paix à l'issue de la guerre du Golfe de 1990, Les clés du Moyen-Orient, Article publié le 01/02/2010.
www.lesclesdumoyenorient.fr/israel.html#haut
51-Jeune Afrique, Moyen-Orient, l'absolution d'Hussein, hebdomadaire international, N°664 29 septembre, 1973 ?.
52- **Kauffer Rémi**, Les juifs arrivent par vagues successives, Proche-Orient 1897-1947, Historia, recherche, N° 719, 01/11/2006 .
53 - L'Irak aujourd'hui, Visite de Sadate, Mesures et répressions, N° 39, du 05 – 20 Décembre 1977.

54-La question de la Palestine, étude établie à l'intention et sous la direction du comité de l'exercice des droits inaliénables du peuple palestinien, Nations Unies New York, 1979.
55-La question de la Palestine, le statut de Jérusalem, occupation israélienne de Jérusalem-East (1967).
56- **Lacouture Jean**, 1945 – 1948, la France face au conflit judéo-arabe, extrait du livre : « *Gérard Chaliand et Jean Lacouture, voyage dans le demi siècle* », entretient croisé avec André Versaille, complexe, 2001.
www.fichier-pdf.fr/2013/03/12/voyagedemisiecleextrait-4/voyagedemisiecleextrait.pdf
57 - **Laurens Henry**, Juin 1967, Aux origines des crises Proche-Orientales, Le monde diplomatique, Juin 2007.
58-L'Emigration et la conférence d'Evian, Encyclopédie Multimédia de la Shoah, United States Holocaust Memorial Museum.
59-Le rôle de Lester B. Perason dans le FAO et l'ONU, le Canada et l'ONU.
www.Archive-org.com>ORG>U>UNAC.ORG.
60 - Le Monde .Fr, Proche-Orient, La Jordanie juge « positive » la rencontre israélo-palestinienne, Le Monde. fr avec Reuter, 03/01/2012, mise à jour le 03/01/2012.
www.lemonde.fr
61- Le Nouvel Observateur, Abbas et Olmert relancent le processus de paix, 24/12/2006.
www.Tempsreel.nouvelobs.com/monde/20061224.OBS.4289/abbas-et-olmert-relancent-le-processus-de-paix
62- **Léostic Claude**, Quel avenir après Charm el Cheikh, Association France Palestine Solidarité, Dimanche 1 février 2005.
www.france-palestine.org/quel-espoir-aprés-charm-el-cheikh.
63- **Levy Michel Louis et Sergio Della Pergola**, Aspects démographiques du conflit israélo –palestinien.
64-Livre Blanc (Palestine), Réf : **Eli Barnavi**, Une histoire moderne d'Israël, champs/Flammarion, 1998, p 188, cité par Abou **Diab Khattar**, politique étrangère, Année 1988, volume 53, Numéro 3.
65- **Makow Henry**, Le sionisme : Une conspiration contre les juifs / IG, juin 2004.
http://infoguerilla.fr/?p=6765.
66- _____, PH.D, Les Rothschild conduisent la symphonie rouge, Nov. 2003.
http://www.savethemales.ca/000369.html.
67- **Malley Simon**, L'éditorial de Simon Malley, La Palestine contre une poignée de sable, Les accords secrets, Afrique Asie, N° 171, Lundi 2 Octobre 1978.
68- _____, L'éditorial de Simon Malley, Palestine grandes manœuvres dans les sables mouvants, le sens d »un message, Afrique Asie N°272 mardi 19 juillet 1982.
69 - _____, Le coup du Golan, Afrique Asie N°256, 04 janvier 1982, p8-9.
70-Manifeste, N°4, pour l'éradication du sionisme, Comment l'ONU a rayé la Palestine de la carte, Documents historiques sur le sionisme et le 'partage' de la Palestine, Collections Manifestes, septembre – 2006.
71-Moyen-Orient -FUNU II- Deuxième force des Nations Unies, Maintien de la Paix.
72- **Marshall Rachelle,** Les origines du conflit, Intifada Palestine Israël 2000 et le processus de paix, « The Peace Process Ends in Protest and Blood », Rapport de Washington sur les affaires au Moyen-Orient,Décembre 2000.
73- **Meyssan Thierry**, Quelle stratégie Etas Uniène au Proche-Orient ?, Réseau Voltaire.

www.voltairenet.org/article182037.html.
74- **Morris Benny** (2004), interviewee par Ari Shavit, survival of the fittest, Haaretz.
75- **Morris Benny,** victims, histoire revisitée du conflit arabo-sioniste (titre originel) Righteous victims. A History of the Zionist –Arab conflict, (1881-1999). Edition complex (CNRS-IHTP), 2003.
76- **Mousleh Ali**, La révolte arabe de la Dhiffa, Afrique Asie, N° 106, Lundi 5 Avril 1976.
77- **Nehme Majed**, Intifada An III, Entretien avec Yasser Arafat, Le Nouvel Afrique Asie, N° 03, Décembre, 1989.
78-New Aliyah – Modern Zionist Aliyot (1882 – 1948), The first Aliyah (1882 – 1903), The Zionist Centyry – Concepts – Aliyah.
79- Office de Secours et de Travaux des Nations Unies pour les Réfugiés de Palestine dans le Proche-Orient, Ref : UNRWA, « Who is a Palestine refugee ? », Consulté le 20/01/2009.
http://www.unrwa.org
80- ONU : Un agent de liaison ?, Jeune Afrique, N° 675, 15 Décembre 1973.
81- Palestine sous occupation israélienne, l'autorité palestinienne, Mai 2009.
http://www.tlfq.ulaval.ca/axl/Asie/Palestine.htm
- Palestine facts, Commission Mitchell, quelle a été la commission d'établissement des faits de Charm-El- Cheikh dirigé par l'ancien sénateur américain George Mitchell.
http://www.palestinefacts.org/pf_1991to_now_alqsa_mitchell.php.
82- Palestine entre 638 et 1516 – Conquête musulmane - , novembre 2002 .
www.angelfire.com/Ouma/Sunnah/Dossier/Palestine_638.html
83- **Pape Robert**, The strategic logic of suicide terrorism, Originellement publié dans American Political Science Review 97(3), Août 2003.
http://www.unrwa.org
84- **Pappé Ilan,** Les prochaines négociations israélo-palestinienne finiront dans le vide, Réseau voltaire, 26 Juillet, 2013.
85-**Parnet Christophe**, Essakri Jawad, Levesque Antoine, Une entité Palestinienne bafouée, aux origines du conflit israélo-palestinien, politique comparée, les pays du sud, décembre 2009.
86- pays de Canaan, Histoire de la Palestine, Les Philistins, Réf :1- **Pierre de Miroschedji,** « La recherche », N°391, du 01- 11-2005, Réf :2- **Israël Finkelstein**, Neil Asher Silberman, « Les Rois sacrés de la Bible », Bayard, 2006.
87- **Peju Marcel**, Ariel Sharon met le feu aux poudres, Jeune Afrique, 29 Septembre 2003.
www.jeuneafrique.com
88-**Picaudou Nadine**, 1948 dans l'historiographie arabe et palestinienne, online encyclopédie of mass violence, nov. 2008.
www.massviolence.org/IMG/pdf/1948-dans-l-historiographie-arabe-et-palestinienne.pdf.

89- Première Intifada, Réf : 1- L'Intifada, Centre de ressource sur la Non- violence, Consulté le 17 Décembre 2006. Réf : 2 – **Ilan Pappé**, Une terre pour deux peuples, Histoire de la Palestine moderne, Fayard 2004.
90- **Rachid Cherif**, Les calculs de Sadate, Afrique Asie, N° 89, Lundi 28 Juillet 1975.
91- **Rocheron Pierre,** Palestine : La résistance est sur les rails encore lui faut-il une stratégie ? Jeune Afrique, N° 726, 7 Décembre 1974 .
92-RE, Zionist collaboration with the Nazis…book from **Lenni Brenne**r- Souriaty-club, soukrat, 2006 .

http://www.amazon.de/51-Documents-Zionist-Collaboration-Nazis/dp/1569802351
93- **Roy Olivier**, Les illusion du 11 Septembre, Seuil, La République des idées, 2002.
94- **Salingue Julien**, Palestine : Face aux manœuvres de l'impérialisme, du sionisme et des collaborateurs pas de tergiversation, Que faire ? – LCR Numéro 4, Juillet / Septembre 2006.
www.Quefaire.lautre.net/palestine-face-aux-manœuvres-de-l
95- **Sand Shlomo**, La gauche sioniste n'a jamais été moins colonialiste que la droite, propos recueillis par Catherine Goueset, l'express, publié le 22/01/2013 à 8H 28 ?, mise à jour, le 24/01/2013 .
http://www.lexpress.fr/actualité/midle/proche-moyen-orient/shlomo...
96- **Sarhane Ghazi,** La riposte des colonisés, Afrique Asie, N° 181, Lundi 19 Février 1979.
97- Seconde Intifadha, Réf : 1 - B'Tselem – Statistiques – Décès – 29/09/2000 – 15/01/2005, B'Tselem. Réf: 2- " Terrorisme contre Israël", Liste des décès complète, Septembre 1993 – Jusqu'à présent, Jewish Virtual Library, 28/04/2014.
98- Seconde Intifadha, Réf : 1- B'Tselem – Statistiques – Décès – 29/09/2000 – 15/01/2005, B'Tselem.
99- **Serreni Jean Pierre**, Les travaux d'hercule Orient-Occident, Jeune Afrique, N ° 683, 24 Février 1974.
100- **_____,** Un sommet pour ... pour Sadate ?, Jeune Afrique, N° 672, 24 Novembre 1973.
101- **Shaoul Jean**, Israël les Etats Unis et le droit international, Journal de la Palestine, Géopolitique et stratégie, N° 496, du 14/11/2009.
http://www.palestine-solidarité.org
102- **Sharansky Nathan**, Silence autour de la Syrie, Réseau voltaire, 10 Novembre 2005.
www.voltairenet.org/article130743.html
103-Tiers monde(CETIM), AAJ, d'après **Kofi Annan**, la réforme de l'Onu, Rapport du secrétaire de l'ONU « Dans une liberté plus grande : développement, sécurité et respect des droits de l'homme pour tous », critiques et propositions de CETIM et AAJ (centre d'étude pour le tiers monde et l'association Américaine de juriste).
www.aaj.org.br/AAJ-CETIM-FR.htm
104- **Troudi Mohamed Fadhel**, La gestion onusienne du conflit israélo-palestinien, la défaite du droit.
www.strategisinternational.com/14_11.pdf.
105- **Vailly Delphine,** Grand enjeux israélien et palestiniens, La terre contre la paix, groupe N° 4.
www.etnoka.fr/qualified/attachment/87724/paix.doc
106- **William Schabas**, Génocide in international Law, The crimes of crimes.
http://www.academia.edu/5184623/William_A._Schabas_-_Genocide_in_International_Law_The_Crimes_of_Crimes
107- **Yakdhan Mehdi,** Palestine : Le lobby Sadate à Tel – Aviv, Afrique Asie, lundi 17 Avril 1978.

Résolutions de l'ONU

Assemblée Générale, Quinzième session, 1502(XV), Année mondiale du réfugié, Document officiel.

Assemblée Générale, AG/PAL/1081, La conférence internationale des Nations Unies sur les réfugiés de Palestine aura lieu à Paris les 29-30 avril 2008.
http://www.un.org/News/fr-press/docs/2008/AGpal1081.doc.htm

Résolution de l'assemblée générale adoptée sans renvoi à une commission, A/RES/ 3376(XXX).

Nation Unies, Assemblée Générale – Vingt-troisième session, 2443(XXIII), Document Officiel, 1748e séance plénière, 19 décembre 1968.

Nations Unies, Rapport du groupe de travail à composition non limitée, Op-cit, Supplément N°47 (A/58/47) .
Pascal Boniface, Vers la quatrième guerre mondiale, Armand Colin, Paris, 2005.

Résolution adoptée par l'assemblée générale au cours de sa cinquième session extraordinaire d'urgence du 17 juin au 18 septembre 1967, document officiel : Cinquième session extraordinaire d'urgence, Supplément N°1 (A/6798), Nations Unies, New York.

Résolutions et décisions adoptées par l'assemblée générale au cours de sa huitième session extraordinaire, 20 et 21 Avril 1978, document officiel, Huitième session, 1978, supplément
N°1 (A/S-8-10), Nations Unies, New York, 1978.

Résolutions, A/RES/237 – 30 juillet 1998, Nations Unies, Assemblée Générale, www.un.org/french/documents/ga/res/52/fres52.shtml

Assemblée générale, A/RES/51/135 , 24 Mars 1997, Cinquante et unième Session, point 85 de l'ordre du jour, Rapport du comité spécial chargé d'enquêter sur les pratiques israéliennes affectant les droits de l'homme du peuple palestinien et des autres arabes des territoires occupés, Documents officiels des Nations Unies.

Nations Unies, Assemblée générale, Résolution 61/154, La situation des droits de l'homme découlant des récentes opérations militaires israélienne au Liban, United Officiel Document.

Nations Unies, A/RES/ES – 10/10, Assemblée Générale, Dixième session extraordinaire d'urgence, Mesures illégales prises par Israël à Jérusalem East occupée et dans le reste du territoire palestinien occupé, Document officiel des Nations Unies.

La sécurité collective, concept des opérations de maintien de la paix, (OMP). www.eduki.ch/fr/doc/dossier-7-collect

Résolution 118 du conseil de sécurité des Nations Unies, La bibliothèque libre, 118(1956), résolution du 13 octobre 1956, (5/743).

Résolution 119 du conseil de sécurité des Nations Unies.

Nations Unies, Maintien de la paix au Moyen-Orient, FUNU I- Première force d'urgence des Nations Unies.
www.un.org/fr/peacekeeping/missions/past/f_unefI.htm

Nations Unies, A/RES/ES – 10/12, résolution adoptée par l'assemblée générale, Op-cit, p 1 sur 1.

Nations Unies, Assemblée générale, Soixante quatrième session, A/RES/64/10 [05-11-2009].

Maintien de la paix, Force des Nations Unies pour observer le désengagement, FNUOD.

Nations Unies, Liban, FINUL, Historique, Force internationale des Nations Unies au Liban .
Assemblée Générale, AG/PAL/1081, La conférence internationale des Nations Unies sur les réfugiés de Palestine aura lieu à Paris les 29-30 avril 2008.
http://www.un.org/News/fr-press/docs/2008/AGpal1081.doc.htm

الفهرس

مقدمة :.....01

الفصل الأول: مدخل تاريخي للصراع الإسرائيلي العربي......02

المبحث الأول: فلسطين عبر العصور و الحضارات القديمة.....02

المطلب الأول: فلسطين في العصور السامية القديمة.....02

الفرع الأول: استيطان الشعوب السامية القديمة لفلسطين.....02

الفرع الثاني: تغلغل القبائل الإسرائيلية و الفلسطينية و سيطرتها على فلسطين.....03

الفرع الثالث: انقسام و تدمير المملكة الإسرائيلية و سيطرة الأشوريين

و البابليين على فلسطين.....03

المطلب الثاني: فلسطين في عصور السيطرة الهندو- أوربية.....03

الفرع الأول: فلسطين في عهد السيطرة الفارسية.....04

الفرع الثاني: فلسطين في عهد السيطرة اليونانية.....04

الفرع الثالث: فلسطين في عهد السيطرة الرومانية.....04

المطلب الثالث: فلسطين في العصور الإسلامية.....05

الفرع الأول: العهد الروماني و بداية العصر الإسلامي.....05

الفرع الثاني: الغزوات الصليبية لفلسطين.....06

الفرع الثالث: فلسطين في أواخر الحكم العثماني.....07

المبحث الثاني: أصل الصراع الإسرائيلي العربي.....12

المطلب الأول: الحركة الصهيونية و دورها في نشأة إسرائيل.....12

الفرع الأول: المشكلة اليهودية، ميلاد الحركة الصهيونية و بناء مؤسساتها.....12

الفرع الثاني: تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين.....17

المطلب الثاني: سياسة بريطانيا بفلسطين و مسألة تهويد المنطقة.....21

الفرع الأول: التعاون البريطاني الصهيوني ما بين الحربين العالميتين.....21

الفرع الثاني : التعاون الصهيوني النازي أثناء الحرب العالمية الثانية.....29

المطلب الثالث: حركة المقاومة الفلسطينية و العربية ضد المشروع الصهيوني بفلسطين.33

الفرع الأول: منطقة الشرق الأوسط في ظل تنفيذ المشروع الصهيوني.....32

الفرع الثاني : المواجهة الفلسطينية الصهيونية ما بين الحربين العالميتين.....33

المبحث الثالث: التدخل الأمريكي و تحويل النزاع اليهودي الفلسطيني إلى الأمم المتحدة...35
المطلب الأول : الدعم الأمريكي للحركة الصهيونية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.....36
الفرع الأول : المحاولات البريطانية لتسوية القضية الفلسطينية.....37
الفرع الثاني : عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة.....38
المطلب الثاني: قرار الجمعية العامة المتضمن تقسيم فلسطين و نتائجه.....39
الفرع الأول : الإجراءات السابقة لقرار الجمعية العامة القاضي بتقسيم فلسطين.....39
الفرع الثاني : قرار تقسيم فلسطين و نتائجه.....41
الفصل الثاني: بداية الصراع العربي الإسرائيلي بعد صدور قرار تقسيم فلسطين.....45
المبحث الأول: المواجهة العسكرية بين إسرائيل و العرب.....45
المطلب الأول: النزاعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط أثناء الحرب الباردة.....46
الفرع الأول: الحرب العربية الإسرائيلية الأولى و نتائجها.....46
الفرع الثاني: العدوان الثلاثي على مصر (أزمة قناة السويس).....50
الفرع الثالث: حرب الستة أيام (1967م).....52
الفرع الرابع: حرب " كيبور" (حرب أكتوبر 1973م).....53
الفرع الخامس: الحروب الإسرائيلية على لبنان.....54
لفرع السادس: هضبة الجولان السوري 56
المطلب الثاني: النزاعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة.....56
الفرع الأول : العدوان الإسرائيلي على لبنان في ظل النظام الدولي الجديد.....57
الفرع الثاني: الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.....58
المبحث الثاني: الدبلوماسية في حضن الصراع الإسرائيلي العربي.....58
المطلب الأول: تدخل منظمة الأمم المتحدة لحل النزاع الإسرائيلي العربي
بما في ذلك القضية الفلسطينية.....59
الفرع الأول: تدخل مجلس الأمن في القضية الفلسطينية و مسألة الشرق الأوسط 60
الفرع الثاني: تدخل الجمعية العامة في النزاع الإسرائيلي العربي بما في ذلك
القضية الفلسطينية.....68
المطلب الثاني: النزاع الإسرائيلي العربي في ظل الهيمنة الأمريكية.....81
الفرع الأول: تسوية النزاع الإسرائيلي العربي خارج نطاق الأمم المتحدة.....82
الفرع الثاني: مفاوضات السلام للإسرائيلية العربية بعد حرب أكتوبر (1973م).....87
المطلب الثالث: السلام الإسرائيلي المفروض على العرب و نتائجه.....93

الفرع الأول: السلام الإسرائيلي المفروض " سلام أم مقايضة "..... 94
الفرع الثاني: نتائج السلام الإسرائيلي العربي و آثاره على القضية الفلسطينية..... 97
الفصل الثالث: القضية الفلسطينية في قلب الصراع الإسرائيلي العربي..... 99
المبحث الأول: المقاومة الشعبية الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي..... 99
المطلب الأول: تطور حركة المقاومة الفلسطينية العربية ضد المشروع الصهيوني قبل قرار تقسيم فلسطين..... 99
الفرع الأول: المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني..... 100
الفرع الثاني: المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني ما بين الحربين العالميتين..... 101
المطلب الثاني: المقاومة الفلسطينية بعد الإعلان عن قيام " الدولة الإسرائيلية"..... 103
الفرع الأول: انتفاضة الشعب الفلسطيني أو " حرب الحجارة "..... 103
الفرع الثاني: النمو الديموغرافي في إطار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني..... 107
المبحث الثاني: الكفاح المسلح الفلسطيني و نتائجه..... 110
المطلب الأول: خيار المقاومة المسلحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة..... 111
الفرع الأول: شرعية الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة. 111
الفرع الثاني: مشروعية كفاح الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي..... 112
الفرع الثالث: المقاومة الفلسطينية لتحرير فلسطين المحتلة..... 114
المطلب الثاني: الكفاح المسلح و نتائجه..... 119
الفرع الأول: مكاسب منظمة التحرير الفلسطينية "OLP " 120
الفرع الثاني: الكفاح المسلح لحركة حماس و نتائجه..... 120
المبحث الثالث: مسار السلام الإسرائيلي الفلسطيني و آفاقه..... 121
المطلب الأول: اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية تحت الرعاية الأمريكية..... 121
الفرع الأول: التسوية السياسية للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني (مؤتمر مدريد)..... 122
الفرع الثاني: نتائج و آفاق مفاوضات السلام الإسرائيلية الفلسطينية..... 126
المطلب الثاني: السلام الإسرائيلي المفروض على الفلسطينيين..... 134
الفرع الأول: دولة فلسطينية حسب الرؤية الإسرائيلية..... 134
الفرع الثاني: السلام الصهيوني المفروض على الفلسطينيين..... 136
خاتمة: 140